صوت الصعاليك
مجلة عراقية إخبارية إلكترونية
ثقافية سياسية مجتمعية ـ تصدر مرتين بالشهر

على حافة الرصيف

في زمن تتنازع فيه الحقائق وتتبدل فيه المعاني، يصبح الحديث عن العقيدة الوطنية والأخلاقية ضرورة فكرية قبل أن تكون ترفًا ثقافيًا. ذلك أن الوطنية، في جوهرها الأصيل، ليست مجرد انتماء جغرافي أو شعور عاطفي يربط الإنسان بأرضه، بل هي رؤية فلسفية وأخلاقية تتجلى في موقف الإنسان من الحقيقة، وفي كيفية تعامله مع قضايا وطنه ومجتمعه.

إن الوطن كفكرة أخلاقية لا كجغرافيا فقط ، ليس مساحة من الأرض تُرسم على الخرائط، بل منظومة من القيم التي تمنح الإنسان معنى وكرامة. فالمواطنة الحقة لا تُقاس بما يُقال في المناسبات، بل بما يُمارس من سلوك يومي يعكس صدق الانتماء. والعقيدة الوطنية، في عمقها، ليست خضوعًا للسلطة أو تأييدًا أعمى للنظام، بل هي التزام بالضمير الجمعي، وسعي دائم لتحقيق العدالة والمساواة والكرامة لجميع أبناء الوطن.

إن الوطنية بلا بعد أخلاقي تتحول إلى شعار أجوف، والأخلاق بلا انتماء وطني تتحول إلى مثالية عاجزة عن الفعل. فالعلاقة بين الوطنية والأخلاق هي علاقة تفاعل وجدلي لا تنفصم؛ إذ لا وطنية حقة دون قيم، ولا أخلاق فاعلة دون مسؤولية تجاه الوطن.

الحقيقة بين الولاء والنقد من أكبر التحديات التي تواجه المجتمعات اليوم هي العلاقة الملتبسة بين الحقيقة والولاء الوطني .فكثيرون يظنون أن قول الحقيقة خيانة، وأن النقد طعن في الانتماء. غير أن الفكر الفلسفي العميق يعلمنا أن الحقيقة ليست خصمًا للوطن، بل هي شرط وجوده. فالوطن الذي يخاف من الحقيقة يفقد قوته الأخلاقية، والمجتمع الذي يُقصي النقد يحكم على نفسه بالجمود والتكرار.

إن الدفاع عن الوطن لا يعني تبرير أخطائه، كما أن حب الوطن لا يعني الصمت أمام فساده. فالحب الحقيقي للوطن يُقاس بقدرتنا على مواجهته بالحقيقة، لا بقدرتنا على تجميل واقعه. إن قول الحقيقة، مهما كان مؤلمًا، هو أسمى أشكال الولاء، لأنه يضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة، ويجعل من الوعي النقدي سلاحًا للبناء لا للهدم.

إن بناء وطن قوي لا يتحقق بالهتاف ولا بالشعارات، بل ببناء ضمير وطني أخلاقي ووعي وطني جديد قادر على إدراك أن الحقيقة ليست عدوة الاستقرار، بل أساسه. فالمجتمع الذي يجرؤ على مواجهة نفسه بصدق هو المجتمع الذي يمتلك مقومات النهضة. أما الذي يختبئ وراء الأقنعة والشعارات، فإنه يعيش وهم الوطنية دون أن يحقق جوهرها.

لذلك، فإن العقيدة الوطنية والأخلاقية الحقة هي التي ترى في الحقيقة قيمة عليا، وفي الاختلاف مصدر قوة، وفي النقد مسؤولية لا تهمة. إنها العقيدة التي تجعل من المواطن شريكًا لا تابعًا، ومن الوطن مشروعًا مفتوحًا نحو الكمال لا مجرد معطى جامد.

إن بناء وطنٍ عادلٍ لا يكون بترديد الشعارات، بل بتربية ضميرٍ جمعيٍّ قادر على التمييز بين الولاء الأعمى والإخلاص المستنير. فالوطن، في النهاية، ليس أرضًا فقط، بل هو منظومة من القيم والحقائق التي نحيا بها ولها. ومن دون الحقيقة، تتحول الوطنية إلى قناع أخلاقي يخفي الأنانية والمصالح، ومن دون الأخلاق تصبح الحقيقة سلاحًا للتدمير لا وسيلة للبناء.

خاتمة

في النهاية، يمكن القول إن العقيدة الوطنية والأخلاقية ليست مجرد فكرة نظرية، بل هي فلسفة عيش تقوم على الصدق مع الذات والوطن. فالحقيقة، وإن كانت مرّة، هي الطريق الوحيد إلى الإصلاح، والوطن، مهما تعثر، لا يُبنى إلا على أساس أخلاقي راسخ. وما بين الحقيقة والأخلاق، يولد الوطن الذي نحلم به: وطن حرّ، عادل، ومستنير.

المحرر

ساهم معنا في نشر الحقيقة

المواضيع المنشورة تعبر عن آراء كتابها وهيئة التحرير غير مسؤولة أو ملزمة بنشر ما يردها

راسلونا:

Saaleq21@gmail.com
kontakt@alsaalek.de
www.alsaalek.de

غوغل: صوت الصعاليك

الإنتخابات العراقية..
"أبواب الاقتراع تغلق والإنتظار سيد الموقف"

بعد ان أغلقت مساء يوم الثلاثاء 11 نوفمبر أبواب آلاف مراكز التصويت وتأخر افتتاح أكثر من 240 مركزا انتخابيا في العديد من المحافظات ـ انتهى الفصل الأول للانتخابات التشريعية في العراق، لاختيار أعضاء جدد للبرلمان بدورته السادسة، بعدما أعلنت المفوضية انتهاء وقت التصويت المحدد، عند الساعة السادسة من مساء الثلاثاء، وإغلاق مراكز الاقتراع بالكامل.

وفور انتهاء عملية الاقتراع، ستشرع اللجان المختصة في المفوضية بعمليات العد والفرز، تمهيداً لإعلان النتائج الأولية للانتخابات.

وعادةً ما تُعلن النتائج الأولية للانتخابات العراقية خلال 24 ساعة من إغلاق صناديق الاقتراع، بينما تُصدر النتائج النهائية بعد استكمال عمليات التدقيق والفحص الفني، والنظر في الشكاوى والطعون المقدمة من قبل المفوضية والهيئة القضائية المختصة، لضمان نزاهة العملية وشفافيتها.

ويتم توزيع المقاعد وفق معادلة "سانت ليغو" المعدلة (1.7)، حيث تقوم آلية هذا النظام على تقسيم مجموع الأصوات الصحيحة التي تحصل عليها الأحزاب أو القوائم أو المرشحين المستقلين على أرقام متسلسلة تبدأ بـ1.7 ثم 3 و5 و7...، ثم تُرتب النتائج تنازلياً.

وتُوزع المقاعد بحسب الأعلى أصواتاً حتى اكتمال العدد المخصص لكل دائرة، لكن بحسب المراقبين، فإن هذه الصيغة تمنح القوى السياسية الكبيرة أفضلية أوضح على حساب القوائم الصغيرة والمستقلين، الذين تقل فرصهم في نيل المقاعد.

وبحسب تقرير منتصف نهار الاقتراع، الذي صدر عن مفوضية الانتخابات، لم تتجاوز نسبة المشاركة في التصويت حاجز 23%، لكن هذه النسبة قد ارتفعت قليلاً بعد ساعات العصر، حيث شهدت مراكز الاقتراع إقبالاً متزايداً على الصناديق.

وانطلقت، صباح اليوم الثلاثاء، عمليات الاقتراع العام للدورة البرلمانية السادسة ضمن ممارسة ديمقراطية في العملية السياسية التي نشأت بعد العام 2003.

ويحق لقرابة 21 مليون ناخب من أصل نحو 46 مليون عراقي انتخاب 329 نائباً لتمثيلهم في الدورة المقبلة لمجلس النواب، ويتنافس أكثر من سبعة آلاف مرشح من كلا الجنسين، يتوزعون على 37 تحالفاً وائتلافاً انتخابياً سياسياً في مناطق ومدن العراق كافة.

ويقاطع التيار الوطني الشيعي بزعامة الصدر هذه الانتخابات رغم محاولات ثنيه عن هذا الموقف من قبل أطراف وشخصيات سياسية بارزة إلا أن تلك المساعي باءت بالفشل.

فيما أظهر تحالف الشبكات والمنظمات الوطنية لمراقبة الانتخابات في العراق، تحليل استمارات المراقبة النتائج التالية، إذ أن 136 محطة شهدت تواجد أعضاء الفريق قبل الوقت المحدد للافتتاح، بينما 173 محطة حضر فيها وكلاء الكيانات السياسية أثناء الافتتاح، كما أن 181 محطة لم تُسجّل أي حالات لمنع المراقبين من التواجد.

كما أشار التحليل، إلى أن 412 محطة عرضت إجراءات الافتتاح أمام الحاضرين، 240 محطة تأخر افتتاحها عن الوقت المحدد الساعة السابعة صباحاً لأسباب مختلفة، بالإضافة إلى أن 133 محطة واجهت مشكلات تقنية مرتبطة بجهاز التحقق وتسريع النتائج أثناء الافتتاح. وأوضح التحالف، بحسب التقرير، أن عملية الرصد ستستمر خلال مراحل التصويت والعد والفرز، بهدف ضمان شفافية ونزاهة العملية الانتخابية، وتقديم تقارير دقيقة للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات والرأي العام.

مقتضيات النشر

صوت الصعاليك

" في الوقت الذي نؤكد فيه: بأن ما ينشر لا يعبر بأي حال من الأحوال عن رأي المجلة، إنما يعبر عن رأي الكاتب حصرا. **ونشدد:** بأن المقالات التي تحتوي أسلوب الشخصوئنة المباشرة، أو وثائق غير موثوق من مصداقيتها سوف لن تنشر.. "

كما تعتذر عن نشر المقالات والبحوث والمعلومات المثيرة للجدل أو للأسباب التالية:

- لا تتناسب مع استقلالية "المجلة" وأهدافها الإعلامية... أو
- تتعارض وأخلاقيات العمل الصحفي ومبادئه ... أو
- ذات صبغة حزبية مباشرة... أو
- غير موثوقة المصادر ..

ونود الإشارة :

حرصنا "كصحيفة" سابقا، ومن ثم تحولها "مجلة"،على نشر المقالات التي لا تتجاوز 1500 كلمة، وفق مبدأ الأسبقية والأهمية. والمواضيع التي تتجاوز الحد المسموح، تنشر على "حلقات" وان تعذر ذلك سنقوم بنشرها فقط، في موقعنا الإلكتروني "صوت الصعاليك".

www.alsaalek.de

ندعو الكتاب الأفاضل مراعاة ما ورد.

تصدر مرتين في الشهر
في أول (1) ومنتصف (15) الشهر
المقالات: التي لا تصل قبل 5 أيام من اصدار كل عدد جديد، تنشر حسب الأهمية في العدد اللاحق.. بإستثناء الإخبارية، لها الأولوية.

أسرة التحرير

إدارة المجلة:

رئيس التحرير..... عصام الياسري
مدير التحرير..... ندا الخوام
إدارة..... د. أشواق لطفي
تنسيق ..... كامل عبدالله
رسوم..... الفنان منصور البكري
ويب..... فراس الزبيدي
تصميم..... دان ميديا DAN media

"صوت الصعاليك" عراقية مستقلة حرة...

صوت من سقطوا لأجل استعادة الوطن، ومن لا زالوا في الطريق سائرين لوضع حد لنزيف الدم والقتل والفساد ومن أجل رفاهية الشعب وأمنه وصناعة مستقبل زاهر وحياة أفضل...

المجلة

عراقية حتى النفس الأخير، هدفها الدفاع عن سيادة العراق واستقلاله، سيادة الأمن فيه وسعادة أهله.. إعلاء شأنه وإظهار إرثه الحضاري بأبهى صورة. هي التربة بكل خصوبتها وهي القوميات والطوائف، الأديان والمذاهب. . صوت الحالمين بعراق خال من الموت، من الجوع والمرض والقهر، من السلاح المحمي والميليشيات التي تنشر الرعب والدمار، من الطائفية المقيتة والمقابر الجماعية.. هي حلم من كان ينتظر. فهل لا يحق له ذلك؟. فمن يجد في نفسه كفاية لعودة البسمة لوجوه صدمتها الأحزان والظلم والجوع والتسلط فليبارك، ومن لم يجد فليول الأدبار..

"صوت الصعاليك"

ومض يسابق الزمن لعين بغداد.. لناسها وأزقتها التي تحمل على مدى الدهر أسماء ومعان وألقاب لا مثيل لها في الدنيا.

كن معنا...

تدعو هيئة تحرير "صوت الصعاليك"، القراء والمتابعين الكرام، الترويج لهذه "المجلة" الإلكترونية وإيصالها لمن يعنيه الأمر من أصحاب الفكر ووسائل إعلام كيفما هو متاح وممكن.

كما ترحب بالأخبار والمواضيع المتعلقة بالشأن العراقي.. السياسية والمجتمعية والبيئية والمعيشية والتربوية وفي مجال الثقافة والفن والفكر. مع الالتزام بقواعد العمل الصحفي والموضوعية .

في كل الأحوال إننا نطمح لمزيد من الدعم وإبداء الرأي، ولا نستثني النقد والنصح بهدف تطوير المجلة، شكلا ومضموناً. نأمل الكثير من المبادرات الداعمة لما نقوم به في مسار الإعلام ـ الوطني، أيضا الدفاع عن مصالح وحقوق كل فئات المجتمع العراقي بجميع طوائفه وقومياته.. شأننا ان نحمي هويتنا وانتمائنا لوطن غالٍ اسمه العراق.

مصيبة العراق.. الانتخابات والحاكمية وتوزيع الغنائم

قال زعيم التيار الوطني الشيعي، السيد مقتدى الصدر، يوم الثلاثاء، إنّ كل من يدّعي من الأحزاب أو الكيانات السياسية أو الأفراد دعمه في الانتخابات الحالية "فهو كاذب".

جاء ذلك في تدوينة للصدر نشرتها مواقع التواصل، وأضاف أن "كل من يصدّقهم فهو إما واهم وإما مندس لا يمتّ لنا بصلة على الإطلاق".

وتابع الصدر: "نحن مقاطعون ولن نشاركهم بفسادهم وتبعيّتهم ولا بسلاحهم المنفلت. فحبّ الوطن من الإيمان. والسلام على من اتّبع الهدى".

هذا وكان الصدر قد جدد، صباح الثلاثاء، دعوته لمقاطعة الانتخابات، مستذكراً شعار المرجعية الدينية "المجرب لا يجرب".

وقال الصدر في بيان له، نشرته وسائل الإعلام: "اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالوطن، ولا يؤمنون بالإصلاح وهم له منكرون".

وأضاف: "المجرب لا يجرب شلع قلع"، وختم بيانه بـ"مقاطعون للفساد والتبعية".

هذا وقد شدد زعيم التيار الوطني الشيعي، مقتدى الصدر على ضرورة سعي ما أسماهم بـ"المنتفعين من أصوات المقترعين" إلى إعادة العراق إلى نصابه الحقيقي وإلا ستكون "رصاصة الرحمة بجسد الديمقراطية".

ويقاطع التيار الوطني الشيعي بزعامة الصدر هذه الانتخابات رغم محاولات ثنيه عن هذا

الموقف من قبل أطراف وشخصيات سياسية بارزة إلا أن تلك المساعي باءت بالفشل.

ويرى مراقبون أن المقاطعة الصدرية التي تستند إلى قاعدة جماهيرية منضبطة ومنظمة، قد تُضعف الزخم الشعبي للانتخابات وتُحدث خللاً في التوازن السياسي داخل المكون الشيعي، خصوصاً في المحافظات التي شكل فيها التيار الصدري قوة انتخابية حاسمة خلال الدورات السابقة.

وكان الصدر، قد أعلن في آذار/ مارس الماضي، عدم مشاركته في الانتخابات المقبلة، معللاً ذلك بوجود "الفساد والفاسدين"، فيما بين أن العراق "يعيش أنفاسه الأخيرة".

وقرر الصدر، في حزيران/ يونيو 2022 الانسحاب من العملية السياسية في العراق، وعدم المشاركة في أي انتخابات مقبلة حتى لا يشترك مع الساسة "الفاسدين"، بعد دعوته لاستقالة جميع نوابه في البرلمان والبالغ عددهم 73 نائباً.

ماذا بعد؟..

على جميع القوى والأحزاب السياسية، داخل السلطة وخارجها، التي تدعو إلى تحقيق العدالة المجتمعية وتغيير طبيعة نظام الحكم نحو دولة المواطنة، أن تمارس الضغط السياسي والجماهيري لتحقيق ما تطمح إليه. ذلك يتطلب الدفع باتجاه تحقيق أمرين مهمين:

- المطالبة بإجراء استفتاء شعبي يتعلق باصلاح أربعة أمور:
  - الدستور
  - قانون الأحزاب
  - قانون الانتخابات
  - المفوضية العليا للانتخابات
- من هنا يتوجب على أصحاب الفقه والرأي والفكر والإعلام والثقافة، السعي لتحقيق هذه الأهداف ومحاربة النفاق السياسي بكل الوسائل المتاحة لإنقاذ الشعب والوطن من الضياع وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة!!

المشهد السياسي في العراق ما بعد الإنتخابات! من يحسم الصراع على السلطة؟

على الرغم من أن نسبة المشاركة في التصويت خلال انتخابات 11 نوفمبر 25 لم تكن عالية ونسبة المقاطعين لها حسب تقديرات العديد من المصادر الإعلامية والمراكز المتخصصة تتجاوز بالمجمل العام 70 %، إلا أن الحملة الانتخابية ركزت على أن هناك حاجة إلى تغيير سياسي جذري في البلاد: "العراق بحاجة إلى وجوه جديدة، إلى دماء جديدة نحن بحاجة إلى أشخاص صادقين مع الشعب، يخدمون الشعب، لا أن يخدموا أنفسهم فقط".

في هذه الدورة وكما في كل مرة ومنذ الانتخابات التشريعية في مايو عام 2018 لا يوجد اهتمام كبير بالانتخابات بين السكان ونسبة المشاركين في التصويت في أفضل الأحوال لا تتجاوز 30 %. العديد من المرشحين في قوائم انتخابية مدنية ومستقلة مختلفة تتحدث عن قضايا الفساد المستشري، ونفس الأشخاص الذين شكلوا المشهد السياسي في البلاد لأكثر من 20 عاما يتحدثون صراحة عن الأزمات وسوء الإدارة والفساد دون رادع قانوني.

ونتيجة لذلك، هناك لامبالاة واسعة النطاق بالانتخابات: "الوضع دائما كما هو- لن يكون هناك تغيير. من الأفضل عدم التصويت بديلا عن إعطاء صوتك لمن لا يستحقه"، فيما يتساءل كثير إن كان التصويت مجديا أصلا: "إذا صوتت، سيصل نفس الأشخاص إلى السلطة. وإن لم تصوت، فسيحدث الشيء نفسه". معظم الأحزاب أو التحالفات الانتخابية في البلاد متحالفة على أساس ديني أو عرقي. هذا يعني أن هناك أحزابا شيعية، وأحزابا سنية، وأحزابا كردية. وينعكس هذا أيضا في توزيع المناصب. وقد نشأ اتفاق من الناحية القانونية غير دستوري، أصبح عرفا أن يكون الرئيس كرديا، ورئيس الوزراء شيعي، ورئيس البرلمان سنيا. وتلتزم جميع القوى السياسية حاليا بهذا الاتفاق.

ويبقى أن نرى كيف سيرد أحد أبرز الشخصيات السياسية العراقية الذي دعا إلى مقاطعة الانتخابات ولم يترشح حتى للبرلمان ويعتبر السياسي الأكثر شعبية في البلاد، رجل الدين الشيعي السيد مقتدى الصدر: فهو يجمع بين الكاريزما الدينية والقومية والشعبوية الاجتماعية. إذ أعلن مرارا "أن كلا مـن فـــي

السلطة فاسد". وهذا أحد أسباب دعم الشعب له. لو أراد حشد أتباعه ضد الحكومة، لأطاح بها في خمس دقائق.. رسميا، انسحب الصدر من الساحة السياسية، لكن كلمته لا تزال مؤثرة. ودعا أتباعه، الذين يقدر عددهم بنحو ثمانية ملايين، إلى مقاطعة الانتخابات. يتساءل بعض السياسيين والمراقبين: هل سيستخدم الصدر سلطته بعد الانتخابات للتأثير على تشكيل الحكومة؟ قد يكون هذا عاملا حاسما بالنسبة للسوداني، الرجل الذي يحب أن يصور نفسه مهندس بغداد، بولاية أخرى...

البعض ينسب إلى السوداني الفضل في استقرار العراق وأمنه اليوم أكثر من أوقات سابقة من بعد سقوط نظام صدام لذا، يفترض الخبراء أنه سيخرج من الانتخابات أقوى. مع ذلك، بقاؤه رئيسا للوزراء أمرا غير مؤكد.: "انتخابه رئيسا للوزراء سيعتمد - بالتأكيد - على مهارته في بناء التحالفات" وضمان دعم بعض الأحزاب السنية والكردية، من بين أحزاب أخرى. قد يستغرق تشكيل حكومة جديدة أسابيع أو حتى أشهر، فالتنافس على المناصب يثني الكثير من الناخبين. إضافة إلى ذلك، وردت تقارير عن عمليات شراء أصوات في الأسابيع الأخيرة والديمقراطية العراقية الناشئة؟ تعاني من نقاط ضعف عديدة..

السؤال: هل يمكن للحكومة المقبلة البناء على بعض الدعوات التي أطلقها السوداني؟. وهناك، لا تزال تحديات كبيرة، فعليه ومعنوية. لا يزال التعايش بين الشيعة والسنة محفوفا بالتوتر. وتتميز العلاقات بين الحكومة الحكومة المركزية في بغداد وإقليم كردستان شبه المستقل في شمال العراق بصراعات على السلطة وصراعات مالية. علاوة على ذلك، تمارس الولايات المتحدة، القوة المحتلة سابقا، نفوذا على الحكومة العراقية، وكذلك إيران المجاورة التي تدعم الميليشيات المسلحة في العراق. ومن المرجح أن يكون مدى موازنة هذا النفوذ وإبعاد العراق عن الصراعات الإقليمية أمرا بالغ الأهمية للحفاظ على الاستقرار الذي تحقق بشق الأنفس في البلاد.

في أعقاب إعلان نتائج الانتخابات التي تظهر صورة غير مثالية تفرز من "الكتلة الأكبر" التي تسيطر على أغلبية المقاعد البرلمانية. سيبقى الصراع السياسي محتدما حول تشكيل الحكومة العتيدة. وأن تحقق عبر "تحالفات المصالح" سيتسم بصراع على السلطة بين الحكومة والمعارضة، بالإضافة إلى دعوة الصدر لمقاطعتها. المشهد برمته يسوده التوتر، حيث يخضع توزيع السلطة الهش في البلاد للتدقيق وصراع النخب الحاكمة على المناصب. فيما تتحدث المعارضة عن عدم رضا عن النتائج، ولا يزال الشعب يشعر بخيبة أمل في ظل جمود السياسي يؤخر تشكيل الحكومة ويؤدي إلى إحباط شعبي.

الحقيقة: كان الإقبال على التصويت منخفضا، ولم يكن لدى السكان سوى توقعات قليلة من النظام السياسي، حيث لم تتحقق العدالة وأحلام الأمن والحرية والديمقراطية ومحاسبة الفساد والفاسدين. مما يزيد من تفاقم الأجواء المتوترة أصلا...

جداريات من ذاك المكان

أضواء ..
" المأساة العراقيةِ دونَ حلولٍ جَدية "

مبعوث ترامب يتسلّم رسالة "غزل" من الإطار التنسيقي، لدعمها تشكيل حكومة توافقية.

في خطوة وصفت بأنها انقلاب سياسي على الشعارات الكاذبة التي لطالما رفعها الإطار في مواجهة النفوذ الأمريكي" كشفت مصادر سياسية عن تسلم مبعوث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى العراق، مارك سافيا، رسالة من الإطار التنسيقي.

مراقبون وصفوا الرسالة بأنها "سقطة سياسية خطيرة" تكشف الوجه الحقيقي لتحالف الإطار، الذي يبدو أنه مستعد للتنازل عن كل شعاراته مقابل البقاء في السلطة

سافايا: مستقبل العراق مشرق بلا ميليشيات

قبل انطلاق العملية الانتخابية في العراق بأيام وفي ظل أجواء سياسية محتدمة تشهد سجالات حادة حول مستقبل البلاد وشكل الحكومة المقبلة، برزت تصريحات أمريكية جديدة أكد فيها مبعوث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى العراق، مارك سافايا، دعم بلاده لعراق "مستقل وخالٍ من الميليشيات"، وجاءت هذه المواقف بالتزامن مع دخول البلاد مرحلة الصمت الانتخابي، ما أضفى عليها أبعاداً سياسية إضافية أثارت ردود فعل داخل العراق.

وقال سافايا، في تدوينة على منصة "إكس"، في (7 تشرين الثاني نوفمبر 2025): "يبدو مستقبل العراق مشرقاً بفضل شعبه الموهوب والحيوي، الذي يعد المورد الأكثر قيمة الذي تمتلكه أي أمة".

وفي تصريح لافت أدلى به الأمين العام لحركة لعصائب أهل الحق، قيس الخزعلي، في مقابلة تلفزيونية، تناول فيها مواقفه من المشاركة السياسية ومستقبل العملية الانتخابية، إضافةً إلى رؤيته للعلاقة مع الولايات المتحدة، وموقفه من القوى الشيعية والكردية.

وفي ما يخصّ الحشد الشعبي، شدّد الخزعلي على أنّ "الحشد خط أحمر، ولا يمكن الحديث عن حلّه أو دمجه، لكننا ندعم تنظيمه وفكّ ارتباطه الحزبي والسياسي"، لافتاً إلى أنّ "لواءنا في الحشد لم يُستثمر يوماً لخدمة الحركة السياسية".

تفكك «قوى تشرين» الفائزة بمقاعد نيابية سابقا.. وهرولتها وراء الكتل الأكبر؟

يعيد عدد من النواب في عديد من النحافظات الذين وصلوا إلى البرلمان بشعارات مدنية وعلمانية، ترشيح أنفسهم في انتخابات 2025 تحت مظلة كتل كبيرة ذات مرجعية إسلامية اصولية.

فبعد تبدّل البوصلة السياسية لدى عدد من النواب "المدنيين" يثير تساؤلات واسعة، حول أسباب انعكاس هذا التحول، وما إذا كان مرده إلى قناعات فكرية جديدة ناتجة عن مراجعة المسار، أم أنه تحرك براغماتي وتكتيكي يهدف إلى ضمان موطئ قدم في انتخابات 2025، أم لفقدان الأحزاب المدنية قدرتها على التكيف والتموضع داخل الساحة السياسية العراقية.

وفي هذا الشأن أوضح أحد النواب، المنشق عن حركة امتداد، والمرشح الحالي ضمن ائتلاف الإعمار والتنمية برئاسة السوداني، في رد على موجة الانتقادات التي يتعرض لها، وانخراطه ضمن أحزاب توصف بالتقليدية، والابتعاد عن مطالب حراك تشرين التي رفعها خلال حملته الانتخابية السابقة، واصفاً تلك الاتهامات بأنها "حسد عيشة" من قبل "إقطاعيين" - لم يسمّهم - يعتبرون أنفسهم كباراً ويريدون الجميع أن يخضع لهم.

***

السياسة والمجتمع... إستراتيجيات وغموض

تصريح بشأن الإتفاق العراقي ـ التركي

الدكتور رائد المالكي *

تابعنا على مدى اليومين الماضيين موضوع الاتفاق العراقي التركي بشأن المياه ولم نبين موقفنا تجاهه بانتظار توفر احاطة شاملة لحيثياته ومضمونه.

واليوم وبعد الاطلاع على وثيقة الاتفاق الاطاري الموقع بين رئيس الجمهورية التركية ورئيس مجلس الوزراء العراقي سنة 2024.

وفي ضوء البيانات والتصريحات التي تم الادلاء بها من وزيري الخارجية والموارد المائية العراقيين. فاننا نبدي تحفظنا واعتراضنا على بعض ما تضمنه الاتفاق والية اعتماده وتنفيذه، ووفقا للاتي:

ـ تحايل الحكومة على البرلمان بعدم تقديمها الاتفاق الاطاري الموقع بين الرئيسين رجب طيب اردوغان وشياع السوداني سنة 2024 للمصادقة عليه من قبل مجلس النواب استنادا لاحكام قانون عقد المعاهدات رقم 35 لسنة 2015 كون هذا الاتفاق ينطبق عليه تعريف المعاهدة (م١) وليس كما ادعى وزير الخارجية بانه (مذكرة تفاهم) غير خاضعة للتصديق من مجلس النواب.

وللاسف فان هذا الامر تكرر كثيرا من قبل الحكومات العراقية بعد عام 2015 بتوقيع اتفاقات دون التصديق عليها من قبل البرلمان بالرغم من خضوعها لاحكام قانون عقد المعاهدات وكونها غير مستثناة منه، وخلاف ما عليه الحال فـــي تركيا حيـث يصادق البرلمان التركي لديهم على هكذا اتفاقات وقد صادق على مذكرة التفاهم الموقعة سنة 2014.

ـ ان الاتفاق وان كان في جانب منه يتضمن الية لتنفيذ مشاريع على غرار الاتفاقية الاطارية العراقية الصينية، الا انه تضمن تنازلا ضمنيا عن مطلب اساسي لطالما تمسك به العراق لعقود ، وهو " الصفة الدولية " لنهري دجلة والفرات ، فقد تم الركون للفكرة التي يريدها الاتراك بان مياه دجلة والفرات هي " مياه عابرة للحدود " وليست انهار دولية، والاثر المترتب على ذلك هو اعتبار مياه دجلة والفرات مياه داخلية تحت تصرف الجانب التركي، على خلاف ما لو تم اعتبارها انهارا دولية يلتزم الجانب التركي بالنسبة لها ازاء العراق وسوريا بضمان حصص عادلة.

ـ ان الاتفاق خلا من اي التزام تركي بضمان حصة عادلة مستمرة من المياه تطلق باتجاه العراق، بل انه تضمن في الحقيقة عملية مقايضة للمياه من تركيا بالنفط وبصيغة تنفيذ مشاريع ، وبالرغم من ان هذا الاتفاق مؤقت جاء لرفع الحرج عن الحكومة في وضع ازمة شحة المياه وقرب الانتخابات الا انه بالنسبة الى الجانب التركي يمثل مكسبا كبيرا في طريق اقرار العراق " بتركية " دجلة والفرات ، وهذا ما جعل وزير الخارجية التركي يصفه "بالاتفاق التاريخي"!!

ـ اننا كاعضاء في مجلس النواب نمثل الشعب وندافع عن مصالحه سنبادر الى الطعن بهذا الاتفاق امام المحكمة الاتحادية العليا ونطالب بعرضه للتصديق عليه من مجلس النواب .

ان موقفنا واعتراضنا هذا ليس عداء للجارة تركيا، وليس رفضا لتنفيذ اي مشاريع تخدم وتعالج مشاكل البنى التحتية للمياه والزراعة تقوم بها شركات تركية او غيرها. بل اننا نعتبر ذلك امرا ضروريا تاخرت الحكومات في تنفيذه.

لكنه تمسك بحق تاريخي وبقضية وطنية اذا لا نرضى ولا نقبل بان دجلة والفرات فقد عراقيته في عهد هذا البرلمان وهذه الحكومة. كلا فاننا نقولها بصوت عال دجلة والفرات "نهران دوليان" ولن نقبل يوما بكونهما مياه عابرة للحدود.

---

* عضو اللجنة القانونية النيابية
4 تشرين الثاني 2025

بيان صحفي

العراق..أزمة المياه ازراعية

يعدّ العراق من بين أكثر خمس دول عرضة للتغيرات المناخية في العالم، وفقاً لتقارير الأمم المتحدة، فيما حذّر البنك الدولي في نهاية عام 2022 من أن البلاد تواجه تحدياً مناخياً طارئاً، داعياً إلى تبني نموذج تنموي "أكثر اخضراراً" وأقل اعتماداً على الكربون.

وفي مطلع عام 2025، أعلن المركز الإستراتيجي لحقوق الإنسان أن العراق فقد نحو 30% من أراضيه الزراعية المنتجة خلال العقود الثلاثة الماضية نتيجة التغيرات المناخية، وهو ما يشكّل تهديداً للأمن الغذائي والتنمية المستدامة.

وتفاقمت أزمة المياه في العراق خلال السنوات الأربع الماضية، حيث سجلت مناسيب نهري دجلة والفرات انخفاضاً غير مسبوق، فيما أكدت الهيئة العامة للسدود والخزانات في وزارة الموارد المائية أن "الواردات المائية تراجعت بشكل كبير بسبب شح الأمطار والثلوج في مناطق المنبع".

إلى ذلك، قال مصدر سياسي، إن "ملف المياه لن يحل إلا بعد إعلان نتائج الانتخابات وبيان ملامح الحكومة الجديدة وبالتالي المسألة رهن بالفواعل السياسية التي تحضى بدعم تركي".

وأظهرت مواقع اعلامية متداولة، صور تفاقم أزمة الجفاف في نهري دجلة والفرات، لاسيما في المناطق القريبة من محطة السحب الخاصة بمشروع ماء عنه غربي البلاد، حيث بدا تراجع منسوب المياه واضحاً، وانكشفت مساحات واسعة من قاع النهر.

وبيّنت الصور تكون جزر طينية وجفاف بعض المجاري الفرعية، إلى جانب تراكم النفايات في عدد من المناطق داخل المدن، ما يعكس بوضوح حدة أزمة المياه التي يعيشها العراق نتيجة الانخفاض المستمر في الإيرادات المائية من تركيا، فضلاً عن ارتفاع درجات الحرارة وتراجع معدلات الأمطار.

ص.ص

آراء حرة

شبيه الشيء منجذب إليه... رسالة إلى السيد،، رئيس جمهورية العالم ، دونالد ترامب

أ.د. محمد طاقة

ترامب والعراق ، من سرق الثروة واتهم الضحية بالجهل

استوقفتني عبارة السيد دونالد ترامب عند لقائه برئيس مجلس الوزراء العراقي المعين بعد الاحتلال ، حيث قال ((ان العراق يمتلك ثروة هائلة من النفط لكنه لايعرف كيف يتصرف بها)) .

نعم ايها السيد ترامب ، لقد اصبت في تشخيصك لهذه الحقيقة ، لكنك أغفلت عن عمدٍ أو عن مكر سياسي ، الاسباب التي أوصلت العراق إلى هذا الحال ، فدعني اذكرك ببعض الحقائق التي تعرفها جيداً ، بل انت أحد صنّاعها .

انتم من غزا العراق عام (2003) بذريعة امتلاكه أسلحة دمار شامل ، وهي تهمة اعترف البيت الأبيض لاحقاً بانها كانت كاذبة ، وتم غزو العراق دون تفويض من مجلس الامن ، في انتهاك صارخ للقانون الدولي وميثاق الامم المتحدة .لقد كان هدف الغزو الحقيقي السيطرة على ثروات العراق وموقعه الجيوسياسي ، وليس تحرير شعبه أو نشر الديمقراطية كما تزعمون.

انتم من دمر العراق دولةً ومجتمعاً ، وحللتم مؤسساته ، وسرّحتم جيشه الوطني ، وفتحتم الأبواب امام الفوضى التي لم تنته حتى اليوم . لقد كانت الفوضى مقصودة وممنهجة لتمزيق النسيج الوطني وتفكيك البنية الإدارية والعسكرية ، كي لايقوم للعراق كيان مستقل من جديد .

انتم من جلبتم أولئك الذين تسميهم اليوم (قادة العراق الجديد) ، وهم بالحقيقة مجموعة من العملاء والجهلة والطائفيين الذين لا يمتلكون اي مؤهلات سياسية أو اقتصادية أو اخلاقية لإدارة الدولة . وبالتنسيق مع ايران كنتم تختارون رؤساء الوزراء والوزراء وتمنحونهم شرعية زائفة ليكونوا أدواتكم في تدمير ما تبقى من العراق .

لقد سلمتم العراق رسمياً إلى النفوذ الإيراني ليكمل مشروع التدمير ، تحت أنظاركم وموافقتكم . فصار البلد تابعاً لارادة طهران ، وساحة لتصفية الحسابات الإقليمية والدولية ، ومصدراً لتمويل اقتصاد ايران الذين تزعمون محاصرته . كل ذلك جرى بعلمكم وبتواطؤ مؤسساتكم السياسية والاستخبارية .

النظام الذي أقمتموه في بغداد ليس إلا واجهة فاسدة تتحكم بها مليشيات طائفية وشخصيات منبوذة اخلاقياً وسياسياً . هؤلاء ليسوا سوى ادوات رخيصة تنفذ أوامركم واوامر الولي الفقيه . ومن غير الممكن ان تكونوا تجهلون فسادهم ، لأنكم انتم من صنعتم هذه الطبقة ومولتموها. ووفرتم لها الحماية السياسية والغطاء الدولي .

انتم تعلمون ان عائدات النفط العراقي تُودع في صندوق خاص في الولايات المتحدة ، وتصرف تحت إشرافكم ، ومع ذلك تُهرب نحو (80 (% من الدولارات إلى ايران عبر أدواتكم في العراق ، فهل هذا تهريب ام اتفاق ضمني بينكم وبين طهران لتبادل الأدوار على حساب الشعب العراقي ؟ ان (الكنز العراقي) هو الذي يمُوّل الحصار الأمريكي على ايران ، وهذا ما يجعل الحصار مجرد مسرحية سياسية لتضليل الشعوب .

لقد ربطتم الاقتصاد العراقي بسلاسل من التبعية، حتى اصبح رهينة للاقتصاد الايراني . فالعراق رغم ثرواته يستورد ما يزيد عن (30) مليار دولار سنوياً من السلع والخدمات الايرانية ، بينما مصانعه ومزارعه مدمرة ، أليست هذه هي النتيجة الطبيعية للسياسة التي رسمتموها منذ الاحتلال ؟ انتم من سهل اغتيال وتهجير العلماء والأكاديميين العراقيين ، والذين تجاوز عددهم أربعين الف عالم وخبير من مختلف التخصصات . اردتم ان يبقى العراق بلا عقول ، بلا نخبة تقوده نحو النهوض . لقد تخلصتم منهم لأنكم تعلمون ان هؤلاء قادرون على اعادة بناء العراق كما فعلوا بعد عدوانكم عام (1991) ، فكان اغتيالهم وتهجيرهم خطة ممنهجة لإبقاء العراق في حالة عجز دائم .

يا سيد ترامب لاتخدعوا انفسكم ، انتم تعلمون ان كل ما جرى في العراق منذ عام (2003) وما يجري اليوم هو بعلمكم وبتخطيطكم ، انتم تتحملون المسؤولية الكاملة عن كل ما لحق بالشعب العراقي من دمار وفقر وجوع وفساد ، ومن هنا تنطبق علكم مقولتنا العراقية القديمة ((شبيه الشيء منجذب اليه))، فأنتم تتعاملون مع أشباهكم من الساسة الفاسدين والمنحطين الذين جلبتموهم للحكم .

انتم دمرتم الصناعة والزراعة والخدمات ، وتركتم الشعب يواجه البطالة والجوع والجهل والأمية ، وخلقتم جيلاً مشوّه الوعي ، فاقد الامل بوطنه ومستقبله ، فمن اين للعراق ان يعرف كيف يتصرف بثرواته وهو واقع تحت وصايتكم ؟

ان من السخرية ان ياتي من دمر العراق ليعاتبه على عجزه ، انتم من صنع المأساة، فبأي وجه تلقون اللوم على ضحاياكم ؟ لقد فقد العراق امنه واقتصاده وعقوله وثرواته بفضل سيادتكم ، وبفضل الأدوات التي دعمتموها وزعمتموها فيه.

وان كنتم تتساءلون لماذا لايعرف العراقيون كيف يتصرفون بثرواتهم فا لإجابة لأنكم ازحتم من كان يتصرف لمصلحة البلد ولن تتركوا للعراقيين دولة ليتصرفوا من خلالها وبحرية .

إلى الشعب الأمريكي ، لا تحملوا وزر حكوماتكم التي خدعتكم كما خدعت العالم ، لقد استُخدم اسمكم لتبرير غزو دمر وطناً كان غنياً بعلمه وثقافته وثرواته . ان العراق لم يكن عدواً لكم ، بل ضحية لجشع الشركات والحروب التي تخاض باسم (الحرية والديمقراطية) نحن لانحمل الكراهية للشعوب ، بل نرفض من يستغلها ليصنع المآسي ويبرر بها الاستعمار الحديث .

***

آراء وحقائق

الزمن الجميل: حِرثٌ في جبلٍ من الأسى! (2-2)

فخري كريم

[[فقد اكتفيت، لأسبابٍ أمنيّة، بتخصيصِ منزلٍ احتمي فيه داخل مجمّع القادسيّة المخصّص لكبار المسؤولين في الرئاسة، وبعدَ عشرِ سنواتٍ فوجئتُ بطلبِ استيفاءِ الإيجاراتِ المتراكمةِ عن المنزل. وكان شمولُ المجمعِ بدفعِ بدلِ إيجارٍ قد تمَّ باقتراحٍ مني إلى الدكتور حيدرِ العبادي حين كان رئيسًا للحكومة. غير أن وزارةَ الماليةِ ومديريةَ العقاراتِ التابعةَ لرئيسِ الوزراءِ رفضت احتسابَ الإيجارِ أسوةً بالآخرين بنسبةِ 8% من أصلِ الراتبِ الذي لم أستلمه، وأصرت على أن أدفعَ البدلَ الكاملَ، أربعةَ ملايينِ دينارٍ شهريًا، لأنني لم أتقاضَ راتبًا من الدولة. وهكذا تنازلتُ عن راتبٍ ومكافآتٍ وامتيازاتٍ أخرى، في وقتٍ كان فيه النهبُ العامّ لأملاكِ الدولةِ يجري على نطاقٍ لم يسبق له مثيل، وتُستباحُ القصورُ الرئاسيةُ والعقاراتُ الباذخةُ، وتُوضَع تحت تصرّفِ قياداتٍ وكوادرِ «الإطار» وميليشياتِه الخارجةِ عن القانون.]] نهاية حلقة (1)

أما «الامتيازُ الآخر» من " الدويلة اللقيطة " فتمثّل في حصولي قانونيًا على موافقةِ وزيرِ الماليةِ على استئجارِ عقارٍ مملوكٍ للماليةِ كنت قد استأجرته سابقًا من مواطنٍ، واستخدمته مقرًّا لفضائيةِ «المدى». لكن رئيسَ الوزراءِ آنذاك، وولده أحمدُ القائمُ بشؤونِ إدارةِ الخكومة، أقسما على حرماني من أيّ «غنيمةٍ» من غنائمِ دولتهم، بعد مقابلةٍ تلفزيونيةٍ أعلنتُ فيها معارضتي الصريحةَ لمظاهرِ الفسادِ التي كانت باديةً في نهجِ الحكومة. فقام رئيسُ الوزراءِ، بصفته الرسمية، برفعِ دعوى قضائيةٍ يتهمني فيها بمخالفةِ عقدِ الإيجارِ مع وزارةِ الماليةِ؛ في مشهدٍ لم يكن سوى انتقامٍ سياسيٍّ بلبوسٍ إداريٍّ، يكشف كيف تُستخدَم أجهزةُ الدولةِ لتصفيةِ الحسابات.

تلك هي «امتيازاتي» التي أثريتُ بها، كما يزعم بعضُ المأجورين من أبواقِ «الدويلةِ الولائيةِ المتفسخة» في ملاحظاتهم التي بثّوها عبر منصاتهم المأجورة. أما ما تخلّيتُ عنه من حقوقٍ على الحكومةِ، فهو كالآتي: ما يترتّبُ لي من تعويضٍ ماليٍّ عن عشرِ سنواتٍ من السجنِ والغربةِ والمنفى، إضافةً إلى قطعةِ أرضٍ وراتبٍ شهريٍ تُقدَّر بمئاتِ ملايينِ الدنانير، وخدمتي الصحفيةَ التي تجاوزت نصفَ قرنٍ دون انقطاع.

تلك هي امتيازاتي! لكنني مثل كلّ الخيّرين من العراقيين الذين ظلّوا مستعدّين لكلّ تضحيةٍ وإيثارٍ دفاعًا عن وطنهم ومستقبلِ شعبهم، لن أَمُنَّ على أحدٍ وأنا أسترجعُ ذكرى خمسِ محاولاتِ اغتيالٍ تعرّضتُ لها، كان آخرها في ٢٢ شباط ٢٠٢٢، وسأظلُّ عصيًّا على الرصاص، مثل كلّ الذين كرّسوا حياتهم لهدفٍ يستحقُّ التضحيةَ ونكرانَ الذات. كان ممكنًا أن يكون امتيازًا وتعويضًا لي لو أنّ الحكومةَ اقتصّت من الجناة، لكنها للأسف سُجّلته مثل كلّ القضايا المشابهةِ الأخرى «ضدّ مجهول»!.

لقد تجنّبتُ الرّدَّ أو التّوضيحَ على ما أُثير ضدّي من التباساتٍ واستهدافٍ منذ أوّلِ إطلالةٍ علنيّةٍ لي في الحياةِ السياسيّةِ والحزبيّةِ قبلَ أكثرِ من خمسةِ عقودٍ، بدءًا من سبعينيّاتِ القرنِ الماضي. ليس عجزًا، بل إيمانًا بفضيلةِ الإصغاءِ للآخرِ واحترامِ المختلف، وتمثّلِ ما يُغني، حتى وإنْ انطوى على إساءةٍ شخصيّة. ولأنّ ما كُتب عنّي من تلفيقٍ وتشويهٍ بلغ حدَّ الابتذال، وجدتُ في التّعالي والإهمالِ خيرَ ردٍّ. فالصّمتُ ـ وليس السّكوتُ ـ حين يكون الحقُّ معك، هو أبلغُ ردٍّ وكبرياءٌ وإحساسٌ بالنزاهة. وقد قيل دائمًا إنّ النكرانَ حين يأتي من الأقربينَ أشدُّ من السّهامِ المسمومةِ التي يرميها أعتى الخصومِ والأعداء' وهو ما كان ايضاً ..!

إنّ فضيلةَ الإهمالِ في مواجهةِ التفاهةِ وقلّةِ الحياءِ والانحدارِ الأخلاقي، لا يتكفّل بها سوى الصّمت، في ظلّ تغييبِ الدولةِ وهيمنةِ الميليشياتِ الولائيةِ بسلاحِها المنفلت، وأشباهِ الأوادمِ الذين لا يعرفون العيبَ ولا معنى النّزاهة. وهم يُمعنون في تسويقِ التجهيلِ والجريمةِ والنهبِ والفسادِ والقيمِ الرثّة، تنتظرهم شبكاتٍ إلكترونيّةٍمأجورةتُخفي الأسماءَ والصّفات، إذ لا صفاتَ لهم سوى الارتزاق.

في مقالتي عن «ناسٍ من الزمنِ الجميل» حاولتُ أن أُضيءَ مرحلةً من تاريخِنا المنسيّ. وقد وجدتُ في ما أكتبه اليوم استكمالًا قد يُجيب على ملاحظاتِ البعضِ ممّن لا تُخفى هوياتُهم وطبيعةُ المهمّةِ الموكلةِ إليهم، والعديدِ من التعليقاتِ التي وردت في هامشِ المقالةِ المنشورة؛ وكانت مليئةً بالشتائمِ والتعريضاتِ المُبطّنةِ ضدي وضدّ الحزب، مكتوبةً بلغةٍ شتائميّةٍ تحاول أن تتزيّن بتهذيبٍ زائف.

لم تستطع الدكتاتوريات المتعاقبة ' رغم ما ارتكبته النيل من جسارة الشيوعيين وثباتهم في الدفاع عن مبادئهم وحياض وطنهم .

وهم يواصلون اليوم ما عاهدوا شعبهم عليه من ثبات وعزم ' محصنين من رثاثة ما هو قائم من منظومات الفساد والجريمة المنظمة والعسف المبطن ..

وكما الحزب فإنني مفعمٌ بالامل مشبَع بالتفاؤل بان الزبد يذهب هباءاً، وإما الزمن الجميل لابد ان يعود ويضئ الطريق!

إنتهى....

نرفق مقالة الأستاذ فخري كريم الموسومة:

(ناس من ذاك الزمان!)

[نشرت في: 23 أكتوبر 2025 ـ تلاها مقالته في 28 أكتوبر، ردا صريحا على من تعثر في فهم مضمون المقالة وما تحتويه من حقائق.]

كتب:

غالباً ما يبدي البعض شيئاً من الدهشة حين نتغنى بـ "الزمن الجميل"، ونتحدث عنه كما لو كان وعداً لم يتحقق أو حلماً انقضى . يندهشون

تتمة ص التالية

ناس من ذاك الزمن الجميل

من حنيننا إليه، ومن خيبتنا مما آل إليه حالنا اليوم، وكأنّ الحنين جريمة، أو كأنّ الوفاء لذاكرة النقاء عارٌ في زمن العدم.

لكن الغرابة الحقيقية لا تكمن في الحنين، بل في أن يتساءل المرء عن جمال زمنٍ مضى، فيما تحيط به الآن ظلمات تتكلم باسم الدين والمذهب، ويهيمن على الفضاء العام خليط من التفاهة والانحطاط الأخلاقي والتدهور الثقافي. صرنا نعيش في زمنٍ صار فيه التزوير فضيلة وطنية، يناقش علناً في البرلمان دون حياء، ويعترف به في الوثائق الرسمية كأنه "نعمة ربانية".

لقد تحوّلت "الدويلة الخربة" إلى مرآة للفساد الشامل الذي رعته الطبقة الحاكمة وعرّابتها خلف الحدود، فصار اللص يتباهى بلصوصيته ، والمزوّر يمنح منصباً، وصاحب «الدكة العشائرية» يكافأ بوزارة أو بجامعة.

لقد عاد السؤال المرير عن "الزمن الجميل" يطرح من جديد، لكن بصيغةٍ أشدّ وجعاً، أقرب إلى الغربة منه إلى التأمل. الغربة لا عن المكان فقط، بل عن القيم التي كانت تصنع هوية العراق الأخلاقية. والسبب تلك القوائم التي نشرت مؤخراً ـ قوائم أعدّتها المخابرات الأميركية آنذاك، تضم مئات الأسماء من العراقيين الوطنيين والمتعاطفين مع الحزب الشيوعي وحركة السلم. قوائم لصفوة المجتمع العراقي: من أطباء وأدباء ومعلمين ومربين ورجال دين وشيوخ ومثقفين، شكّلوا آنذاك الوجه المشرق لبلدٍ كان حياً بعقله وضميره. وقد أشار إليهم المؤرخ الكبير حنا بطاطو بوصفهم أيقونات العراق الحديث.

غير أن تلك القوائم لم تكن سوى مقدمةٍ للكارثة. فقد سلّمت عشية انقلاب الثامن من شباط عام 1963 إلى قيادة حزب البعث، لتستخدم في المجازر التي عرفت لاحقاً: قصر النهاية، أقبيته، سجونه ومسالخه البشرية. تحوّلت مقار الدولة والنقابات والنوادي إلى مراكز تعذيب، وسالت الدماء في كل مدينة وقرية. وحين قال علي صالح السعدي: "جئنا إلى السلطة بقطارٍ أميركي"، كان يختصر مأساة وطنٍ كلّفه طهارته الأولى غالياً.

تلك القوائم لم تكن مجرّد وثائق استخبارية، بل مرآة لما كان عليه العراق من قيم إنسانية عظيمة. حين يقرأها الجيل الجديد اليوم، الذي لم يعرف غير صدام حسين وزمن الرعب والحروب، يصاب بالذهول وهو يرى أسماء أطباء وأدباء واقتصاديين ومثقفين كانوا يعيشون للنزاهة لا للمنصب، وللواجب لا للغنيمة. يسألون بدهشة: هل كانت نخبتنا بهذا العدد، بهذا السمو؟ فأجيبهم: هؤلاء لا يشكّلون اكثر من واحد المئة من نخبة بغداد فقط، دون احتساب المئات الذين أخفاهم العمل السري والحزب والاعتقال، منذ لحظة انحسار المدّ السياسي وانقلاب عبد الكريم قاسم على نفسه وعلى ثورته، يوم ألقى خطابه الشهير في كنيسة مار يوسف.

كان الطبيب آنذاك يستقبل مرضاه الفقراء في عيادته، بالكاد يغطي نفقات العلاج، لكنه يجد في مهنته رسالة. وكان المعلّم والمربي أكثر علماً وضميراً مما نراه اليوم في صفوف الجامعات. أما المثقفون، فكانوا نخَباً حقيقية، أنتجت روايةً وشعراً ومسرحاً ونقداً وتشكيلاً، ووضعت العراق في طليعة النهضة الفكرية العربية. لم يكن بين هؤلاء من يعرف بفسادٍ أو خيانةٍ أو انحطاطٍ أخلاقي. كان الفساد استثناءً نادراً، لا ثقافةً اجتماعية كما صار الآن، ولا وسيلة للترقي كما هو اليوم.

أتذكّر -وأنا أمرّ على الأسماء- كيف كانت مضابط الشرطة الرسمية تخلو في عيد العمال من أي جريمة سرقة أو فعل مخلّ بالشرف. ذلك كان وجه العراق الحقيقي: بلدٌ يحتفل بالعمل لا بالغنيمة، وبالكرامة لا بالولاء.
أشهد أنني عشت سعادة ذاك الزمن. كنت بين من ساهموا في الحملة الجماهيرية للدفاع عن الحريات والسلم والتضامن الأممي، وجمعت أكثر من سبعين مثقفاً على وثيقةٍ نشرتها وأنا محرّر في جريدة البلاد الغرّاء، مع الصديق الراحل فائق بطي، ومع الأثير "أبو گاطع" شمران الياسري، ومع منير رزوق وصالح سلمان وكوكبة من الأسماء التي غيّبها الموت أو النسيان.
وبعد أسابيع من نشر تلك الوثائق, وجدت نفسي رهن الإعتقال ثم في سجن الكوت، أحمل معي أسماء بعض رفاق الحملة «من أجل الديمقراطية في العراق والسلم في كردستان»، حيث شاءت الصدفة او «الحظ»، أن لا ينتبه رجال الأمن إلى الوثيقة التي تحمل الأسماء!

كان ذلك الزمن جميلاً، لا لأنه بلا عيوب، بل لأنه كان يملك رجالاً يعرفون العيب.

***

العقيدة الوطنية في مواجهة الحقيقة وقضايا الوطن والمجتمع

العقيدة الوطنية ليست مجرد انتماء وجداني أو شعار يُرفع في المناسبات، بل هي موقف فلسفي وأخلاقي يتجذر في وعي الإنسان الفردي والجماعي. إنها تتجاوز العاطفة إلى أن تكون التزامًا بالعقل والضمير، تتجسد في إدراكٍ عميقٍ لمسؤولية المواطن إزاء وطنه، وفي فهمٍ نقديٍ للحقيقة التي تُبنى عليها القيم والمواقف.

فحين نتحدث عن العقيدة الوطنية من منظور فلسفي، فإننا نتحدث عن ذلك التوازن الدقيق بين الإيمان بالوطن ككيان جامع وبين الانفتاح على النقد بوصفه فعلًا وطنيًا لا خيانة. فالحقيقة الوطنية لا تُصان بالسكوت عن العيوب، بل بالاعتراف بها سعيًا نحو الإصلاح. والولاء الحقيقي للوطن لا يقوم على التقديس الأعمى، بل على الرغبة الصادقة في تحقيق العدالة، والحرية، والكرامة الإنسانية داخل حدوده.

أما العقيدة الأخلاقية، فهي الوجه الآخر لهذه المعادلة، إذ تمنح الوطنية معناها الأخلاقي العميق. فالأخلاق هي التي تضبط حدود السلطة، وتمنح القوة معنى العدالة، وتجعل من الوطنية فعلًا مسؤولًا لا اندفاعًا عاطفيًا. إن الإنسان الوطني، من هذا المنظور، هو من يتعامل مع الحقيقة بوصفها قيمة أخلاقية عليا، لا تُخضع للهوى ولا للسلطة، بل تُسعى إليها بوصفها شرطًا للتحرر والكرامة.

إن العلاقة بين الحقيقة وقضايا الوطن والمجتمع هي علاقة صراع دائم بين ما يجب أن يكون وما هو كائن. فالمجتمع الذي يتهرب من الحقيقة يفقد بوصلته الأخلاقية، والوطن الذي يُقصي النقد يفقد إمكان تطوره. لذلك فإن العقيدة الوطنية الحقة هي تلك التي ترى في قول الحقيقة عملاً من أعمال الوطنية، وفي مواجهة الفساد شكلاً من أشكال الإيمان بالوطن.

وهكذا، فإن العقيدة الوطنية والأخلاقية تلتقيان عند نقطة جوهرية: أن الوطن لا يقوم إلا على الحقيقة، والحقيقة لا تُصان إلا بالخلق. وما بينهما، يُبنى الإنسان الحر، وتُصان كرامة المجتمع.

صوت الصعاليك

آراء حرة

بين صدق الماضي وضباب الحاضر:
تأملات في القيم الوطنية بعد ثورة تموز 1958

عصام الياسري

في عددها الصادر في 27 أكتوبر كتب رئيس تحرير "جريدة المدى" الأستاذ فخري كريم مقال يستذكر زمن الناس في العراق بين العهد الملكي والعهد الجمهوري بعد ثورة تموز 1958 ، كيف كانوا صادقين ومدافعين عن وطنهم ولا يتوانون عن قول الحقيقة ـ يدفعون شر الكذب والنفاق السياسي عن حيائهم. راح من يستثمرون الجدال وأسلوب النقد غير البريء يتعثر بما أرادوا أن يبنوا عليه؟.

انطلاقا مما تضمنه المقال الذي كتب بموضوعية متوازنة يجمع بين ثلاثة أركان السياسة والوطنية والأخلاق والأهم، الجانب التوثيقي لمرحلة زمنية إحاطتها الكثير من الأحداث والنفاق السياسي واخلائية التدوين من الحقيقة وتزويرها ثم تجاهلها لأسباب عقائدية أو طائفية أقول، إنطلاقا من شمولية المقالة كوني شاهدا ـ عاصر ذلك الزمن، أقاسم الكاتب رأيه في كل ما كتب ولا أجد فيه من مبالغات أو حنين وهمي، بل شهادة واقعية على وقائع وأحداث عاشها أجيال كاملة، لم تستطع الحصول على مثل هذه الشهادة وجل صدقها ومصداقيتها ـ وفي المقابل ـ أزعم أيضا، بأن "الصمت" وليس "السكوت" هو فعلا ثقافة المعتصمين بالحقيقة الأمر الذي جعل الكاتب يتوقف بحزم عند قضايا سياسية وتاريخية وشخصية لم يسبق لسياسي منتم أو مستقل أن يصول ويجول فيها بعمق وصراحة كما فعل كاتب المقال ليرد على مزاعم الشبكات المأجورة ومن يجانبون الحقيقة...

في كل مجتمع، هناك لحظات تاريخية تكشف معدن الإنسان الحقيقي. في العراق كانت ثورة 14 تموز 1958 محطة فارقة، نقلت البلاد من العهد الملكي إلى الجمهورية، مصحوبة بتطلعات كبيرة نحو العدالة والسيادة الوطنية. إلا أن تفاقم الأزمات وتعرض المجتمعات العراقية خلال العقود الستة الماضية جعل من الصعب علـــى المدونين والكتاب والصحفيين كتابة موضوع يستحضر زمنا كان فيه الناس صادقين، مدافعين عن وطنهم، لا يتوانون عن قول الحقيقة، يعرفون "العيب" بعيدين عن الكذب أو المجاملة. ولم يكن في وارد الأحزاب أن تتعامل آنذاك مع الواقع بموضوعية مرنة، واكتفت ـ كما هو الحال ـ عليه اليوم ترديد الشعارات الفارغة مما اضطر الكاتب أن يتحدى هذا التيار أكثر جرأة وأكثر شجاعة ليكشف عما يراه ولا يتطابق مع الواقع الذي يطمح إليه الناس والمجتمع. قطعا، لم يبالغ في تصوير الواقع أمام المواطنين ومسؤولية قول الحقيقة لهم: [كان ذلك الزمن جميلا، لا لأنه بلا عيوب، بل لأنه كان يملك رجالا يعرفون العيب]. في هذا السياق، لم يتحدث الكاتب عن الماضي من باب الترف، إنما أراد أن يتحدى ترف الشعارات، مستعيدا صورة الإنسان الصادق الذي يضع الوطن فوق أي مصالح حزبية أو ضغوط سياسية، دون خوف من النقد أو الهجوم...

ما أورده الكاتب في مقالته من معلومات مهمة ومن زوايا مختلفة تعبر عن صدق الناس وإخلاصهم للوطن آنذاك ـ أراد، أن يجعل ذلك مرجعا لكل من يريد فهم تاريخنا بطريقة دقيقة وواقعية بين حقبتين تتباين فيهما الرؤى والأفكار. لكن السؤال الأهم: هل تغير الإنسان العراقي في صدقه وانتمائه، أم أن الزمن هو الذي فرض عليه التحول في القيم الوطنية.. في العهد الملكي، كان الاستقرار النسبي يقابله نفوذا أجنبيا واسعا، بينما مثلت ثورة تموز منعطفا حاسما في تاريخ العراق، إذ جاء النظام الجمهوري بشغف التغيير والعدالة الاجتماعية والتحرر والسيادة.. غير أن تقلب الأنظمة وتصارع الأيديولوجيات بعد غزو العراق جعل الحقيقة السياسية تستبدل بالكذب، والصراحة تقابل بالتخوين، مما أضعف مساحة الصدق في الخطاب العام على مستوى الدولة والسياسة...

استذكار الماضي لا يعني البكاء على أطلاله، بل قراءة دروسه بوعي. فالعراق الذي أنجب رجال الصدق والوفاء لا يزال قادرا على استعادة روحه إن عاد أبناؤه إلى قيمهم الأولى: الوطن قبل المصلحة، والحق قبل المجاملة، والصدق قبل الخوف... لذلك، لا يمكن فصل الأخلاق عـن السياسة، فـالأوطان تُبنى حـــين

رؤساء وزراء حكموا العراق في العهد الملكي

يتطابق القول مع الفعل، والحاكم مع المحكوم في ميزان واحد من الصدق والمسؤولية. هذا ما كان للكاتب أن يذكر به المواطن ليعيد صورة الوطن النزيهة ـ من جديد...

ففي ذاك الزمن الذي يتحدث عنه الكاتب، كان الناس على قدر كبير من النزاهة، يضعون المصلحة العامة فوق أي اعتبار شخصي أو حزبي كنا نعيش تلك الحقائق، ونشهدها بأنفسنا، وهذا ما يجعل مقالة الأستاذ فخري كريم الموسومة "ناس من ذاك الزمن الجميل: حرث في جبل من الأسى" مدونة موثوقة؛ لأنه استحضر حقا زمنا كان فيه الإخلاص للوطن أولوية، دون حاجة إلى التجميل أو المبالغة أو تغليب التبعية الحزبية على الوطنية والعامة ـ لذا؛ فإن استحضار الماضي بهذه الجهوزية القيمية، رغم الانتقادات والهجوم لا يعني الانغماس في الحنين، بل استلهام الدروس وسجل موقفا أخلاقيا أمام التاريخ: فالحقيقة والشفافية هما الدعامة الأساسية لأي مشروع وطني ناجح...

إن ما تناوله الأستاذ فخري كريم من موضوعات مهمة من بينها الالتزام الأخلاقي تجاه الأرض والإنسان في زمن حرج يمر به العراق بعد أن قطع الزمن الجميل فصول الشغف مسافات طويلة، يكتسب أهمية تاريخية كبيرة فالزمن الجميل ولى والأحداث والخطايا لازالت ترتكب بأشكال مختلفة لا لحزب أو سياسي يقيم لها وزنا أو لديه الجرأة لأن يعترف بما اقترف من سياسات كارثية يستحق الشعب أن يقابل بمكاشفات صريحة بدل التطبيل للشعارات الفارغة وتغليب المصالح الحزبية والفردية على الهم الوطني.

***

آراء حرة

ثورة 14 تموز لبّت طموحات الشعب والمنصف لا يسميها انقلابا

(2-1)

د. عبد الخالق حسين

هذا المقال هو رد على مقال الأستاذ الدكتور عبد الأمير كاظم زاهد، الموسوم: (تجربة العراقيين من منتصف القرن الماضي.. تطلعات في بناء الإنسان)، المنشور في صحيفة المثقف الغراء يوم 2025/11/5، (رابط المقال في الهامش رقم 1)، وهو مقال جيد كما عودنا السيد الكاتب في مقالاته السابقة الحافلة بالأفكار التقدمية التنويرية القيمة. وأنا متابع لكتاباته، وأعمم البعض منها على مجموعاتي، وأعيد نشر البعض منها على صحيفتي في الفيسبوك. ولكن في هذا المقال المشار إليه أعلاه، وبعد عدة صفحات من الأفكار القيمة، تفاجأتُ أنه وضع ثورة 14 تموز1958، في خانة الانقلابات العسكرية البعثية وجرائمها بحق الشعب العراقي، وشعوب المنطقة، وبذلك فالسيد الكاتب، كما البعض الأخر، راح يحمل ثورة 14 تموز الوطنية الأصيلة، جرائم حكم البعث الفاشي. وأرجو من كاتبنا المحترم أن يتسع صدره لهذه الملاحظات النقدية، ولنكن منصفين لكي (لا نحرق الأخضر بسعر اليابس) كما يقول المثل العربي. فهذا الخلط حفزني لكتابة ونشر هذا الرد رغم نفوري من الكتابة منذ ثلاث سنوات لأسباب صحية، وعمرية، وشيء من الكسل أيضاً! وقد حاولت في البدء نشر تعليق قصير في قسم التعليقات في المثقف، ولكن في الأخير رأيت من الأفضل كتابة مقال مستقل على مهل ودون تسرع،

أبين فيه الحقائق التي صارت أشبه بالبديهيات. وأرجو أن (الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.)

والجدير بالذكر أن الأخ الكاتب ليس الوحيد الذي يلقي اللوم على ثورة 14 تموز في عدم استقرار العراق السياسي، وجرائم البعث، بل هناك كثيرون مثله، رغم أن العديد منهم كانوا من أشد المؤيدين للثورة في حينها. وخلاصة حجة هؤلاء أن العهد الملكي كان مستقراً وديمقراطيا، وليبرالياً، وواعداً بالخير العميم، لولا أن جاء عبد الكريم قاسم واقتلع نبتة الديمقراطية الطرية، مما أتاح لحزب البعث الصدامي ارتكاب كل هذه الجرائم البشعة بحق الشعب العراقي وشعوب المنطقة. فمشكلة الذين انقلبوا على ثورة تموز هي ليس لأن الثورة لم تكن ضرورية، بل لأن الذين حكموا العراق بعد انقلاب 8 شباط 1963 الأسود، جلبوا الكوارث، وبالتأكيد أسوأ بكثير من العهد الملكي، ولذلك صدق قول الشاعر:

رُبَّ يومٍ بكيتُ منهُ
فلما صرتُ في غيره بكيتُ عليه

فثورة تموز كانت الضحية، لمؤامرات داخلية وخارجية، وعلى رأسها الاستخبارات الأمريكية والبريطانية، في مرحلة الحرب الباردة بين المعسكر الرأسمالي الغربي بقيادة أمريكا، وبين الاشتراكي الشرقي بقيادة الإتحاد السوفيتي، ولم يكن السبب لأن الثورة لم تفِ بوعودها في تقدم العراق، بل العكس هو الصحيح، لأن الثورة حققت السيادة الوطنية العراقية، وأعظم المنجزات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وجاءت بأفضل حكومة وطنية نزيهة هدفها السيطرة على الثروات النفطية لمصلحة الشعب العراقي، وهذا ما رفضته أمريكا وحلفاؤها، واعتبروا أن الشعب العراقي خرق الأعراف والتقاليد السائدة، وخرج عن الطاعة، لذلك عملوا على معاقبة هذا الشعب وإعادة الحصان الجامح إلى حضيرته، وإعطاء الشعب العراقي درساً لن ينساه في الطاعة، وليكون عبرة لمن اعتبر من الشعوب العربية وغيرها. ولذلك اختاروا لهذه المهمة القذرة حزب البعث لما عرف عنه من قسوة وهمجية في الانتقام من الخصوم لتحقيق الغرض الدنيء، إذ كما صرح أحد قادة البعث (علي صالح السعدي) أنهم جاؤوا إلى السلطة بالقطار الأمريكي، ويقصد أن مؤامرة 8 شباط 1963 كانت بتدبير الاستخبارات الأمريكية المركزية (CIA). وهناك دراسة أكاديمية (رسالة ماجستير) لطالب في إحدى الجامعات الأمريكية بعنوان:

(التدخلات السرية الأمريكية في العراق خلال الفترة 1958-1963: جذور تغيير النظام في العراق الحديث بدعم أمريكي.)(2)

ومع الأسف، انخدع الضباط القوميون العرب الناصريون وساروا في ركاب المؤامرة بتأثير حبهم للوحدة العربية الاندماجية الفورية، وسحر الرئيس عبدالناصر عليهم، فابتلعوا الطعم، وشاركوا في المؤامرة ودفعوا الثمن باهظاً فيما بعد. أما حزب البعث فقد تبين أنه من الأساس صناعة الاستخبارات الغربية وخاصة الأمريكية، والبريطانية لتدمير العراق والدول العربية الأخرى لصالح إسرائيل، وهذا الاعتقاد ليس من بنات نظرية المؤامرة، بل هذا ما حصل وتأكد فيما بعد بدون أي شك.

هل حقاً كان العهد الملكي ديمقراطياً ومستقراً؟

في البدء، أود التوكيد لأولئك الذين يذرفون دموع التماسيح على العهد الملكي، أن العراق لم يرَ الاستقرار في جميع مراحل تاريخه المكتوب، أما العهد الملكي فكان من أشد العهود اضطراباً، وذلك بسبب تأسيس الدولة العراقية الحديثة على أساس عنصري وطائفي، لشعب منقسم على نفسه إلى عدة مكونات متصارعة، ومن البديهي أن أية دولة تتأسس على العصرية والطائفية لا يمكن أن تكون قابلة للبقاء. وأهم شاهد على صحة ما نقول هو ما قاله أحد أبرز وأهم المؤسسين للدولة العراقية الحديثة، ألا وهو الراحل الملك فيصل الأول الذي عمم مذكرة في عام 1933، على أعضاء من الحلقات الحاكمة، والمقربين من الحكومة، جاء فيها قوله:

"العراق مملكة تحكمها حكومة عربية سنية، مؤسسة على أنقاض الحكم العثماني، وهذه الحكومة تحكم قسماً كردياً أكثريته جاهلية، بينهم أشخاص ذو مطامع شخصية يسوقونه للتخلي منها بدعوى أنها ليست من عنصرهم،

تتمة ص التالية

وأكثرية شيعية جاهلة، منتسبة عنصرياً، إلى نفس الحكومة، إلا إن الاضطهادات التي كانت تلحقهم من جراء الحكم التركي الذي لم يمكنهم من الاشتراك في الحكم، وعدم التمرن عليه، والذي فتح خندقاً عميقاً بين الشعب العربي المنقسم إلى هذين المذهبين، كل ذلك جعل مع الأسف هذه الأكثرية، أو الأشخاص الذين لهم مطامع، خاصة الدينيين منهم، وطلاب الوظائف بدون استحقاق، والذين لم يستفيدوا مادياً من الحكم الجديد، يظهرون بأنهم لم يزالوا مضطهدين لكونهم شيعة، ويشوّقون هذه الأكثرية للتخلي من الحكم الذي يقولون بأنه سيء بحت، ولا ننكر ما لهؤلاء من التأثير على الرأي البسيط الجاهل.(3).

وفي مكان آخر من المذكرة كتب الملك عما يقوله الشيعة: "إن الضرائب على الشيعي والموت على الشيعي والمناصب للسني، ما الذي هو للشيعي، حتى أيامه الدينية لا اعتبار لها. (نفس المصدر، ص11).

وعن شعب العراق أضاف الملك: "وفي هذا الصدد أقول وقلبي ملآن أسى: إنه في اعتقادي لا يوجد في العراق شعب عراقي بعد، بل توجد كتلات بشرية خيالية، خالية من أي فكرة وطنية، متشبعة بتقاليد وأباطيل دينية، لا تجمع بينهم جامعة، سماعون للسوء، ميالون للفوضى، مستعدون دائماً للانتقاض على أي حكومة كانت، فنحن نريد والحالة هذه أن نشكل من هذه الكتل شعباً نهذبه وندربه ونعلمه، ومن يعلم صعوبة تشكيل وتكوين شعب في مثل هذه الظروف، يجب أن يعلم أيضاً عظم الجهود التي يجب صرفها لإتمام هذا التكوين وهذا التشكيل. هذا هو الشعب الذي أخذت مهمة تكوينه على عاتقي... (المصدر السابق، ص12).

ولكن لسوء حظ الشعب العراقي، أن الملك مات مبكراً في العام نفسه، 1933، الذي أصدر فيه مذكرته هذه، لذلك بدأ الصراع الدموي بين الشخصيات الحاكمة نفسها، فكان أول انقلاب عسكري في الدول العربية هو الانقلاب العسكري بقيادة الفريق بكر صدقي في العراق، عام 1936، ويعتقد البعض أنه تم بتواطؤ الملك غازي، الذي كان معادياً للغرب، ومتعاطفاً مع النازية الهتلرية الألمانية بدوافع وطنية وقومية.

الحرب الدائمة في العراق

من يراجع تاريخ العراق خلال الأربعة قرون الماضية، يعرف أن ما يجري فيه اليوم ليس جديداً. فتاريخ العراق كله كان عبارة عن حروب واضطرابات متواصلة، داخلية وخارجية. كما يجب أن نعترف مسبقاً، أن الشعب العراقي لديه الاستعداد الكامل للعنف وذلك نتيجة لتاريخه الدموي وثقافته البدوية الموروثة كما أسلفنا.

وهناك مقولات لشخصيات تاريخية عن صعوبة حكم الشعب العراقي، من بينها، وحسب التسلسل الزمني: اسكندر الكبير، والإمام علي، ومعاوية، والحجاج، والجاحظ. وتجنباً للإطالة، أدرج فقط وصية معاوية لابنه يزيد وهو على سرير الموت ، يقول ابن الاثير في تأريخه (فلما مرض معاوية الذي مات فيه، دعا ابنه يزيد وقال له: انظر أهل العراق، فان سألوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فأفعل، فإنَّ عزل عامل أيسر من ان تُشهر عليك مائة الف سيف)، وفي رواية أخرى قيل عشرة ألاف سيف.

كما يؤكد الراحل العلامة علي الوردي، أن الشعب العراقي كان في حرب داخلية دائمة خلال أربعة قرون من الحكم العثماني وقسماً من العهد الملكي. ناهيك عن الحروب التي شنتها السلطة البعثية ضد الشعب منذ 8 شباط 1963 إلى 9 نيسان 2003.

لقد خصص الوردي فصلاً كاملاً من كتابه القيم (دراسة في طبيعة المجتمع العراقي) بعنوان (الحرب الدائمة في العراق) فيقول: أن أهم معالم الثقافة البدوية في الصحراء هو الحرب الدائمة. فالحرب في الحياة الصحراوية هي الأصل، والسلم فيها عرض طارئ. وحين ندرس المجتمع العراقي في العهد العثماني نجد هذه الظاهرة موجودة فيه على نمط يكاد لا يختلف في أساسه الاجتماعي عما هو موجود في الصحراء. فقلما كانت تمر فترة في العراق دون أن يقع فيها قتال على وجه من الوجوه. وهذا القتال كان على أشكال مختلفة نذكرها فيما يلي على التوالي، حسب أهميتها وسعة نطاقها:

1-القتال بين القبائل بعضها مع بعض،
2- القتال بين القبائل والحكومة،
3- القتال بين المحلات في المدينة الواحدة،
4- القتال بين القبائل والمدن،
5- القتال بين المدن بعضها مع بعض،
6- القتال بين المدن والحكومة.

ولكن كاد الشعب العراقي أن يتخلص من ثقافته البدوية المتخلفة، وما ترتب عليها من حروب داخلية بين مكوناته، لولا اغتصاب حزب البعث للسلطة ثانية عام 1968 والذي عمل على بعث ثقافة البداوة، وإعادة الشعب إلى التقسيمات القبلية والعشائرية من جديد، حيث أعاد خلق الذهنية البدوية وسياسة الحروب العبثية. فعهد البعث هو الآخر كان أشبه بحياة البدو في الصحراء، عبارة عن حروب متواصلة.

ومن كل ما تقدم، نعرف أن العراق الملكي لم يكن بلداً مستقراً كما يعتقد البعض، وحتى لم يكن واعداً بذلك، وفي هذا الخصوص يقول المؤرخ العراقي الراحل الدكتور كمال مظهر أحمد: "وفي الواقع إن أكبر خطأ قاتل ارتكبه النظام [الملكي] في العراق يكمن في موقفه من الديمقراطية، فعلى العكس من منطق الأشياء، سار الخط البياني لتطور الديمقراطية في العهد الملكي من الأعلى إلى الأسفل، لا من الأسفل إلى الأعلى، ويتحمل الجميع وزر ذلك، ولكن بدراجات متفاوتة." 6

كذلك كان الحكام في العهد الملكي يحتقرون جماهير الشعب، وفي هذا الخصوص يقول الوردي:
"إن جلاوزة العراق، ومن لف لفهم من المتزلفين وأنصاف المتعلمين ينظرون إلى الشعب الفقير نظرة ملؤها الاحتقار والاستصغار. ولعلهم لا يشعرون بهذا الاحتقار الذي يكنّونه لأبناء الشعب، إذ هو كامن أغوار نفوسهم، اللاشعور من أنفسهم، فهم ينساقون به وقد لا يعرفون مأتاه أحياناً.7

كذلك، يتهم البعض ثورة تموز أنها فتحت الباب للانقلابات العسكرية، وهذه مغالطة شنيعة تدل على جهلهم بتاريخ العراق، وأنصح كل من يريد أن يفهم العراق وشعبه أن يقرأ كتب العلامة الوردي وكتاب الباحث الراحل حنا بطاطو (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العراق)، وهو مترجم إلى العربية بثلاثة مجلدات ترجمة جيدة. فمرحلة الانقلابات العسكرية لم تبدأ بيوم 14 تموز 1958، وإنما دشنت في العهد الملكي نفسه بانقلاب الفريق بكر صدقي عام 1936، كما ذكرنا أعلاه، وما تلاه من خمسة انقلابات عسكرية مستترة أخرى وأحداث مايس 1941 بقيادة العقداء الأربعة والتي عرفت بحركة رشيد عالي الكيلاني. وكانت هناك محاولات انقلابية عسكرية لم يكتب لها النجاح، كلها حصلت في العهد الملكي أي قبل 14 تموز 1958. (8)

وبذلك فإن تسييس العسكر قد حصل في العهد الملكي، وإن ثورة 14 تموز هي نتيجة وليست سبباً لتسييس العسكر.

يتبع في العدد القادم

أراء حرة

كيف قادت السياسات الفاسدة المنظومة الصحية في العراق إلى حافة الإنهيار؟

أ.د. محمد الربيعي

ليس سراً أن الوضع الصحي في العراق يعاني من تدهور ملحوظ وممنهج. طوابير الانتظار الطويلة، ونقص الادوية الاساسية، وتردي خدمات الطوارئ، إضافة الى المستشفيات المتهالكة والبيئة غير الصحية، وهجرة الكفاءات الطبية بأعداد مخيفة، ليست سوى أعراض سطحية لأزمة عميقة الجذور.غالبا ما يُلقى اللوم على الاطباء او الظروف الاقتصادية، متجاهلا التشخيص الحقيقي للازمة: السياسات الحكومية الخاطئة والفاسدة التي قادت قطاعا حيويا الى حضيض التدهور، مفضلة الادارة البيروقراطية للازمات على التخطيط الاستراتيجي لمنعها.

اول حلقات التدهور

تبدا الحلقة الاولى من هذه الازمة من جذرها المالي. فالمبالغ المخصصة للصحة في الموازنة العامة للدولة لا تتناسب مع حجم الاحتياجات الفعلية للسكان. هذا القصور المالي المزمن لا يترجم فقط الى نقص في الاسرة والمستلزمات، بل يؤدي الى تجميد التعيينات، واهمال صيانة البنى التحتية التي اصبحت بعضها اشبه بخرابات، في وقت كان فيه العراق يمتلك منظومة صحية كانت تُعد ضمن الاكثر تطورا في المنطقة.

تدهور التعليم الطبي وتحويله الى سلعة

كان العراق من اوائل الدول التي اسست كليات طب مرموقة ومستشفيات تعليمية ذات سمعة اقليمية ودولية. الا ان السياسات الحكومية في العقود الاخيرة، وخصوصا في مجال التعليم العالي، عملت على تفريغ الطب من مضمونه الاكاديمي والانساني. فاتجهت الوزارات المعنية الى التوسع الكمي غير المدروس، بفتح الكليات الطبية الاهلية في بيئة تفتقر الى المعايير الاكاديمية الصارمة. هذه السياسات ادت الى:

1 ـ التوسع الكمي غير المدروس: تمت الموافقة على إنشاء عدد كبير من الكليات الطبية الأهلية في بيئة تفتقر إلى المعايير الأكاديمية الصارمة.

2 ـ اضعاف التعليم السريري والبحثي: حيث يتخرج الاف الطلبة دون تدريب كاف في المستشفيات التعليمية، مما ينعكس سلبا على كفاءتهم.

3 ـ تفريغ الطب من رسالته الانسانية: تآكل القيم والأخلاق الطبية بين اوساط العديد من الخريجين، حيث ادى ضعف التأهيل الأكاديمي والانساني الى ممارسات غير مهنية، مثل انتهاك خصوصية المرضى وضعف التواصل معهم، والترويج للعلاج في العيادات الخاصة، وعدم المساواة في معاملة المرضى، ووصف اعداد كبيرة من الادوية حتى وان لم تكن الحاجة لها، والاتفاقات غير النزيهة للاطباء مع الصيدليات ومختبرات التحليل الطبي، ما يمثل خروجاً صارخاً عن المعايير الأساسية لمهنة الطب.

4 ـ غياب تسعيرة رسمية وشفافة للأدوية ادى الى فوضى عارمة، تجلت في تفاوت غير مبرر في الأسعار، التلاعب بالجودة والنوعية (مما يهدد سلامة المرضى)، وتفشي الفساد الذي يهيمن على قطاع استيراد المواد الدوائية والصيدلانية بأكمله.

5 ـ ارتكاب الاطباء لاخطاء كبيرة بعضها قاتلة ولكنهم وفي معظم الاحيان ينجون من المحاسبة ولم يسمع لليوم ان طبيبا منع من ممارسة مهنته او تعرض للمحاسبة القانونية.

ويرى الدكتور محمد العبيدي في مقال له حول ازمة التعليم الطبي: "ان بقاء التعليم التقليدي في كليات المجموعة الطبية على ما هو عليه الآن والذي لا يتماشى إطلاقاً مع التطور الحاصل في هذا الجانب من التعليم، فإن التعليم الطبي في العراق سيبقى يسير من سئ إلى أسوء".

الخصخصة غير المنظمة

يقابل تقشف القطاع الصحي الحكومي تساهل مريب مع القطاع الخاص، الذي تحول في كثير من الاحيان الى سوق للمضاربة على صحة المواطن. فسياسات الخصخصة غير المنظمة ادت الى:

1 ـ انتشار المستشفيات الاهلية: التي تقدم خدماتها باسعار باهظة، دون رقابة حقيقية على جودة خدماتها او الالتزام بالاخلاقيات الطبية.

2 ـ الاهمال المتعمد للمستشفيات الحكومية: التي تواصل معاناتها من نقص حاد في الادوية، وتردي البنية التحتية، وهجرة الكفاءات الطبية المدربة.

3 ـ غياب التخطيط الصحي الوطني: حيث لا توجد استراتيجية واضحة لتوزيع المستشفيات او الكوادر الطبية حسب الحاجة السكانية والفئوية.

ويشير الدكتور نشوان الطائي في منتدى العراق للنخب والكفاءات الى ان "القطاع الصحي الحكومي بات عاجزا عن تقديم ابسط الخدمات، ما دفع المواطن الى اللجوء للقطاع الخاص، رغم كلفته العالية."

غياب العدالة الصحية وتفاقم الازمة

نتيجة حتمية لهذه السياسات المتخاذلة، برزت كوارث اجتماعية وصحية:

1 ـ تفاقم الفجوة الطبقية: فاصبح العلاج الجيد حكرا على القادرين ماديا، بينما يعاني الفقراء من الاهمال والانتظار الطويل في المستشفيات الحكومية المتهالكة.

2 ـ تراجع المؤشرات الصحية الوطنية: حيث تشهد معدلات وفيات الامهات والاطفال انتشارا متزايدا، دون وجود انظمة فعالة للمتابعة والرعاية.

3 ـ هجرة العقول الطبية: تهرّب الكفاءات الطبية والاطباء الاختصاصيين الى الخارج بحثا عن بيئة عمل لائقة، مما خلق نقصا حادا يزيد من عبء من تبقى منهم ويُعمق الازمة.

رؤية للاصلاح

بناءً على هذا التحليل، فان انقاذ المنظومة الصحية في العراق يتطلب ارادة سياسية حقيقية وتبني حزمة من الاصلاحات الاستراتيجية، منها:

1 ـ مكافحة الفساد في القطاعين الصحي والأكاديمي :من خلال تعزيز النزاهة والشفافية في مؤسسات التعليم الطبي والخدمات الصحية، وتطبيق أنظمة رقابية صارمة للقضاء على الممارسات الفاسدة.

2 ـ زيادة موازنة الصحة بشكل جذري: لضمان

* بروفسور متمرس ومستشار دولي، جامعة دبلن

تتمة ص التالية

"المتهم بريء أم مدان؟!"

حيدر حسين سويري

من شأننا أن نطرح مشاكل الناس وهمومهم، أمام المسؤولين ليتم معالجتها، والوقوف على أسباب ظهورها، وهل هي حالات فردية أم هي ظاهرة تفشت في مؤسسات الدولة...

رصدتُ بعض الحالات وأتمنى من المسؤولين الايضاح:

1- القاعدة الشرعية والعقلية تقول: المتهم بريء حتى تثبت إدانته. لكن ما يحصل اليوم ونراه ونلمسه، من أعمال بعض مراكز الشرطة، يجري على عكس هذه القاعدة (فالمتهم مدان حتى تثبت براءته). لا أريد أن أروي قصصاً فهي كثيرة، ولكن ما يثيرني حقاً في قضايا جرائم القتل، فيسجل المشتكي قائمة من الناس متهماً اياهم بالقتل فيتم القاء القبض عليهم وايداعهم في الحبس (وتعال بري روحك)! والذي يستطيع تبرئة نفسه عن طريق محامي (وشغلات) يقبع في الحبس من شهر الى ثلاثة أشهر! لماذا؟ ومن سيعوضهُ عن صحته وتشتت عائلته وقلقهم النفسي ومصاريفهم المادية؟ القاتل واحد والمعتقلون خمسة ويزيدون ... فهل يجوز ذلك؟ يقبع لشهر أو أكثر مع مدمنين وسراق وقتله وغير ذلك، وهو لم يفعل شيء إلا أن أسمه ورد في قائمة المتهمين! للموضوع تفاصيل كثيرة ولمن أراد أطلعته عليها... ما أتمناه حقاً أن تنتهي هذه الظاهرة وأن تجري التحقيقات كما في الدول المتقدمة.

2- لكل قسم من أقسام وزارة الداخلية عملهُ الذي يقوم به، ما لاحظته قبل أيام وقوف شرطة النجدة في ساحة حي النصر أطراف شرق بغداد ونصب مفرزة وايقاف السيارات وطلب السنوية والاجازة من السائق، فهل هو من اختصاصهم؟ لا يقف الموضوع هنا بل أن أحد سائقي المركبات كانت سنوية المركبة منتهية الصلاحية فقاموا بحجزها؟ من سمح لهم بذلك؟ بعد التحدث مع أحدهم قال: نعم انه ليس من صلاحياتنا ولا اختصاصنا ولكن يأتينا نداء بذلك، فما كان من زميله إل أن يقول وبنبرة غاضبة: لا، من صلاحيتنا ومهمتنا حماية البلد. فقلت له: حماية البلد من ماذا؟ من الذي لم يصدر اجازة سوق؟ ومن انتهاء صلاحية السنوية؟ إنك تخلط الأمور... سألتهم سؤال آخر: هذا الاخ لديه سنوية ولديه إجازة فلماذا أوقفته؟ قال لأن السيارة ليست باسمه. فقلت: وما شأنك؟ هو يقول لك أنها لجيرانه وقد اخذها لإنجاز أمور عائلية. قال: لا يصح. فقلت: لماذا؟ قال: قد يفعل بها شيئاً غير صحيحاً. فقلت: وما شأنك؟ قال: يتورط جاره صاحب السيارة. قلت: وما شأنك؟ سكت وأشاح بوجهه عني غير مقتنع بكلامي... أعود لأقول هل هذا من عمل شرطة النجدة أم شرطة المرور أم من؟ وهل يصح مثل هذه الافعال؟

3- نقطة ايجابية: قامت شرطة المرور بنصب مفرزة (في مدينة الصدر قرب شقق الحبيبية)، لرصد ومحاسبة المركبات المخالفة (السيارات التي لا تحمل لوحات وغير ذلك)، أثناء ذلك جاءت دراجة نارية يمتطيها شابان وعندما اقربا من المفرزة أوقفا دراجتها ولاذا بالفرار باتجاه شارع الصيانة، فظن شرطة المرور أنها مسروقة أو لا تمتلك أوراق أصولية، فقاما بإبلاغ المختص (شرطة النجدة)، وهنا هي النقطة الايجابية (المختص) وحين حضور شرطة النجدة قاموا بتفتيشها فاتضح أن فيها مخدرات... هكذا يجب أن يكون العمل كلاً وفق اختصاصه، كما نراه فيما يعرف بالمفرزة المشتركة.

4- أمر رئيس الوزراء بحمل كل شرطي ومركبات الشرطة كاميرا، وهي خطوة ايجابية تحفظ حق الشرطي والمواطن معاً. نتمنى تطبيقها بأسرع ما يمكن.

بقي شيء...

في كل عمل يوجد الصالح والطالح، ولكن بتطبيق القوانين والمراقبة يعم الامن والامان، وتنعم الناس بالأمان والطمأنينة، وتذكروا دائماً القول (كما تدين تدان).

السياسات الفاسدة للمنظومة الصحية في العراق

توفير المستلزمات الاساسية، وصيانة البنى التحتية المتدهورة، وتوسيع نطاق الخدمات لتشمل جميع المحافظات.

3 ـ اعادة هيكلة التعليم الطبي: وربطه عضويا بالمستشفيات التعليمية الحكومية وضرورة ارتباط كل كلية طب بمستشفى تعليمي، مع اعتماد معايير الاعتماد الاكاديمي الدولية لضمان جودة المخرجات التي حددها المجلس الوطني لاعتماد كليات الطب وفقا للمعايير الدولية.

4 ـ وقف التوسع العشوائي في الكليات الاهلية: وربط فتح اي كلية جديدة بمعايير صارمة تضمن جودة البيئة التعليمية والتدريب السريري.

5 ـ اطلاق خطة وطنية شاملة: لاعادة تاهيل المستشفيات الحكومية وتوفير بيئة عمل محفزة وجاذبة للكفاءات الطبية لمنع هجرتها.

6 ـ فرض رقابة صارمة على القطاع الخاص: من خلال هيئات رقابية فعالة لضمان جودة الخدمات ومنع الاستغلال ووضع تسعيرة عادلة.

7 ـ تأكيد الرعاية الصحية المجانية كحق دستوري اساسي للمواطن العراقي، وليس مجرد خدمة هامشية، مع وضع استراتيجية متكاملة جديدة لرحلة المريض من التشخيص إلى العلاج.

8 ـ توفير الحماية اللازمة للأطباء من التدخلات العشائرية، مقابل تطبيق النقابة اجراءات تأديبية صارمة بحق أي اهمال مهني مثبت، بما في ذلك سحب الاجازات.

9 ـ تأسيس صناديق دعم متخصصة لتقديم المساعدة المادية الكاملة أو الجزئية للمرضى من ذوي الاحتياج الاقتصادي.

10 ـ مكافحة الممارسات الاحتكارية وتضارب المصالح في قطاع الرعاية الصحية، خصوصاً ما يتعلق بتجهيز الأدوية، واجراء الفحوصات المخبرية، والتصوير الاشعاعي (المرتبطة بتحالفات بين الاطباء والصيادلة واصحاب المختبرات).

فالاستثمار في الصحة ليس تكلفة، بل هو ركيزة اساسية لامن المجتمع العراقي واستقراره وتقدمه، واحياء لارث طبي كان العراق يفخر به.

معالجات

على وزارة النفط التهيئة لخروج الشركات الروسية من القطاع النفطي

أحمد موسى جياد

هذه مداخلة مقتضبة وسريعة تهدف الى جلب الانتباه الى التطورات الأخيرة التي سيترتب عنها تبعات مباشرة ومؤثرة ومهمة وسلبية على القطاع النفطي العراقي.

بسبب العقوبات الثلاثية (الاوربية-البريطانية-الامريكية) التي فرضت مؤخرا على شركتي النفط الروسية لوك اويل وروسنفط، بدأت شركة لوك اويل ببيع أصولها الدولية ومنها تلك التي في العراق. قد تدفع تلك العقوبات كل من شركة روسنفط وربما شركة غازبروم على بيع أصولهما في العراق ايضا. للشركات الروسية الثلاثة عقود مع الشركات التابعة لوزارة النفط، بينما لشركتي روسنفط وغازبروم عقود عديدة مهمة مع حكومة إقليم كردستان.

لهذه الشركات الروسية الثلاثة عقود لتطوير حقول نفطية منتجة فوق عملاقة وعملاقة ولرقع استكشافية تم توقيعها مع الشركات النفطية التابعة لوزارة النفط الاتحادية ضمن جولات التراخيص الاولى والثانية والرابعة. فقد تعاقدت شركة لوك اويل على تطوير حقل غرب القرنة 2، وعلى الرقعة الاستكشافية رقم 10، بالاشتراك مع شركة امبكسImpex اليابانية، حيث تم اكتشاف حقل اريدو فوق عملاق. اما شركة روسنفط فقد تعاقدت احدى شركاتها، وهي Bashneft، على الرقعة الاستكشافية رقم 12 حيث تم اكتشاف حقل سلمان. كما وتقوم شركة غازبروم بتطوير حقل بدرة النفطي ضمن ائتلاف يضم شركات كورية وماليزية وتركية.

حققت جميع هذه الشركات نتائج جيدة للغاية في تطوير الحقول والرقع الاستكشافية المتعاقد بشأنها. وجميع هذه الشركات الروسية هي المشغل operator للحقول والرقع التي تعاقدت عليها.

كما ان لكل من شركتي روسنفط وغازبروم مواقع مهمة ايضا من خلال عقود المشاركة في الإنتاج وتمويل مسبق لصادرات نفطية وحصة في ملكية أنبوب نفط الإقليم وغيرها.

لمستعجليه الامر، تركز هذه المداخلة على موضوع عقود شركة لوك اويل مع وزارة النفط فقط، حيث أثيرت في مصادر الصناعة الدولية اخبار تتعلق بعرض الشركة المذكورة بيع أصولها في العراق، وكما في الملاحظات التالية:

أولا: لغاية تاريخه لم تتناول وزارة النفط، في موقعها الالكتروني، هذا الموضوع ولم تقم حتى بالإشارة اليه رغم أهميته وتأثيره وخطورته!!

ثانيا: لشركة لوك اويل عقدان: عقد خدمة لتطوير حقل غرب القرنة 2، ضمن جولة التراخيص الثانية الخاصة بالحقول المكتشفة البكر. وعقد خدمة للرقعة الاستكشافية 10، ضمن جولة التراخيص الرابعة. وعلى الرغم من ان كلا العقدين هما عقود الخدمة الا انه توجد فروقات جوهرية ومهمة بينهما بسبب طبيعة موضوع العقدين. هذا يحتم، بنظري، معالجة الموضوع في ضوء مجمل الشروط والضوابط والمواد الواردة في كل عقد على حدة.

ثالثا: يشكل موضوع "القوة القاهرة"، بسبب العقوبات الثلاثية المشار اليها في بداية هذه المداخلة، أساسا قانونيا وتعاقديا حاسما يجب اخذه بنظر الاعتبار. تتناول المادة 31 في كلا العقدين موضوع القوة القاهرة.

رابعا: لقد عرضت شركة لوك اويل بيع أصولها في العراق الى مجموعة Gunvor السويسرية. وهنا لابد من تقديم الملاحظات التالية:

1 ـ ان مجموعة Gunvor متخصصة في المتاجرة بالنفط والمنتجات النفطية والنقل والتخزين، ولها مكاتب وفروع في دول عديدة. ولكنها ليست شركة نفطية متخصصة في القيام بنشاطات الاستكشاف وتطوير الحقول وإنتاج النفط والغاز. وهنا يبرز خلاف جوهري هيكلي واضح وكبير جدا: فشركة لوك اويل شركة متكاملة لها نشاطات على امتداد سلسلة قيم الصناعة النفطية من الاستكشاف الى البتروكيماويات. في حين ان مجموعة گنفور تعمل في الخدمات التجارية النفطية الدولية.

2 ـ يترتب على ما ذكر أعلاه عدم إمكانية مجموعة گنفور القيام بمهام شركة لوك اويل في كلا العقدين او أي منهما. كما لا تمتلك هذه المجموعة الشروط والضوابط التي تطلبها وزارة النفط في "الشركة المشغلة" لاي من العقدين، فهل ستتفق مجموعة گنفور مع شركة نفطية دولية متخصصة لهذا الغرض!!؟؟.

ولهذا فانه من الصعب جدا، ان لم يكن مستحيلا، تجاوز الشروط والضوابط التي يتطلبها تفعيل المادة (28) Assignment المتعلقة بنقل الالتزامات والحقوق الواردة في عقدي لوك اويل المشار اليهما أعلاه.

3 ـ وإذا كانت الصفقة محصورة بأصول لوك اويل، فماذا بشأن حصة شركة امبكس اليابانية (40%) في الرقعة الاستكشافية رقم 10!!

4- لا تملك شركة لوك اويل، ولا اية شركة أخرى، أي أصول مادية يحق لها تعاقديا بيعها او التنازل عنها او منحها الى أي شركة أخرى. وهذا واضح جدا ومفصل في المادة (31) في عقود الخدمة لجميع جولات التراخيص الأربعة الاولى. ما تستطيع شركة لوك اويل بيعه هو "حصتها المستقبلية من صافي أجور الخدمة المحددة في العقد المعني". وحتى في هذه الحالة يجب دفع ضريبة الكسب المالي عن قيمة صفقة بيع الحصة المستقبلية.

خامسا: سيكون التاثير المباشر لفرض العقوبات على شركة لوك اويل ودفعها لتصفية نشاطاتها في العراق بارزا في التاثير على خطط ووتائر الإنتاج في حقل غرب القرنة 2 واستكمال العمل في الرقعة الاستكشافية رقم 10 بضمنها تطوير حقل اريدو العملاق وتوسيع مساحة الرقعة الواعدة باستكشاف مهم اخر، كما تشير اليه اخر البيانات المتوفة.

سادسا: وقد يتوسع التاثير السلبي على القطاع النفطي في حالة قيام الشركتين الروسيتين، روسنفط وغازبرم، ببيع اصولهما ومغادرة العراق ام لا- فقد فرضت العقوبات على شركة روسنفط وكافة فروعها والشركات التابعة لها، وستتأثر بتلك العقوبات، ولكنها لم تحدد لحد الان كيفية التعامل مع تلك العقوبات. اما شركة غاز بروم فلم تفرض عليها عقوبات لغاية تاريخه، ولكن قد يحصل ذلك في أي وقت. وعندها يحصل تغيير دراماتيكي كبير في التموضع الاستراتيجي لشركات النفط الدولية في قطاع تطوير وإنتاج النفط في العراق.

ختاما، الامر مقلق وخطير ومؤثر للغاية وارى ان على وزارة النفط بحث الموضوع بكل جدية وبسرعة وتحديد كافة البدائل الممكنة والتواصل مع الجانب الروسي (على الجانب الرسمي ومع الشركات الروسية المعنية) حفظا على حقوق العراق في ضوء العقود الموقعة والانجازات المتحققة لغاية تاريخه. ويفضل ان تقوم الوزارة بالإعلان رسميا وبكل وضوح عن موقفها واجراءاتها لمعالجة الموقف.

مرايا

الذكرى السادسة لانتفاضة تشرين المجيدة

"وايقونة الانتفاضة الشهيد صفاء السراي"

جمعة عبدالله

فجرت هذه الانتفاضة الباسلة , الغضب العراقي الاصيل بالاحتجاجات والتظاهرات السلمية , وتحدت النظام الطائفي الفاسد , وزعزعت كيانه مكانته حتى أصبح على وشك المصير الاسود والمجهول, لهذا اطلقت العنان الى الميليشيات الدموية والمسعورة , التي تدين بالولاء المطلق الى المرشد الايراني خامنئي , ان تمارس العنف الدموي المفرط حتى اغراقها ببرك من الدماء , رغم ان شباب الانتفاضة يرفعون أصواتهم عالية (سلمية ... سلمية) لكن هذه الميليشيات الدموية لا تعرف إلا لغة النار والرصاص والموت , وتدربت و تعلمت وتربت على القتل والاغتيال والخطف , لتثبت طاعتها العمياء الى النظام الطائفي الفاسد , والى سيدهم خامنئي ويفتخرون بأنهم عبيده وحراسه الامناء , على النفوذ والوصاية الايرانية المتوغلة عميقاً في الدولة العراقية , واعتبرت نفسها في تصرفاتها الوحشية فوق القانون والدستور , وحتى فوق الدولة العراقية المخطوفة ., لقد جاء هذه الانتفاضة نتيجة تراكمات سلبية أججت المعاناة والظلم والبؤس والحرمان , اتضح بشكل واضح للداني والقاصي , بأن الاحزاب الطائفية الحاكمة , هي في الحقيقة الامر, مجموعات وعصابات السرقة والنهب والاحتيال والاختلاس , نهبوا ثروات العراق , وغاب الاصلاح والبناء , وغياب الخدمات الصحية والتعليمية والبلدية . حالة المستشفيات يرثى لها , المدارس مدارس الطين اهلة للسقوط , لا كهرباء , لا ماء , لا فرص عمل للشباب , حتى الخريجين من الجامعات تلوكهم البطالة ,أو أن يصبحوا حماميل في سوق الشورجة , او سوق حي جميلة , والوطن مخطوف من المليشيات الايرانية , لذلك جاءت الانتفاضة نتيجة القهر والمعاناة , وجاء شعار الانتفاضة المركزي : نريد وطن و (وإيران بره بره وبغداد تبقى حره حره) . هؤلاء الشباب الأبطال لبوا نداء الوطن الوطن , في احتجاجات وتظاهرات سلمية , دفعوا ضريبة الوطن الباهظة , تلقوا رصاص والقنابل الدخانية بصدورهم عارية , وكان مئات من الشباب سقطوا وعانقوا الشهادة بكل تضحية وفداء للوطن , ومنهم ايقونة الانتفاضة صفاء السراي , كان يلهب الشباب بحماسته الوطنية وعنفوانه الثوري , كناشط جماهيري بارز عرفته ساحات التظاهر , كان مهذباً ومحبوباً ويؤجج الروح الاحتجاجية على الطلم والطغيان , وشارك في كل التظاهرات والاحتجاجات السلمية , واكتسب مكانة عالية في نضاله الدؤوب ضد النظام الطائفي الفاسد , الذي انجب من رحمه الفساد والفاسدين , الذين نهبوا خيرات واموال في ظل حماية الميليشيات الدموية , التي أصبحت هي الحاكم المتنفذ , والمتسلطة على رقاب الناس بالإرهاب الدموي وتكميم الأفواه , من ينتقد ايران , ومن يرفض الوصاية الايرانية , مصيره الموت المحتم , بدم بارد , كما اغتالوا ايقونة الانتفاضة الشهيد صفار السراي , وهو من عائلة كادحة , توفى والده مبكراً , وبعد ذلك توفيت امه بالسرطان , كانت بمثابة الأم المقدسة , لذلك يفتخر اعظم بفخر بحب أمه , بأنه (ابن ثنوة) تخرج من الجامعة التكنولوجية قسم المحاسبة , لكنه لم يجد

فرصة التعيين , فاشتغل حمال في سوق حي جميلة لسنوات طويلة , ومن تعاسة الاقدار قبل اغتياله باسبوع واحد , وجد وظيفة في اختصاصه المهني , كانت الميليشيات له بالمرصاد لقتله تتصيده عدة مرات , ألا ان افلحت في جريمة الاغتيال , بقنبلة دخانية اخترقت جمجمته ,, وحمل نعشه جموع الجماهير الغفيرة , التي شيعته وكان الزخم الجماهيري , كالطوفان البحر في جنازة التشيع

, وعاهدوه بمواصلة درب الحرية , حتى يعود العراق المخطوف الى اهله الحقيقين , بالمعروفين بالرجولة والشهامة والكرم والطيبة , وكان يعبر الشهيد عن حبه للعراق , بأنه اجمل بلدان العالم , يستحق التضحية والفداء , لقد وقف العالم الحر وصحافة الحرة اجلالاً لهذا البطولة الجسورة عند اغتياله . وانقل بعض ما قيل في وفاته :

× وليد جنبلاط رئيس حزب التقدمي الاشتراكي اللبناني في رسالة تعزية بالوفاة بقوله :أن الشهداء لا يذهبون الى الجنة, انهم يتجولون في الكتب السماوية , كل على طريقته , كطائر أو نجمة أو سحابة , انهم يظهرون لنا كل يوم , ويبكون علينا , نحن مازلنا في الجحيم , الذي حاولوا أطفائه بدمائهم .

× صحيفة نيويورك تايمز الامريكية , وصفت الشهيد جيفارا العراق ووضعت حمامة السلام على لحيته .

× نشرت هيئة الاذاعة البريطانية بي بي سي : تقريراً مصوراًعنه , كما نشرت استفتاء حر وعدته من أهم خمسة وجوه الاحتجاج حول العالم .

تحية إجلال وخشوع واكرام الى ايقونة انتفاضة تشرين شهيد الوطن صفاء السراي .

تحية إجلال وخشوع واكرام لكل شهداء العراق الابرار .

الخزي والعار للنظام الطائفي بكل أحزابه الفاسدة , والى مليشياتهم , ميليشيا الموت الإجرام .

مجتمعيات

الحب وحده لا يكفي في زمن الجميني

سعد عبدالله عبد علي

تعرض صديق لنا لحادث سير في الكرادة, فقررنا ان نزوره في المستشفى, في مدينة الطب, فرح صديقنا بزيارتنا له, وحدثنا عن ما حصل له, وعن الم الكدمات والرضوض, وان الليل لا يطاق بسبب الالم, كانت الغرفة مزدحمة بالمرضى, وكان في السرير القريب منه شاب يتألم من راسه, حيث يبدو انه تعرض لضربة قوية, فسألته عن ما حصل له.. فقال الشاب: "كل هذا الالم بسبب الحب! اللعنة على الحب وسنينه".. فتعجبنا جميعا مما قال! فقلت له ممازحا: "وهل هذه الضربة التي في رأسك سببها الحب", فضحك الجميع حتى هو.. ثم قال: "اي والله هذه الضربة من ذلك الحب".

ثم أضاف.. فقال: "سأحدثكم بقصة حبي.. احببت فتاة حد الجنون, وكانت قصة حبنا سنتين ونصف, ثم تقدمت لخطبتها, وبصعوبة وتعب وافق اهلها.. وتم الأمر, واستمرت خطوبتنا سنة كاملة, من أجمل سنوات العمر.. ثم تزوجنا, حيث تكلل كل هذا الحب بالزواج.. وبعد اسبوع العسل, بدأت الشجارات لا تتوقف, ونقاشات طويلة, ومشاكل لا تنتهي, كنت انظر لها وكأني لا اعرفها, وكان اهلها يتدخلون في كل شيء! وبعد إتمام شهرين من الزواج تم الطلاق, نعم انتهت القصة سريعا بالطلاق... وبعد الطلاق تفاقم الامر مع اهلها, وهذه الضربة من والدها.

تعجب الجميع, وقال احد الحضور: يعني يا ابني ثلاث سنوات حب الم تكفي كيف تعرفون بعض جيدا.. ان تفهمك وتفهمها؟ كيف يفشل كل هذا الحب بشهرين زواج.

يبدو ان الحب لا يكفي لتزهر الحياة الزوجية, ويجد الطرفين السعادة والامان مع بعض, عالمنا الحالي غريب.

تطبيق جيميني سبب الطلاق

كان الشاب وليد يعيش حياة هادئة, متزوج وحنون على زوجته, لكن احيانا كانت تصدر منه تصرفات غير عقلانية, بها نوع من الطفولية , وكان أصدقائه يعلمون بهذه التصرفات وتتم مسامحته, وفي عالم الوظيفة كانت هنالك زميلة معجبة به جدا, والكل يعلم, وهو حدث زوجته عن هذه الموظفة وعن توددها له, فهو لا يخفي عن زوجته شيئا, لكن بدأت شرارة الغيرة الزوجية, بعد حديثه لزوجته عن هذه الموظفة, وهو انتبه لهذا الامر, واصبحت زوجته تفاجئه بزيارة في العمل, وتعرفت على تلك الفتاة, التي لم تستطع اخفاء اعجابها بوليد المسكين.

بعد أيام كانت الزوجة في عتب ونقاش حاد مع زوجها وليد, وهو سعيد بغيرتها, فقرر ان يصعد الأمر لمستوى اعلى, فدخل لتطبيق جيميني وانشأ صورة تجمعه مع تلك الموظفة المعجبة وكانهما جالسان في مطعم, وينظران لعيون بعض, في جلسة رومانسية, كانت الصورة التي انشأها "جيميني" من يراها يقول انها حقيقية.

ثم سحب الصورة وجعلها في جيب قميصه, كي تجدها زوجته, وهدفه ان تشتعل الغيرة, كأنه في برنامج الصدمة! دخلت زوجته كي تأخذ قميصه وتغسله, ومدت يدها لجيب القميص كي تفرغه قبل الغسل, وانصدمت مما رأته, بكت وصرخت وصاحت ايها الخائن.. جاء وليد يضحك, وهو يراها مصدقة لهذا المقلب.. حاول ان يوضح لها صرخت: لا انها الحقيقة اعلم ان الفتاة تحبك, وانت تخرج معها.. طلقني.. حاول وحاول.. لكنها صدته وذهبت لأهلها.. مع كل محاولاته فشل في الصلح, وتم الطلاق.. بسبب مزحة سخيفة بواسطة الجميني.

الحب الذي هو خدعة

في الجامعات, والمولات, ومكان العمل, وعبر الانترنت, يولد الحب, لكن الصبغة التي ميزته انه يكون مجرد خدعة او نزوة, لغايات محددة, او اهداف قصيرة الامد, لذلك يموت وينتهي مفعوله, نسمع عن تلك القصص والتي يكون فيها طرفان ليس حبيب وحبيبة بل ذئب وفريسة, حيث يستدرجها بعنوان الحب الى ان يصل الى هدفه, وقد ساعد على تفشي هذه الظاهرة: السينما, والدراما العربية, والاجنبية, بالاضافة لمواقع التواصل, والتأثير السلبي على الحياة العصرية.

قال لي صديق عن الخداع في الحب: اكتشفتُ أن الخداع لا يأتي بمنطقٍ صريح، بل بتلميحاتٍ رقيقةٍ تشبه النّسيم حين يهزّ أوراق الأشجار. كنتُ أتعقّب وجهها في كل مرّة، فأرى ابتسامةً تُخفي وراءها حُزناً لا يُرى، وكأنَّ القلب يَسير في طريقٍ مَزخرفٍ بالوعود, ثم يَفترقُ فجأةً عند بابِ الحقيقة, أن الحُبّ حين يكونُ بلا صدقٍ يَحوّلُ النورَ إلى ظلام، والأملَ إلى مُعزوفةٍ من الأوهام.. فكيفَ أُصنِعُ من قلبٍ جرحتهُ الكلماتُ، جسراً يعودُ بهدوءٍ إلى من أحبّهُ، وكيفَ أُعيدُ ترتيبَ موقعي بينَ الرفاقِ والذكرياتِ حين تتسربُ الحقيقةُ من أصابعِ الليل؟"

هذه كانت كلمات هذه الصديق الذي اكتوى بنار الحب وخنجر الخداع.

لابد ان نقول ونحذر

في هذا المقطع الزمني اصبحت مسألة الحب نسبية, في اغلبها لا تكون كافية لزواج سعيد, بل تحتاج لامر مهم الا وهو العقلانية, فالغالب حاليا التهور في التصرفات, والتسرع في القرارات, والمزاجية وعدم المبالاة, موضوع الزواج ليكون صحيحا يحتاج أرض صلبة كي يبقى ويدوم, وليس أرض هشة وانفعالات و قرارات متسرعة.

لكن حيث يكون الحب حيا, مرتبطا بالنضج والتعقل والفهم والصدق, فهو الحب الذي لا يشيخ ولا ينتهي, بل ينبت ويثمر, المؤكد أنه سيكون خالدا مع العمر.

ما هو شكل الحب الذي لا يذبل؟

بعد السطور السابقة يجب ان نحاول فهم شكل الحب الذي لا يذبل ولا يموت.. ذلك الحب الذي لا يعرف الانتهاء, بل يحمي نفسه من الذبول, فليس عيبا كلمة الاعتذار بين العشاق.. بل تمثل قمة النضج, وابتسامة صادقة يفهمها الطرفان, سيكون الحب ابديا ولا يمكن لأي مشكلة ان تنهي ذلك الحب, ويمكن تدارك أمور مهمة: منها: التواصل المفتوح والصادق, يجب ان يتحدثا عن احتياجاتكما, وحدودكما, وما تتوقعانه من العلاقة... ومنها: الاستماع فعّال: اعطي شريكك مساحة للكلام بدون مقاطعة, ثم لخص ما فهمت لتأكيد الفهم... ومنها: خصصا وقتاً أسبوعياً للحديث عن المشاعر, التحديات, والأهداف المشتركة... ومنها: الثقة والاحترام المتبادل, وتجنب الألاعيب أو الهروب من المعارك... ومنها احفظ خصوصية الآخر وابدِ احتراماً لآرائه حتى لو اختلفت معه... ومنها: كن مستعداً للتسامح والتصحيح إذا أخطأت وتقبل أن الشريك أيضاً ليس مثالياً.

* ما مغزى كلمة "جميني" بدل رديف عربي؟

آراء فكرية

"بين السرد اللغوي.. والمنهج الفلسفي.. ضاعت وثيقة المدينة"

د.عبد الجبار العبيدي

عَلمنا منهج التاريخ الأسلامي الماضوي السردي ان كل نظريات الخطأ الدينية والاجتماعية مستمدة من كتابات مؤرخيه وفقهائه الذين أختلفوا فيما بينهم في نقل النص وتفسيره على المنهج السردي الترادفي دون تحقيق وثيقة المدينة نموذجاً، حين لم تكن اللغة العربية قد استكملت بعد تركيزها في تجريدات ، فقد كتبوا في السيرة النبوية خمس سير كل منها يختلف عن الأخرولاندري الصحيح ، وبعقلية الماضي ويدعي كل منهم انه هو الصحيح .. هي : سيرة ابن أسحاق ، وابن هشام ، والواقدي ، وموسى بن عقبة ، وابن سعد ..ولا ندري ما الصحيح ؟ ناهيك عن الصاق السنة بالنبوة ،مع ان السنة آلهية ،ولا علاقة لها بالسيرة النبوية (لم تكن لسنة الله تبديلا) ولم يعلمنا منهجهم السردي المختلف والمتناقض ما تعلمته الشعوب من نظريات فلسفة أنبيائهم ومؤرخيهم لحياتهم خوفاً من التزوير، التي فسروا فيها تاريخهم ، حتى ساروا بها نحو التقدم وفلسفة الحياة الموحدة ..من هنا بدأ مشوار الخطأ عند العرب والمسلمين بأفتراق الأراء ..ولا زال ينشر على غير تحقيق وتفسير رغم تغيُر صيرورة التاريخ .ومن هنا نرى ان القصد قصدي تعمدي كي لا يتطور الفكر العربي عبر الزمن ..وتطبق نظرية وثيقة المدينة المعتمدة على الاستقامة والعدل المطلق .لذا ظلت نظرية الفلسفة الواقعية عند المسلمين ناقصة التطبيق.

ان المفهوم الحركي للتاريخ ليس واضحاً في موسوعاتنا الفكرية التي ورثناها – وبسبب فقدان هذه الصورة - وقع الباحثون فريسة احكام عشوائية ناقصة ، لاينفذ من خلالها الى طريق سوي لحبٍ يقود الى الرأي السليم،بذلك فقدنا العمق النفسي للمؤرخ ذاته وطبيعة ما كتب لذا ظل المفهوم الحركي باهتاً ..هنا كان مقتلنا منذ ان جاء حكم المسلمين بعد وفاة الرسول(ص) مباشرة بأهمال المبادىء التي كان المفروض ان يتركها لنا صاحب الدعوة بالدليل والقوة ورأي المحاورين . وحين اهمل هذا التوجه أختفت وثيقة المدينة فكان هذا أول تجاوز على شورى المسلمين التي وردت في الكتاب العظيم"وأمرهم شورى بينهم "... فكان مفهوم الردة اول خروج لهم على طاعة النص.."رأي الأتفاق بين الحاكمين " دون بقية المسلمين مرورا بالشورى الملغاة والشرعية الوهم وقتل المعارضين من قبل خلفاء المسلمين ،وصولا لكل نظريات القهر والغاء حاكمية الله في التنفيذ وابعاد القانون .حتى سموا من طالب بتحقيق الشورى والقانون بالمرتدين والخوارج على الدين..وهم لاخوارج ولامرتدون بل مطالبون بشرعية الشورى في حكم المسلمين ولاغير ؟

من هنا بدأ الانحراف وتغير الدين المحمدي الى دين فقهاء السلطة الذي انهى تطلعات النظرية المحمديه في التغيير.حينها فرض النص المقدس بتفسير لا يتفق وعدالة انسانية الانسان في التقييم ، خالي من اي منهجية فلسفية في التطبيق ..من هنا توقفت عجلة التقدم الحقيقي منذ البداية التي كنا نامل منها بدين جديد جاء ليحمل مبادىء انسانية الأنسان في صنع القوانين .فكانت وثيقة المدينة التي اخفوها على الناس خوفا من المطالبة بتحقيق عدالة الدين بين الناس وضياع السلطة من ايديهم في التطبيق.واصبحنا تحت الفكر المنغلق الموروث دون معرفة الصحيح ،لذا من الخطأ ان نُحكم حكما دينيا فرديا هرطقياً من قبل مرجعيات بالتفريق المصطنعة بلا شرعية القانون ....فلا مؤسسات تحكُمنا ، ولا عدالة تحمينا، من ظلم الحاكمين في مجتمعاتنا فسموا الاصلاح فتوح قهري والسلطة بهرجة تقاليد ..كما نراها اليوم في حكوماتنا الاسلامية هذه الحكومات التي خلال مدة 656 سنة(نهاية حكم العباسيين) لم تعرف الادارة والقانون ولا زالت الى اليوم .وظلت تحكم كما في رأي القاعدة وداعش وبوكوحرام ..وعصابات التفليش التي اعترف بها المشهداني الخائن رئيس مجلس النواب الفاشل اللئيم دولة رجال دون النساء اللواتي ينظر اليهن بلا حقوق بأعتبارهن ناقصات عقل ودين. ومن اجل ذلك أقروا قانون الاحوال الشخصية في مجلس الخيانة ليكون شاهد عليهن بقانون..وتبعه اليوم قانون الاخوال الشخصية الجعفري الناقص لحقوق الانسان.

الحضارة العراقية القديمة عند السومريين والبابليين في أور وبابل جاءت بحضارة الانسان منذ القديم يرافقها التشريع والقانون ..وهم الذين أبتكروا الكتابة والقلم ومجالس القضاء والقانون وشرعية التغيير، منذ عهد آورنمو وحمورابي وقوانينهم كانت أشبه بعدالة قوانين النص المقدس ..حتى ان الاسلام أخذ من بعض قوانينهم في التطبيق"العين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص المائدة 45 " وفي قانون حمورابي جاءت المادة 127 وما بعدها..متشابهة في النص ، وفي أهوارنا تم تدجين الحيوان والزراعة ومستلزمات العيش الرغيد ، ولم يناصبوا العداءاحدا منذ زمن قديم بعد ان فصلوا الحكم السياسي عن الدين..وبذلك سبقوا حتى الأوربيين والأمريكيين .

وحين جاءت الاديان الثلاثة اليهودية والمسيحية والاسلام مستمدة من الديانة الابراهيمية التي سبقتهم كل طبق دينه حسب الظروف التي مكنته من استخدام التيارات الفكرية التي مثلت العقلانية تارة ، والسلفية اخرى.فكان الانشقاق منذ البداية . لكن التاسيس القرأني للمجتمع جاء ليعني رؤية اخرى تختلف عما سبق عند الديانات الاخرى نتيجة مفهوم المتغيرالاجتماعي من وجهة نظرجدلية تاريخية بعد ان اصبح القانون بموجب النص هو الذي يحكم الظاهرة الجديدة وليس العادة او التقليد .

هنا تم تشخص الخطأ بين التطبيق والخروج عليه نتيجة الانحراف السلطوي والتفرد في حكم المجتمع الجديد..ليكون المشروع الاسلامي مشروعاً قابلا للفعل في ظروف العصروما بعده باعتبار ان النص صالح لكل زمان ومكان في التطبيق.لكن امورا سلبية طرأت على تطبيق النص كضرب الشورى والتوجه الى غزوات القوة وسلب حقوق الاخرين في فرض الدين حتى لم تعد الحركة بمستوى فرض الاحكام بين المسلمين ..تلك

تتمة ص التالية

بين السرد اللغوي.. والمنهج الفلسفي..

هي معاناتنا في تثبيت الحقيقة التي لم تعد اليوم سوى تخريف.

* جاءنا الدين من نبي صادق أمين بكتاب مبين يقول ..:" الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم احسن عملا،الملك 2" وجاءنا بمبدأ العدل المطلق (أعدلوا ولو كان ذا قربى الانعام 151 وما بعدها) والشورى بين المعتقدين ،والاستقامة في التنفيذ (الجن 16) . فهل استطاعوا ان يتغلبوا على الخطأ القديم ام كانوا معه يحاربون العدل والشورى والاستقامة ويلتجئوا لابادة المحاورين ، وابتكار نظريات الاختيار دون تقييم ، وتحويل الخلافة الى ملك عضوض لا يخرج من ايديهم حتى يسلموه لعيسى بن مريم والمهدي المنتظرالوهم في اخر الزمان .. ليتحول قادتهم الى قديسين بأسرار التقديس الآلهي المعروف فقالوا عن انفسهم :"قدس سرهم" ولا ندري أية أسرار لديهم ليكونوا مقدسين .. اللهم الا سر السلطة والمال والجنس اللعين ..هنا مات القلم في ايديهم واصبحوا يلهثون خلف المواعين..؟

منذ القدم أكد ت لنا الكتب السماوية وأراء الفلاسفة الكبار النابهين على العقل لنتصرف به"لعلكم تعقلون"..وهو اول مكتشفات الانسان ..وبهذا العقل نستطيع التغلب على الظروف العاطفية غير المواتية بدلا من الرضوخ لها وتركها تشكلنا كيف شاءت .لكن هذه النظرية استبعدت وحل محلها الاغتصاب لكل ما هو قانون.. حين رأينا انفسنا منفردين بالفكر الحضاري وما عدانا همجاً او برابرة فهاجمنا الأخرين بحجة الدين دون امر من خالقه على مهاجمة الاخرين.وبررنا ذلك الاجتياح الباطل للاخرين على الرأي في البيئة التي كنا فيها والتي لا يقبلها المنطق الصحيح وان تناقضت مع الواقع الوهمي في التطبيق . وما دروا العرب ان صحرائهم كلها لها واقع قاسي لا يمكن التغلب عليه الا بالعمل والقانون وهم ضدهما تماما لانهم لم يعرفوا سوى السيف والغلبة ...لا القانون..

هنا كانت المعضلة التي جرت علينا ويلات التطبيق بعد العهدين البويهي والسلجوقي 334—540 للهجرة حين اصبحت المذاهب بديلا عن الدين والتي جرت الى تغيير كل التفاصيل يساندها منهج دراسي خرف... فأدخلوا في فكر المسلم كل متاهات التخريف..

حتى اصبح نظرية ثابتة يصعب نزعها من فكر العامة ..والى الآن يدعي بعضهم ..الحياة لنا والاخرة لنا وكل شيء ياتي من السماء او يستخرج من باطن الارض فهو لنا ولا زال العلم الحديث لم يعلمنا ماهي السموات السبع الرصين .الم نكن نحن من اهل المعرفة والعرفان المفضلين.. على للأخرين.؟هكذا يعتقدون الى اليوم..والا لماذا الاصرار على هذا الفساد في دولة العراقيين المتعمد الرهيب.

فهل فكرنا ان نكتب ونقيس الامور بمقياس الاحصاء الذي لا يُخطأ..ونؤمن بالانسان الاخر مهما كان دينه او عقيدته مادام يعايشنا باحترام القانون .ام نناصبه العداء ونتفاخر بالدين وهو يملك دينا يحترمه اكثر منا في التطبيق فحتى اصحاب عبدة البقر يقدسون دينهم ولا يخالفون..فالدين ايديولوجية بشرية لا يمكن نزعه من الاخرين وحتى نحن المسلمون ندعي لكم دينكم ولنا دين..فعلام محاربة الاخرين كذبنا وافترينا وظلمنا كل شعوب الاخرين دون قانون حينسمينا الغزوات فتوح من اجل الدين..

منذ عصر قبل الاسلام كنا نرى انفسنا فوق الناس واعلاهم قدرنا وشرفا ،وحتى اليوم نسمي نبينا بأشرف الانبياء ولاندري لماذا في وقت يقول القرآن لمحمد"ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والأنجيل ال عمران 48"،ومدننا بالأشرف،والمقدسة ونستثني الاخرين..من قال لنا هذه تسميات القرآن ام مؤسسة الدين؟.تاريخ جاهلي يصب في عقل تاريخنا الحالي دون تبرير..حتى جاء الرسول ليقول لهم: "كلكم لأدم وآدم من تراب والناس سواسية كأسنان المشط" فلم يتلاشى الغرور والكبرياء عندهم .. ولتأكيد المقولة جمع الرسول من حوله المقربين خباب بن الارث عراقي ،وصهيب الرومي بيزنطي ،وسلمان الفارسي ،فارسي ، وماريا القبطية قبطية من مصر. دليلا لمساواة الخلق في الانسانية والقانون رغم التحليلات لما قرأنا ويكتبون ..لكن بعد وفاته عادت الجاهلية من جديد.تتنازع على السلطة دون دليل.

من هنا بدأ التاريخ الرسولي يتحول نحو الانسانية لا القبلية.لكن هذا التوجه لم يدم طويلا بعد الرسول (ص) مباشرة بسبب التوجه نحو السلطة والمال ونرجسية التفوق على الاخرين الذي أدى الى سوء النظام الاداري والمالي الذي تحول الى جمع المال الفاسد دون تقديم خدمات في مقابل المال المجموع حتى اصبح الفساد سياسة عامة وقناعة اخلاقية بأعرافهم الفاسدة كما هو عندهم اليوم ، فانفصل الحاكم عن الرعية فتراجعت العدالة وانتكس التوجه السياسي نحو الضعف والانهيار..كما نشاهدهم اليوم .ومن يقل لك هذه خطبهم اقرأها فلا تصدق هذه من صنع فقهاء السلطة لا في العصرين البويهي والسلجوقي لا الدين .

نحن اليوم امام قضيتان في الاسلام لا حل لنا الا بمعرفتهما واجتيازهما عملا وتطبيقاً هما : الموقف من المنهج النقدي للتاريخ والفكر العربي الفلسفي ..وقضية المعركة الحامية بين التقليد والأبتكار.وبدون تجاوزهما لايمكن ان نكتب تاريخا للأمة..ولاتقدما حضاريا لها، ناهيك عن عداوة الاخرين التاريخية لها.

يقول الاستاذ الدكتو جعفر آل ياسين احد اساتذة فلسفة التاريخ : ننقله بتصرف في الاولى يعتمد على حساسية الاجتهاد للرواية التاريخية التي فسرت تفسيرا فيه الكثير من المنحنيات لان اللغة يوم ذاك لم تكن مستكملة لأدواتها بالمعنى العلمي الذي نريده ونفهمه اليوم ..لاقامة الادلة التاريخية عليها وعلى نقيضها لذا لا يجوز الحكم عليها بالمنطق العلمي المطلق..وان غالبية الناقلين من غير العرب الذين فهموا النص فهما دون معناه الداخلي في التطبيق خارجيا.

والثاني يجب ان يتوفر فيه جانبي القوة والضعف بحيث لايعوز الباحثين سلامة الدليل عليه ،والفحص الخارجي للنص ، لأثبات الاصل ببطلان النقيض وقد استغله بعض الفلاسفة من المسلمين امثال (ابن سينا ت428 للهجرة) وخاصة في العلوم البحتة كالرياضيات مثلاً..لأن العقل يحكم انه لا يجتمع على صدق نقيضان ..ولكن في دولة النرجسية والفوضى والجنس من يسمعك ايها الخائب اليوم بعد ان انهارت قيم الحياة المقدسة عندهم كما هي تنهار اليوم عندنا دون رقيب او حسيب ..

حتى اصبح المعتقد ظاهرة تاريخية لا تزيد عن الاخبار .. وفي باطنها ماتت الأحداث والحقيقة معاً.. فاصبح النص الديني لا يشكل المعيار الوحيد للسلوك السياسي..لذا ما لم نقدم على فصل الدين عن السياسة لن يكون لنا امل في الاستقلال والاستقرار وتطبيق القانون.

آراء حرة

المختَطفة تسوركوف وسلق الانتصارات الوهمية على قفاها!

احسان جواد كاظم

في البداية، شهدنا كوميديا التصريحات المتناقضة بين اطراف سياسية عراقية مختلفة هي في طبيعتها واحدة ومن مشرب فكري واحد، تسابقت على تسجيل انتصار لها في تحرير المختطَفة تسوركوف، ثم مفارقة تسليم المتهمة بالتجسس للموساد الاسرائيلي الروسية الجنسية إلى السفارة الأمريكية في بغداد وليس إلى السفارة الروسية، ثم وصولها، لاحقاً، إلى إسرائيل !!!

ذُكر في الأخبار، أن السلطات الحكومية وجدت المخطوفة في موقع ما، تركها خاطفيها هناك لأربع ساعات حتى وصول الأجهزة الأمنية اليها.

البيان الحكومي أكد نجاح الاجهزة الامنية في تحريرها من ايدي مجرمين، لم تكشف عنهم، لاسيما مع عدم وجود نية أو عادة تقديم هكذا صنف من المجرمين إلى العدالة .

بيان الفصيل المسلح المختطِف تحدث، ببساطة، عن إطلاقه سراحها لتجنيب البلاد عواقب أليمة، ولكن ما الذي أقنعهم بعد أكثر من عامين على احتجازها بعدم جدوى المماطلة وتعريض البلاد والمواطنين للأخطار، ولم يكن داع، من الأساس، لاختطافها وتأليب الأعداء علينا ؟

وان دافع إطلاق سراحها في حقيقته، كما فسره العراقيون، هو لدفع أذى الامريكان عنهم وليس عن العراق.

وان مساعي السيد السوداني الحثيثة للتوصل إلى إطلاق سراحها كانت بأمل الحصول على موافقة الادارة الامريكية له بتجديد ولايته كرئيس لمجلس الوزراء.

وقد نشرت صحيفة الوول ستريت جورنال (The Wall Street Journal) فحوى رسالة رئيس مجلس الوزراء محمد شياع السوداني إلى الرئيس الأمريكي ترامب، أن تحرير تسوركوف " هدية " له.

هذا التناقض والتدافع الإعلامي في التصريحات، لإثبات حسن النية، وخطب ود ترامب جاء بعد تهديدات أمريكية مباشرة وحازمة، أجبرت أصحاب الشأن التعامل بجدية بالغة، دافعها الخشية من عواقب ضربة عسكرية أمريكية أو حتى اسرائيلية، وليس أي ادعاء آخر، تحاول الجهات الخاطفة والمتسترين عليها تسويقه إلى الرأي العام، خصوصاً بعد تصويت مجلس النواب الأمريكي بالأغلبية على إلغاء تفويضات الحرب في العراق.

قبل ذلك تضاربت التصريحات حولها؛

المحلل السياسي المقرب من الإطار التنسيقي الشيعي الحاكم والميليشيات هاشم الكندي ذهب باحتمالية خطفها من قبل الأمريكان أنفسهم وسجنها في العراق (لأغراض الابتزاز لاحقاً).

السيد حيدر البرزنجي محلل سياسي آخر، مقرب من نفس الاطار ومدافع شرس عن الفصائل المسلحة خارج الحشد الشعبي، أكد في لقاء متلفز، وجود صفقة جرت بين الفصيل المختطِف والإسرائيليين بإطلاق سراح المختطَفة مقابل تحرير مجموعة من المجاهدين بلغ عددهم بين 12 او أكثر من جنسيات عربية مختلفة من السجون الإسرائيلية.

وبذلك تكون الميليشيات قد حققت نصراً على الأمريكان والإسرائيليين، لن يسجل لغيرها.

مقدم البرنامج المحاور، سأله بذكاء (وباللهجة العراقية): "شفنا تسوركوف وصلت إسرائيل بعد ساعتين، بس ما شفنا أي أسير وصل ! ".

أجابه السيد البرزنجي (بثقة) : " مو بالضرورة تشوفهم ! ". ثم أردف بأن ذلك لأسباب أمنية.

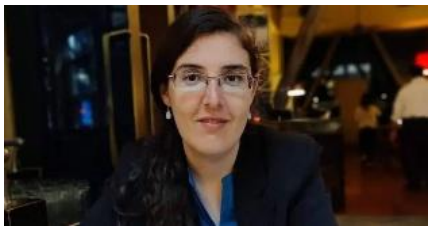

جواب السيد البرزنجي ليس مقنعاً، لأن ورقة هؤلاء المجاهدين محروقة لدى سجانيهم الإسرائيليين بعد أن استجوبوهم وعرفوا منهم كل شاردة وواردة، ويستطيعون الوصول إليهم في أية لحظة، وليس من سبب وضرورة لاخفائهم عن أنظار الرأي العام العراقي لأسباب أمنية، لأن مصدر التهديد، ببساطة، ليس العراقيين... وربما حظوا بترحيب وحفاوة كأبطال، حرمتوهم منه.

كل كوميديا الانجاز الامني بدده أحد المقربين من ترامب في الإدارة الأمريكية عندما أعلنها واضحة عارية : " أن تحرير المختطفة تسوركوف كان بدون مقابل !!! ".

وبينما نتوسل نصراً يشفي قلوبنا، نكتشف بان النصر ليس نصرنا بل نصر الأعداء، و بروباغاندا انتصاراتهم الزائفة مستمرة على ودنو !!!

لم نحظَ كمواطنين عراقيين حتى بفرصة فرح بتحرير أبناءنا من ثوار تشرين والمختطفين الآخرين لديهم بينما أفرحوا الاسرائيليين وترامب أيما فرحة !

تغريدة تسوركوف

أما الأغرب جاء اعلان ما كشفته المختطفة الروسية الإسرائيلية إليزابيث تسوركوف، التي خطفت عام 2023 في العراق، قبل أن يطلق سراحها مؤخراً.

إذ كشفت تسوركوف عبر تغريدة على حسابها في "إكس"، أمس، أن مارك لعب دوراً محورياً في إطلاق سراحها بعد 903 أيام من الأسر من قبل كتائب حزب الله العراقية.

وكان سافايا عبّر عن امتنانه لترامب في منشور على إنستغرام، مؤكداً التزامه بتعزيز الشراكة بين الولايات المتحدة والعراق، دون أن يوضح تفاصيل مهامه أو خطة متابعاته المستقبلية في العراق.

ص.ص

آراء

في العراق.. العمائم بين القداسة والدمار..
مشاريع إمبراطورية العمائم الأقتصادية مثالا

زكي رضا

لم يكن إرتداء العمامة في العراق يوما عيبا خصوصا في العهد البعثي " المنهار"، لكنّ بعضها القليل كانت تحمل هذا العيب كوسام فخر وهي تشارك بفتاواها، إغتيال ثورة الرابع عشر تموز التي وبإغتيالها فُتِحت على بلدنا وشعبنا أبواب جهنم التي لم تُغلق لليوم. بل على العكس فالعمامة وقبل الإحتلال الأمريكي للبلاد كانت رمزا للتقوى ومنبرا للوعظ. لكن حينما تتحول" العمامة" من منبر للوعظ الى منصّة للسلطة والمال، علينا التساؤل وهذا من حقنا، إن كان ما يحدث في بلدنا من جرائم ناتج عن تديّن حقيقي أم تديّن ظاهري كاذب مستغلّا الدين لغياب وعي شرائح واسعة من أبناء شعبنا نتيجة الحصار أوالحروب الخارجية والداخلية، ومنها الحرب الطائفيّة التي كانت للعمامة عند الطائفتين دورا كبيرا في إندلاعها.

الفرق بين العمامة عهد البعث " المقبور" والعمامة ما بعد التاسع من نيسان 2003 ،تجذّر بشكل واضح وجلي. فالأحتلال فتح الباب على مصراعيه أمام صعود العمائم السياسية، لا كمرجعية روحية ودينية، بل كقوّة مالية ضخمة ودور سياسي أضخم. وأصبح بعضها زعماء كارتلات مالية تسيطر على المشاريع الأستثمارية، والعقارات والجامعات والمدارس والمستشفيات ، بل حتّى الميليشيات.

ففي ظل غياب الدولة الحقيقية أو تواطئها، حصلت المؤسسات الدينية كالوقفين السنّي والشيعي، والعتبات العَلَوية والحسينية والعباسية وعتبتي الكاظمية والعسكرية في سامراء وغيرها ، على أراض بالمجان تحت شعار " الوقف" أو " الخدمة الدينية"، لتقام عليها مشاريع تدرّ عليها أرباحا بمئات ملايين الدولارات سنويا، أرباحا صافية خالية من الضرائب! وليس هناك من يجرؤ مراقبة هذه الأموال، أو يقوم بمحاسبة أصحاب هذه الكارتلات، كون هذه الأموال محصّنة بالقداسة. وكل من ينتقد هذه "القداسة" فهو ضد الدين والمذهب والمرجعية.

إنّ المستشفيات " الخيرية" والجامعات والمدارس الأهليّة ، والأسواق والمولات والفنادق والمطاعم التابعة للعتبة الفلانيّة أو المؤسسة الدينية الفلانيّة، مسجلّة كـ "خدمة عامّة" رغم أنها مشاريع ذات أرباح خيالية، فالمواطن لا يعرف شيئا عن ميزانياتها بغياب المحاسبة والشفافيّة. وهذا الأمر هو شكل من أشكال الأقتصاد الموازي الذي يسرق من الدولة، بعلمها وقبولها، بل وبتيسير أمورها!!

لذا نرى الدولة اليوم مفلسة، وهذه العتبات والمؤسسات الدينية فاحشة الثراء، في الوقت الذي يعاني في المواطن العراقي من أنقطاع يومي للكهرباء، وسوء التعليم، وتردّي حال القطاع الصحّي وغيرها من المشاكل التي تعصف بالبلاد، بينما وفي الجهة المقابلة نرى نموا بلا حدود لهذه الأمبراطوريات المالية ، دون أن يسألها أحد من أين لك هذا. ومن يسألها ، الدولة والبرلمان، وهم من علينا سؤالهم، من أين لكم هذا؟ إن أصحاب الكارتلات هذه يمنعون الإعلام من الأقتراب لهذه المؤسسات ، ويُرهبون الناشطون ويشيطنون كل دعوة لفصل الدين عن السياسة والمال.

لسنا ضد العمامة كرمز ديني، بل ضد إستغلالها لقدسيتها في بناء إمبراطوريات مالية على أنقاض وطن مدمر ومنهوب، وعلى العراقيين وهم يتوجهون الى صناديق الإقتراع بتاريخ 11 تشرين ثاني 2025 القادم، إختيار واحد من إثنين، إمّا دولة تُحكم من خلال القانون وفصل الدين عن المال والسياسة ، أو أن يبقوا أسارى قداسة كاذبة، تُلبس المال والفساد والطائفية عباءة الدين.

عمق العبث السياسي... دون إجراء قانوني!

لا أحد يعرف هاي الفعالية شگد كلفت واللي متأكد منه ماتقل عن نص مليون دولار، ظهور الحلبوسي بسماء بغداد وهو وجماعته يشاهدون وحواليه زوجته حتى يشوفون هذا السبرايز أو المفاجئة وأضوية الليزر بكل مكان ماعدا الجداريات الضخمة بكل مكان من العراق ماعدا التاهوات المسلفنة للشيوخ والوجهاء والمؤثرين كل هذا يعني أصرف مابي الجيب يأتيك ما بالغيب ، هذا صرف خرافي ومو طبيعي لا يمكن أن يكون بدون دعم من ملاچ ضخم ومقتدر راح تكون بيده زمام ألأمور بعد الفوز، وعليه نحتاج إلى من يقف بوجه هؤلاء يخضعهم للمسائلة بعنوان من أين لكم هذا..؟؟

نسخة الى المفوضية العليا المستقلة للانتخابات

كما استبعدتم على السلوك واستبعدتم من كان منتمي لحزب البعث المنحل واستبعدتم من عنده قيد جنائي.

فلماذا لا تحاسبون الاحزاب الفاسدة على اموالها مجهولة المصدر...

هل هي تمويل اسرائيلي بغطاء شركات اماراتية من اجل التطبيع ام سرقات من الوزارات ام دعم من داعش.

ولا تكولون انتخابات نزيهة وانتم ساكتين عن هذا الفساد .

فالقرار السياسي الذي يفتقد إلى الأساس الأخلاقي يصبح عرضة للانحراف نحو تحقيق مصالح ضيقة تتعارض مع المصلحة العامة. فالموضوعية في الأخلاق السياسية من خلال المبادئ تتيح للمواطن مراقبة السلطة وتقليل احتمالات الفساد وتحقيق التوازن في توزيع الفرص والموارد، لا أن يكون الحاكم فوق القانون.

ص.ص

تغريدة

ماذا نريد من الإنتخابات؟ « وماذا بعد!..»

علي حسين

قال لي أحد الزملاء هل أنت متفائل بنتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت امس ؟ قلت له أنا"متشائل"على طريقة الكاتب الفلسطيني الراحل أميل حبيبي، ومثل بطل روايته أبي سعيد، أريد ألاّ أحترس بكلامي، وأنا أوجه خطابي للذين سيجلسون على مقاعد البرلمان القادم .

نسمع جميعا احاديث عن مشاريع التغيير والإصلاح، لكنّ المواطن يعرف جيداً أن ما يقال على الفضائيات لا يعدو كونه مجرد كلام، الذي أعرفه خلال " 22 " عاما عشناها مع الديمقراطية ، أن القضية لم تعد مجرد انتخابات وتغيير وإصلاح، بل إنقاذ العراق من بركة الفشل ، وقد أعطيت نفسي أكثر من فرصة أتفاءل فيها بما سيفعله النواب ، وكنتُ مراهنًا نفسي على أنّهم سيخلعون"معطف"الطائفية، ويرتدون ثوب الوطنية، ويبدو أنّ المتشائم انتصر في النهاية وخسرت الرهان، مثل كلّ مرة أراهن فيها على مسؤول عراقي، وفي هذه الزاوية المتواضعة كنتُ بين الحين والآخر أُصدّع رؤوس القرّاء، بحديث عن رجال دولة تاريخيين، استطاعوا أن يصمدوا بوجه المغريات، فخلّدهم التاريخ بأن أبعد عنهم غبار النسيان.

شيء مؤسف أن لا يكون لدى الكاتب ما يكتبه للقرّاء سوى التشاؤم والسخرية من الأمل، ولكنني سأترك"المتشائل"جانباً وأتمنى على السادة النواب الجدد أن يخبرونا ماذا سيختارون: السعي إلى المستقبل أو الإصرار على التبرّك بالماضي، نظام سياسي يعتمد على الكفاءة والنزاهة أم نظام يصفّق للمحسوبية والانتهازية؟

هذه الاسئلة وغيرها تشغل بال معظم العراقيين، وهي تطرح في كل حوار بين اثنين من العراقيين. النواب عليهم أن يدركوا أنّ صناعة الفشل لا تقلّ خطراً على الدولة من صناعة الإرهاب، الثانية تضرب في الدولة على أمل إسقاطها بالقاضية،، لكنّ الأولى تجعلها تتآكل من الداخل حتى يجد المواطن نفسه أمام مؤسسات عاجزة عن الوفاء بأيّ التزام، لأنّ التزامها الوحيد هو للطائفة والعشيرة وليس للمواطن. اليوم الناس تعيش في ظل مؤسسات وأحزاب وشخصيات لم تتمسك إلا بالصدأ والتخلف والسبات. وفي ظل مسؤول محصّن ضد الفرح والنزاهة والكفاءة، مستمتع بثقافة التخلّف، كاره لحضارة الازدهار.

في كل دول العالم يسبق المسؤول مستشاروه. فيما المسؤول العراقي يصل من"الحزب والعشيرة"وهو يدّعي ختمه لعلوم الأرض والسماء. ويعتقد أن التفويض الذي منحه له البرلمان، يسمح له بأن يختار"ابو علي الشيباني"مستشاراً أعلى، ويطارد في المحاكم أي كفاءة .

إذا كنتَ مثلي تقرأ الأخبار، هناك عنوان أكثر استفزازاً لنا نحن الشعب الناكر للجميل.. إليك هذا العنوان : (كتلة الاطار التنسيقي تعلن انها ستعود لتتحالف بعد الاقتراع) . والسؤال ياسادة لماذا الانتخابات إذا كان الهدف بقاء الحال على ما هو عليه ؟ الجواب حتماً : على المتضرر الذي هو الشعب أن يضرب رأسه في أقرب جدار .

خطط عملية لحماية الحريات والاصلاح

(قابلة للتطبيق في المستويات: فورية ـ متوسطة ـ طويلة الأمد)

*** إجراءات فورية (أسابيع ـ أشهر)**

ـ تعليق أو مراجعة أي مشروع قانون يفرض قيودًا على حرية التعبير والتجمع إلى حين إجراء حوار مجتمعي واسع ومراجعة دستورية. (الخطوة قابلة للتطبيق بمبادرة برلمانية أو ضغوط مجتمع مدني) .

ـ آليات حماية للصحفيين والناشطين: نشر تعليمات واضحة للقوات الأمنية بخصوص التعامل مع التظاهرات السلمية، وإطلاق وحدات تحقيق مستقلة في حالات الاعتقال التعسفي .

ـ نقطة اتصال طارئة للمدافعين عن الحقوق: دعم منظمات دولية لتسجيل الانتهاكات وتقديم تقارير موثوقة تحمي شهودًا ونشطاء.

*** إجراءات متوسطة الأجل (6 أشهر ـ 3 سنوات)**

ـ قوانين شفافية في العقود العامة: إلزام نشر تفاصيل عقود قطاع الطاقة والمياه (المقاول، السعر، الجداول الزمنية) وتأسيس بوابة بيانات مفتوحة لرصد تنفيذ المشروعات ومنع التلاعب بالمناقصات. هذا يضيق مجال المحسوبية ويحسّن جودة الخدمات .

ـ فصل القوات النظامية عن أي ولاءات حزبية: إصلاح قيادي في القادة الأمنيين مع رقابة برلمانية ومجتمعية لتقليل استغلال الأجهزة في قمع المعارضة.

ـ تعزيز استقلال القضاء: إجراءات لتعزيز كفاءة القضاء وسرعة البت في قضايا الفساد وانتهاكات الحريات.

*** إجراءات طويلة الأمد (3 ـ 10 سنوات)**

ـ إصلاح النظام السياسي للتقليل من منطق الولاء الحزبي: مراجعة آليات المحاصصة الطائفية والانتخابات لتشجيع أحزاب برنامجية بدلًا من شبكات النفوذ. هذا مطلب صعب لكنه أساسي لخفض التركيز الحزبي على الموارد.

ـ بناء مؤسسات رقابية قوية: هيئة نزاهة مع ميزانية مستقلة، مدققون خارجيون، وقواعد عقابية فعّالة ضد تبديد الأموال العامة.

ص.ص

آراء حرة

"الأراضي العراقية الممنوحة أو المفقودة"

قراءة في واقع الجغرافيا السياسية والتاريخ المعاصر

د. ناظم زغير التورنجي

منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1921 واجه العراق سلسلة من المفاوضات الحدودية المعقدة مع جيرانه ـ تركيا، إيران، الكويت، والسعودية ـ بسبب موقعه الجغرافي الحساس وتداخله التاريخي مع الإمبراطوريات السابقة.

هذه المفاوضات أدت أحياناً إلى تعديلات أو خسارات في مساحات من الأراضي، إما عبر اتفاقيات دولية أو تحت ضغوط سياسية وظروف إقليمية مضطربة.

أولاً: مع تركيا ـ

إرث العهد العثماني واتفاقية لوزان بعد انهيار الدولة العثمانية واحتلال بريطانيا للعراق، ظهرت مشكلة ولاية الموصل (شمال العراق حالياً)، حيث طالبت تركيا الحديثة بضمها إليها بعد الحرب العالمية الأولى، مدعية أن أغلب سكانها من الأتراك والكرد.

النتيجة:

تم تسوية النزاع عام 1926 عبر اتفاقية أنقرة بين بريطانيا (نيابة عن العراق) وتركيا، وبموجبها أُلحقت الموصل رسمياً بالعراق مقابل أن يحصل الجانب التركي على حصة من عائدات نفط الموصل لمدة 25 سنة.

ـ في المقابل، احتفظت تركيا بأراضٍ حدودية صغيرة في مناطق جبلية كانت محل نزاع قرب زاخو والعمادية.

ـ منذ ذلك الوقت، بقيت الحدود التركية-العراقية من أكثر الحدود استقراراً نسبياً، رغم التوغلات العسكرية التركية المتكررة ضد حزب العمال الكردستاني في شمال العراق.

ثانياً: مع إيران ـ من "شط العرب" إلى اتفاقية الجزائر 1975

الحدود بين العراق وإيران تمتد لأكثر من 1400 كم، وتشمل مناطق جبلية وأنهاراً وروافد، أبرزها شط العرب الذي يتكوّن من التقاء نهري دجلة والفرات في الجنوب. كان شط العرب يُعد عراقياً بالكامل بموجب اتفاقية 1937 بين البلدين، لكن إيران اعتبرت لاحقاً أن الاتفاق "غير منصف".

أزمة السبعينيات

في ظل توتر العلاقات خلال حكم الشاه، دعمت إيران الحركات الكردية شمال العراق، فاضطر النظام العراقي (البعثي آنذاك) إلى التفاوض، وأسفرت المباحثات عن اتفاقية الجزائر عام 1975.

مضمون الاتفاقية ونتائجها

ـ حُدّد الخط الحدودي في شط العرب وفق خط التالوك (أعمق مجرى للمياه)، أي أن إيران حصلت على نصف المجرى تقريباً.

ـ مقابل ذلك، التزمت إيران بوقف دعمها للحركة الكردية المسلحة.

ـ بعد 1980، اعتبر العراق أن الاتفاق فُرض عليه "تحت الإكراه" وألغاه من طرف واحد، ما كان أحد الأسباب المباشرة لاندلاع الحرب العراقية-الإيرانية (1980–1988).

ـ بعد انتهاء الحرب، أعاد العراق الاعتراف بالاتفاق ضمن اتفاق وقف إطلاق النار 1990 ، وهو ما زال سارياً اليوم.

النتيجة:

بموجب اتفاقية الجزائر، فقد العراق السيطرة الكاملة على شط العرب لصالح تقاسم السيادة مع إيران، وهو أحد أهم التغيّرات الحدودية في تاريخه الحديث.

ثالثاً: مع الكويت

ـ من أزمة الحدود إلى الاحتلال ثم الترسيم الدولي:

الحدود الجنوبية للعراق مع الكويت كانت غامضة منذ العهد العثماني، حيث كانت الكويت تُعدّ "قضاءً تابعاً لولاية البصرة"، لكن بريطانيا منحتها استقلالاً ذاتياً في أواخر القرن التاسع عشر.

ـ بعد تأسيس الدولة العراقية، بقيت مسألة ميناء البصرة والمنافذ البحرية حساسة للغاية.أحداث ما بعد 1990

ـ بعد غزو العراق للكويت في أغسطس 1990، تدخّلت الأمم المتحدة وأعادت ترسيم الحدود وفق القرار 833 لسنة 1993 الصادر عن مجلس الأمن.

ـ هذا الترسيم منح الكويت أجزاء من الأراضي الزراعية العراقية في صفوان وأم قصر، كما ثبّت الحدود البحرية بما قلّص من طول

الساحل العراقي إلى أقل من 60 كم.

ـ العراق اعتبر القرار حينها مجحفاً، لكنه اعترف لاحقاً بالحدود الجديدة بعد عام 2003 في إطار التزاماته الدولية.

النتيجة: يمكن القول إن العراق خسر أجزاء من أراضيه الحدودية الجنوبية لصالح الكويت بقرار دولي، نتيجة حرب وانتهاك السيادة عام 1990، وليس عبر تفاوض مباشر.

رابعاً: مع السعودية ـ

اتفاقية ترسيم الحدود 1991

بعد سنوات من الخلافات حول مناطق البادية الجنوبية، تم توقيع اتفاقية ترسيم نهائية عام 1991 بين العراق والسعودية.

بموجبها تنازل العراق عن مساحة تقدَّر بنحو 7,000 كم² في منطقة "الحِيْس" و"صفوان الصحراوية"، مقابل ضمانات اقتصادية وتعاون حدودي.

رغم محدودية القيمة الاقتصادية لتلك الأراضي، إلا أن الاتفاقية أنهت أحد أطول النزاعات الحدودية بين البلدين.

خامساً:وقفة تحليلية ـ الأسباب والدروس

1. هشاشة الموقف العراقي

موقع العراق كدولة "حوض نهري مغلق" بين أربع دول أقوى اقتصادياً وسياسياً جعله عرضة للضغوط الإقليمية.

الاضطرابات الداخلية (انقلابات، حروب، حصار) أضعفت قدرته على الدفاع الدبلوماسي عن مصالحه الحدودية.

2. غياب الاستقرار السياسي

التحولات المتكررة في الحكم جعلت كل نظام يسعى لتسوية عاجلة مع جارٍ ما، أحياناً على حساب السيادة الجغرافية، لتأمين مكاسب سياسية أو أمنية مؤقتة.

تتمة ص التالية

المعاهدة العراقية الأمريكية: بين السيادة الوطنية ! وهيمنة الاستعمار

أبوحازم التورنجي

منذ توقيع المعاهدة العراقية الأمريكية عام 2008، والتي عُرفت رسميًا بـ"اتفاقية الإطار الاستراتيجي" و"اتفاقية سحب القوات"، لم يتوقف الجدل والنقاشات حول طبيعتها الحقيقية وأهدافها العميقة. فرغم المظاهر القانونية والدبلوماسية التي أحاطت بتوقيعها، يرى كثير من المفكرين والباحثين أن هذه المعاهدة تمثل شكلاً جديداً من الهيمنة الاستعمارية، ومرحلة متطورة من الاسترقاق السياسي والاقتصادي المغلف بغطاء "التعاون الاستراتيجي".

أولاً: منطق الهيمنة في نصوص المعاهدة

تحتوي المعاهدة على بنود تمنح القوات الأمريكية امتيازات استثنائية داخل الأراضي العراقية، سواء من حيث حرية الحركة والتنقل أو الحصانة القانونية. فالقوات الامريكية بموجب الاتفاق، لا تخضع للقضاء العراقي في حال ارتكابها جرائم أو تجاوزات، وهو ما يمثل خرقاً صريحاً لمفهوم السيادة الوطنية.

هذا النوع من الامتيازات يذكّرنا بمعاهدات "الامتيازات الأجنبية التي فرضتها القوى الاستعمارية في القرنين التاسع عشر والعشرين، حين كانت الدول الضعيفة تخضع قانونياً وسياسياً لنفوذ الإمبراطوريات الكبرى.

ثانياً: الاقتصاد العراقي بين التبعية والاستغلال

لم تقتصر المعاهدة على الجانب العسكري فحسب، بل فتحت الأبواب أمام هيمنة اقتصادية أمريكية منظمة على الموارد الحيوية العراقية، وفي مقدمتها النفط. فالشركات الأمريكية حصلت على عقود ضخمة طويلة الأمد، ضمنت بقاء الاقتصاد العراقي رهيناً لسياسات واشنطن، وجعلت من "الاستثمار" " غطاءً لـ"النهب المنظم".

هذه التبعية الاقتصادية تتطابق مع ما يسميه الباحثون في العلاقات الدولية **الاستعمار الاقتصادي الجديد**، حيث لا تُمارس السيطرة بالاحتلال العسكري المباشر، بل عبر شبكات المال والشركات والاتفاقيات التي تُكبّل القرار الوطني.

ثالثاً: البعد الثقافي والسياسي للهيمنة

من أخطر ما أنتجته المعاهدة هو **تطبيع التبعية السياسية والثقافية**. إذ سعت الولايات المتحدة، من خلال هذه الاتفاقية، إلى إعادة صياغة البنية المؤسساتية للدولة العراقية على نحو يجعلها متوافقة مع رؤيتها الخاصة للمنطقة.

فالسياسات الأمنية، والتعليمية، وحتى الإعلامية، أصبحت تتأثر بالمنظور الأمريكي لما يُسمّى "الشرق الأوسط الجديد"، ما جعل العراق في موقع **التابع السياسي والفكري** لا الشريك المتكافئ. وهذه هي **الاسترقاقية الحديثة**: استعباد العقول قبل استعباد الأبدان، وإخضاع الدولة من الداخل دون الحاجة إلى الاحتلال المباشر.

رابعاً: بين الاستقلال الشكلي والتبعية الفعلية

رغم أن المعاهدة تُظهر العراق كدولة مستقلة ذات سيادة، إلا أن واقعها العملي يشير إلى العكس. فوجود المستشارين الأمريكيين في أغلب مفاصل الدولة الأمنية والسياسية، واستمرار الاعتماد على الدعم العسكري والاستخباراتي الأمريكي، جعل من الاستقلال مجرد **إطار شكلي** يخفي خلفه **واقعاً من التبعية العميقة**.

بهذا المعنى، يمكن القول إن العراق يعيش **مرحلة "الاستعمار المقنّع"**؛ استعمار بلا جيوش محتلة، بل باتفاقيات قانونية وأدوات ناعمة تحكم البلد من الداخل.

المعاهدة بين الرفض الشعبي الوطني وإرادة التحرر

لقد واجهت هذه المعاهدة رفضاً واسعاً في الأوساط الشعبية والسياسية العراقية، خاصة من القوى التي تؤمن بضرورة بناء قرار وطني مستقل. لكنّ الهيمنة الأمريكية، بمظاهرها المتعددة، لا تزال تشكل تحدياً مستمراً لإرادة التحرر الوطني.

إن التحرر الحقيقي لا يتحقق بإعلان الانسحاب العسكري فقط، بل بتحرر القرار العراقي من كل أشكال **الوصاية السياسية والاقتصادية والثقافية**

وعليه، تبقى المعاهدة العراقية الأمريكية **وثيقة استعمارية في جوهرها، استرقاقية في نتائجها، وإن غُلّفت بلغة "الشراكة" و"التعاون"**. إنها استمرار لنهج الاستعمار، ولكن بأدوات القرن الحادي والعشرين.

قراءة في واقع الجغرافيا العراقية...

3. تدخل القوى الكبرى

كثير من الاتفاقيات الحدودية (1926، 1975، 1939) تمت برعاية أو فرض من قوى خارجية (بريطانيا، الولايات المتحدة، الأمم المتحدة)، ما قلّل من استقلال القرار العراقي.

4. قصور التخطيط الحدودي

عدم وجود سجل وطني موحد للحدود والموارد جعل كل حكومة تتعامل مع الملفات بمعزل عن الأخرى، مما أدى إلى تكرار الأخطاء.

سادساً: آفاق المستقبل

- تثبيت الحدود عبر التعاون الإقليمي

العراق اليوم أمام فرصة لتثبيت حدوده عبر اتفاقيات اقتصادية وتنموية لا تقوم على الصراع بل على المصالح المشتركة — مثل ممر "طريق التنمية" مع تركيا والكويت.

- إعادة تفعيل الدبلوماسية القانونية

عبر اللجوء إلى التحكيم الدولي أو مراجعة بعض النقاط في ضوء التغيّرات الطبيعية (تحول مجاري الأنهار، التآكل الساحلي).

تنمية المناطق الحدودية

معالجة الفقر والتهميش في المحافظات الحدودية (المثنى، نينوى، البصرة) يقلّل من التوتر ويعزز الارتباط الوطني بالأرض.

حماية السيادة بالمؤسسات لا بالشعارات

بناء قدرات جغرافية قانونية ومؤسسات بحثية متخصصة في الجغرافيا السياسية والحدود هو أساس أي سياسة واقعية مستقبلية.

الأراضي التي فقدها العراق أو أعاد ترسيمها مع دول الجوار ليست مجرد خطوط على الخريطة، بل هي انعكاس لمسيرة قرن من الصراعات والتوازنات الإقليمية.

إن الدرس الأهم هو أن القوة التفاوضية والسيادة الجغرافية لا تُصان إلا بالاستقرار الداخلي، والرؤية الموحدة، والدبلوماسية الذكية.

وبينما لا يمكن تغيير الماضي، يمكن للعراق أن يبني مستقبله الحدودي على أساس التكامل الإقليمي والتنمية المشتركة لا على النزاعات القديمة.

***

غزة تتضور جوعا.. لتتوقف جرائم الإبادة الجماعية

" قطاع غزة يتضور جوعا. لا توجد قطرة واحدة من حليب الثدي لـ 186 طفلاً يولدون كل يوم. 90% من أطفال غزة يتناولون وجبة واحدة أو أقل من وجبة واحدة في اليوم. لا يوجد تخدير ولا مستشفيات يمكن للأمهات الحوامل المستضعفات الولادة فيها لأن مستشفى الولادة قد دمر... "

" حرب إسرائيل على غزة ".. إلى أين تفضي؟ فلسطين... شهادة في وجه التعتيم الإعلامي

جنود إسرائيليون متهمون بالاغتصاب يسعون إلى كسب تعاطف الرأي العام.

يسعى جنود إسرائيليون متهمون بالاعتداء الجنسي على معتقلة فلسطينية إلى كسب تعاطف الرأي العام من خلال الظهور الإعلامي، بينما يواجه الشخص الذي سرب فيديو الاعتداء السجن. الضحية الفلسطينية، كغيرها الكثيرين، لم تنل العدالة بعد.

وفي حين ادان رئيس نظام الفصل العنصري الإسرائيلـــي هجمات المستوطنين "المروعة" في الضفة الغربية المحتلة. أعربت الولايات المتحدة عن قلقها من أن يؤدي عنف المستوطنين إلى تقويض وقف إطلاق النار في غزة.

وأثر هجوم شنه مستوطنون إسرائيليون في 12 نوفمبر/تشرين الثاني 2025 في منطقة صناعية في قرية بيت ليد بالضفة الغربية بالقرب من طولكرم، فلسطينيون وصحفيون يعانون من الأضرار الصحية والنفسية .

وفي يوم الخميس 13 نوفمبر، أقدمت مجموعة من المستوطنين الإسرائيليين على تخريب مسجد قرب بلدة سلفيت في الضفة الغربية المحتلة، وفقًا لوكالة وفا للأنباء.

ونقلت الوكالة عن ناشط محلي قوله إن المستوطنين الإسرائيليين سكبوا مواد قابلة للاشتعال على مدخل المسجد وكتبوا عبارات عنصرية على جدرانه. وذكر التقرير أن السكان ساعدوا في إخماد الحريق قبل أن ينتشر في المسجد.

سوء معاملة الصحفيين الفلسطينيين

هاجم عشرات المستوطنين الإسرائيليين الملثمين قرى فلسطينية في الضفة الغربية يوم الثلاثاء، وأضرموا النار في مركبات وممتلكات أخرى قبل أن يشتبكوا مع جنود الاحتلال.

وفي الضفة الغربية المحتلة ـ مستوطنون إسرائيليون يهاجمون صحفيين خلال موسم قطف الزيتون .

وصرح هرتسوغ بأن العنف، الذي ارتكبته "حفنة" من الجناة، "يتجاوز الخطوط الحمراء"، مضيفًا في منشور على مواقع التواصل الاجتماعي أن "على جميع سلطات الدولة التحرك بحزم للقضاء على هذه الظاهرة".

ونقل الجيش الإسرائيلي عن زامير قوله يوم الأربعاء: "نحن على دراية بحوادث العنف الأخيرة التي هاجم فيها مدنيون إسرائيليون فلسطينيين وإسرائيليين".

وقال وزير الخارجية الأمريكي، ماركو روبيو، إنه قلق من أن أعمال العنف الأخيرة التي ارتكبها المستوطنون الإسرائيليون في الضفة الغربية قد تمتد وتقوض جهود السلام التي تدعمها الولايات المتحدة في غزة.

وقال روبيو للصحفيين بعد اجتماع وزراء خارجية مجموعة الدول السبع في كندا، ردًا على سؤال عما إذا كانت هذه الأحداث قد تعرض وقف إطلاق النار في غزة للخطر: "آمل ألا يحدث ذلك". وأضاف: "لا نتوقع ذلك. سنبذل قصارى جهدنا لضمان عدم حدوثه".

وصرح المسؤول الفلسطيني مؤيد شعبان بأن هذه الهجمات جزء من حملة لتهجير الفلسطينيين من أراضيهم، واتهم إسرائيل بمنح المستوطنين الحماية والحصانة.

وأعلنت الشرطة الإسرائيلية اعتقال أربعة إسرائيليين فيما وصفته بـ"عنف متطرف".

ويظهر مقطع فيديو، نشرته وسائل الإعلام، عدة مركبات مشتعلة بينما يحاول فلسطينيون إخماد النيران.

كما هاجمت مجموعة من المستوطنين جنودًا إسرائيليين، وتضررت مركبة عسكرية. وهذا أمر نادر الحدوث، حيث يرتكب المستوطنون أعمال عنف دون عقاب، وغالبًا بدعم من الجيش وقوات الشرطة.

***

آراء حرة..

"حروب العشرية الثالثة"

حسن خضر*

"الحلقة الخامسة والأربعون"

يحتل «الخلاف» بين ترامب ونتنياهو مكانة بارزة في المادة الإخبارية وتحليلات «الخبراء» في العالم العربي. وهذا ما لا نجده في المادة الإخبارية، وتحليلات «الخبراء»، في الولايات المتحدة، وأوروبا عموماً. وبما أن الدولة في العالم العربي هي صاحبة وسائل الإعلام، أو صاحبة نفوذ داخل وخارج حدودها، سواء بالتمويل أو الرقابة، على «المستقلة» و«الخاصة» منها، فمن الأسلم التعامل مع الطريقة التي تُصاغ بها الأخبار، علاوة على التحليلات، بوصفها خدمة لموقفها السياسي. ولا يندر، في سياق كهذا، تحويل الكذب إلى عملة رائجة، وتحويل أشخاص على قدر متدن من الكفاءة المهنية والأخلاقية إلى محللين إستراتيجيين.

لسنا، هنا، بصدد تحليل العلاقة المعقّدة بين وسائل الإعلام والدولة، والمؤسسات الصناعية والمالية، وإكراهات السوق، وموازين القوى في الديمقراطيات الغربية. كل ما في الأمر أن حرية التعبير المكفولة بضمانات دستورية، واستقلالية المجتمع المدني، وتعددية مراكز القوى السياسية، تحد من سلطة الدولة المركزية، ولا تضع الطريقة التي تُصاغ بها الأخبار والتحليلات في خدمتها. قد لا يبقى كل ما ذكرنا إذا نجح ترامب واليمين الشعبوي في إنشاء أنظمة فاشية، وتدمير النظام الديمقراطي في تلك البلاد. ولكن هذا واقع الحال حتى الآن.

وبناء على هذا كله يمكن توظيف التباين بين طريقتَي الكلام العربية والأميركية عن «العلاقة» بين ترامب ونتنياهو كوسيلة إيضاح. نقطة البداية أن أحداً لم ينج، ولن ينجو، سواء في العالم العربي أو «الغرب» (والعالم إذا شئت) من التداعيات المباشرة، وغير المباشرة، لحرب الإبادة الإسرائيلية في غزة.

اندلعت الحرب منذ عامين، وهي فترة كافية لتشخيص مواقف كافة القوى والدول في العالم. وفي إطار كهذا، لا ترقى مواقف الحكومات، سواء في الحواضر أو الإبراهيميات، إلى مستوى الحدث، وتبدو أقل بكثير من مواقف حكومات في أفريقيا، وأميركا اللاتينية، وفي أوروبا نفسها. ويزداد الأمر تعقيداً، ويثير علامات استفهام كثيرة، مع وجود فجوة بين المواقف الرسمية للحكومات، وقطاعات واسعة من شعوبها من ناحية، و«العلاقة» الوثيقة جداً بين ترامب والكثير من الحكومات من ناحية ثانية. وهذه أشياء متداولة في الحقل غير الرسمي للسياسة، كما تتجلى في وسائل التواصل الاجتماعي، مثلاً.

لسنا، هنا، بصدد استدعاء المرافعات المتداولة على مدار عامين (يستمرئ أغلبها لعبة لوم الضحايا) والرد عليها، بل التذكير بحقيقة أن تعويم وتعميم «الخلاف» بين ترامب ونتنياهو يمثل مرافعة إضافية، وإن تكن غير مباشرة، ولكنها تبدو أكثر نجاعة من غيرها، ومفادها أن الفعل الحقيقي يحدث في الكواليس، حيث تُستخدم العلاقة الوثيقة جداً بترامب للتأثير على مواقفه الشخصية، وبالتالي على السياسة الخارجية الأميركية في الشرق الأوسط.

لا نعرف، بطبيعة الحال، طبيعة «الفعل الحقيقي» ومدى فعاليته، ولا جدية ما يُبدي تاجر العقارات من «مرونة» قد ينقلب عليها في اليوم التالي، ولا حتى تسريبات عن «المرونة»، و«خلافات» مع نتنياهو، غالباً ما تكون مصادرها إسرائيلية (موقع «أكسيوس» لصاحبه باراك رافيد) كل ما في الأمر، أو الواقع الفعلي على الأرض، وعلى مدار عامَين كاملَين، لا يرجّح فرضية «الخلاف»، بل يعزز فرضية شراكة أميركية كاملة وفاعلة في الحرب، ازدادت ضراوة في ولاية ترامب الثانية، إلى حد يسمع معه دوي أكثر من جرس للإنذار في أوساط أميركية مختلفة، بما فيها اليمين، ومعسكر ترامب نفسه.

وطالما وصلنا إلى هذا الحد، فإنه يأخذنا إلى موقف أوساط أميركية مختلفة من «العلاقة» بين ترامب ونتنياهو. تركت الحرب أثراً عميقاً على أوساط مختلفة في أميركا، خاصة في الجامعات، وأوساط الشباب بشكل عام. ولكن أنظارنا تتركز، في الوقت الحاضر، على تململ واضح في أوساط اليمين الأميركي، وبين أنصار ترامب نفسه.

وقد تجلى هذا الأمر في صورة علامات استفهام وتساؤلات حول روافع النفوذ الإسرائيلي، ووقوع ترامب بشكل خاص، ومثير للارتياب، تحت تأثير نتنياهو ونفوذه بالمعنى الشخصي، وفي أوساط نخبة السياسة والمال والأعمال في واشنطن. ولكيلا نبقى في العموميات، فإن في مجرد استدعاء النفوذ الإسرائيلي، أو الإيحاء بوجوده، في معرض السجال بشأن قضايا أميركية داخلية، مع كل ما ينطوي عليه الأمر من احتمال المؤامرة، ونظرياتها، ما يعني أن الاحتقان قد وصل إلى درجة الغليان، وأن الأمور خرجت عن السيطرة.

المقصود فضيحة إبستين، الذي يعتقد البعض (وهذا البعض ليس على هامش الحقل السياسي بل في قلبه) أنه كان عميلاً للإسرائيليين، وأن هؤلاء يبتزون ترامب بما لديهم من معلومات عنه، وما في أيديهم من أوراق قد تودي بحياته السياسية. والمقصود، في الحالة الثانية كلام البعض عن احتمال أن تكون لدى الإسرائيليين يد في اغتيال الداعية اليميني تشارلي كيرك، لأنه أبدى تحفظّات على سلوكهم في الحرب على غزة.

لذا، وفي سياق السجال بشأن القضيتين المذكورتين، وقضايا لا يتسع المجال لذكرها، في وسائل الإعلام الأميركية والغربية، لا يحتل «الخلاف» بين ترامب ونتنياهو مكانة تعادل مكانته في وسائل الإعلام العربية. علامات الاستفهام، والأسئلة، هي ما تحتل المتن لا «الخلاف». وهذا يخدم قضايا داخلية في تلك البلاد.

وبقدر ما أرى، فإن ترامب مجرّد واجهة للمحافظين الجدد، ومشروعهم في أواسط التسعينيات لشطب المسألة الفلسطينية، وإعادة بناء الشرق الأوسط بإدارة إسرائيلية، وما عدا ذلك من كلام عن «خلافات» فلا ينبغي التعامل معه «كتحليل ملموس للواقع المادي الملموس» العبارة الأثيرة لدى طيّب الذكر أبو النوف. فاصل ونواصل.

---

* حسن خضر / كاتب فلسطيني

في العدد القادم موضوع جديد

حكايات

"حسن مع سبق الاصرار والترصد"

حسن العلي

فضاء..

في هذا الفضاء
يحدث أن تصاب بلوثة عقل
فتمنح آخراً لم تكن لتعرّفه
بعضاً من حسن الظن،
ليقابل الفرصة الأخيرة بطعنة غريبة
أو يأتيك بنكرة
يستعين به في محاولة أخيرة
للنيل منك
وأنت تنتشل الفراغ
ممن لا يدرك معنى هذا الفضاء
والفراغ أثم المكان
والجفاف تهمة ملفقة ،
تصرخ الساقية ،
فنحفر في التراب عن البينة
وليس لمن أدعى سوى ما تبقى من اللاشيء،
والزبد والمتطفلون سواء

كلاهما يذهب جفاءَ الذي
تتمنع حتى الهوامش عن ذكره
نحن من نحن دون رتوش
دون خوفٍ من كذب الناصية
نحن من نحن دون تورية
ومازال سجل الولادات
كعادته
يهدي أعيننا حصصاً من الكستناء
والشعر أجعد عند الولادة
بمقص الله الذي
يمنحنا فرصة للمساواة
عند الصرخة الأولى
وقبل ان ينتمي القلم إلى الطبقة الكادحة
أو يبلغ الوليد لنا فطاما
ولدتنا امهاتنا أحراراً
ولكن ليست كل الأمهات سواء
وليست كل الأوطان أوطانا

اليوم السابع..

في الآحادِ يتثاءَبُ الضجرُ
بانتظارِ السبتِ الآتي من المجهولْ
ليُخبرَنا بأنَّهُ هو نفسُه لم يتغيَّرْ
شماتةً في المسامير
وطُغيانِ عمودينِ من خشبِ السَّنديانْ
وحضورِ المسيحِ في المشهدْ!
ستةُ أيَّامٍ هي عُمرُ الخلقِ
وفي اليومِ السابعِ قالَ الربُّ:
سيتعلَّقَ قلبك بشاطئٍ بالبحرِ،
والبحرُ بعيدُ المنالْ
يتبادلُ الأدوارَ
مع القمرْ
فالجاذبيَّةُ سرُّ الرمالْ
على شواطئَ تختالُ شوقًا إلى
شفتينِ عربيَّتينِ ممتلئتينِ بأسئلةٍ عن
متى القُبلةُ الأولى؟
متى رقصةُ تصفيةِ الحساباتِ المعتَّقةِ؟
نَسكبُها في أنصافِ الكؤوسْ
ونشربُ نخبَ الانتصارْ
على السفينةِ التي ألقت بنا بعيدًا،
على الشراعِ وريحٍ فرَّقتنا
وريشةٍ أخطأت في كتابةِ العنوانْ
من ظنَّ نفسَه هذا الرُّبَّانْ؟
بريءٌ أنا من إثمِ التفاحةْ
والشيطانُ اليتيمُ في عالمي
لم يختبئْ خلفَ شجرةِ الخُلدِ
فسحقْتُه بقدمي
ولم أجدْ في الملائكةِ لي
من يجرؤُ على السجودْ
هكذا وجدتُ نفسي هنا
دونَ ذنبٍ دونَ ملكٍ يدلُّني
دونَ سامريٍّ يقبضُ من أثرِ الرسولْ
شواهدَ وطني التي تصمُّ آذانَها
من خُوارِ الآلِهةْ
هكذا وجدتُ نفسي هنا
دونَ صُحبةٍ تُشاكِسُ رجولتِي المؤجَّلةْ
بينَ ذراعَي حوَّاءَ
في الموعدِ المحدَّدِ في عرفةَ
وعرفةُ مثلُ امتحانِ الموتِ
لا تَلتمسِ العذرَ لمن تأخَّرَ عن موعدِ اللقاءِ
هو إمتحان لا يتكرَّرُ مرَّتينْ

إدارة توقعاتك

* وأنت تشرب قهوتك او آخر كأس من شرابك المفضل أو آخر سيجارة في العلبة أو عندما يتأخر الخريف أسبوعاً آخر فلا يمنح عدسة هاتفك النقال فرصة أن تلتقط صور الأوراق الصفراء وهي تفترش الأرض ، فهي مازالت متمسكه بالشجرة، فلا تهز جذوع الأشجار فهذه ليست نخيلاً وأنت لست بمريم

* وهكذا يقولونها ببساطه حتى لايصيبك صداع التفكير الغير مجدي ولا أن تحمل هموم شارعك، محل عملك، زملائك ، مزاج مديرك السيء أو حكومتك أو وطنك أو النخبة التي يتم تسويقها على أنها مخلصة أو مثلاً جفاف دجلة او عندما تكتشف غداً أن علبة السكر فارغة .

* ولا تنتظر أن يغير واقعك أحد ولا تطيل الانتظار فدابة الأرض أمامها الكثير لتظهر وعلامات الساعة تكاتها ابطأ من عمرك، ومرجعك الأعلى ومفتي جمهوريتك ورئيس الكتلة الأكبر. ومختار العصر ومعهم إبن ملجم و يزيد والشمر ، سيجلسون هذا المساء يقارعون كأسا ممتلئة بدمائك ويتقاسمون الكعكة ثم يخرجون عليك كلاً على شاكلته يلعنون بعضهم بعضا أمام الكامرة.

الخاتمة: وانت تنظر من خلال النافذة، من شق في الجدار، فلا حقلٌ وراءه ولا بيدر.. ولا فتيات يجمعن الورد يغنون داده حسن لان الغناء حرام يحطم ذلك الجدار.. وأنت تتذكر قيودك...

مرايا ثاريخية

"شارع المتنبي".. زُقاق بغداد العابر للطائفية

«جريدة النهار الكويتية»
24 ديسمبر 2025

حلقة 2

وأوضح في حديثه لـ «النهار»، أن « الشارع يقوم بتنظيم فعاليات مختلفة منها ثقافية تتمثل بتوقيع الاصدارات الجديدة من قبل مؤلفيها، كذلك يحرص على تنظيم الندوات الثقافية التي تناقش مختلف القضايا، فضلاً عن ذلك تقام فيه معارض للفن التشكيلي وتقدم فيه بعض الاعمال المسرحية، وأيضاً للرياضة حصتها في الشارع، حيث تنظم جلسات لتكريم ابطال الرياضة العراقية بمختلف الالعاب من قبل رابطة ملتقى القشلة الرياضي في شارع المتنبي. كذلك يوجد في رابطة المتحف الجوال الذي يحتوي على صور واعمال اثرية تعود لمختلف الحقب الزمنية من تأريخ بلاد ما بين النهرين، وفيه جلسات للشعر والغناء وحتى النقد له حصته في هذا الشارع، كذلك التصوير الفوتوغرافي.»

وأردف، أن « شارع المتنبي تعرض الى بعض الهزات الكبيرة منها قرار حظر التجوال صباح يوم كل جمعة بعد تفجير قبة الامامين العسكريين في سامراء عام 2005، الامر الذي أثر تأثيراً كبيراً على عمل اصحاب المكتبات فيه، حتى أن الكتبي المعروف الراحل نعيم الشطري وثق مأساة ذلك الحظر ببيت شعر دارمي شعبي قال فيه: كل الذي يقل لك زين قل له كذاب.. الشطري صار اسبوع لم يبع كتاب!» وهذا الدارمي يرمز الى معاناة اصحاب المكتبات في عدم بيع الكتب بسبب ذلك القرار الذي استمر اكثر من عام، كذلك شهد الشارع تفجيراً إرهابياً ضخماً بسيارة مفخخة في عام 2007 ادى الى مقتل العشرات من اصحاب دور النشر والمكتبات ورواد الشارع، وآخر الهزات التي ضربته تمثلت بجائحة «كورونا» إذ إن قرار حظر التجوال في يومي الجمعة والسبت قد الحق الكثير من الاضرار بأصحاب المكتبات ودور النشر، وكذلك أثر هذا القرار على رواد الشارع.»

وختم الربيعي حديثه لـ «النهار»، بالتأكيد على، أن « شارع المتنبي يمثل صورة زاهية جداً للعاصمة العراقية بغداد، لأنه يمثل ملتقى جميلاً للغاية لكل العراقيين دون أن يكون هناك أي تمييز يذكر بين رواده، لأنه يلم شمل العراقيين.»

رئة ثقافية

كما يصف القاص والروائي إبراهيم سبتي، شارع المتنبي بأنه «رئة العراق الثقافية، لأنه يمثل واقع الثقافة والادب والفنون هو ليس شارعا لعرض الكتب بقدر ما هو موقع ثقافي ورمز بات يشكل مصدرا مهما لنشر الكتاب بأنواعه ان كان جديدا او قديماً.»

ويؤكد في حديثه لـ «النهار» انه «عندما تحتاج إلى مصدر ما فمؤكد ستجده في شارع المتنبي والعجيب في الامر ان اصحاب المكتبات يعرفون جيدا سنة طباعته ومؤلفه وعدد صفحاته عن ظهر قلب، انها الخبرة والممارسة التي تمتد الى عشرات السنين.

حكاية الشارع.. من «درب زاخي» إلى «المتنبي»

اضافة الى ذلك فان الشارع ملتقى للأدباء والمثقفين من شتى مناطق العراق وهم يقتنصون الفرصة لتحقيق ذلك، ويمثل لهم نقطة تواصل واستمرار في رفد الثقافة بما تحتاجه. انه ينبوع لاينضب من المعارف التي لاتقف عند حد معين.»

ويعتقد السبتي أن «الكثير من الاماكن الثقافية لم تنجح في سلب الشارع اهميته ورونقه ومكانته باعتباره واقعا عراقيا فرض نفسه رغم عظم الاحداث التي مرت بالعراق ولكنه في كل زمان يرتدي حلة جديدة، وليست الكتب وحدها هي المحور في الاهتمام والارتياد ، بل وجود المطابع ودور النشر أسهم كثيرا في زيادة زواره وخاصة ايام الجمع حين يروم الاديب والمثقف طباعة نتاجه هناك فاكتسب اهمية مضافة.»

ويكشف السبتي أن «فعاليات يوم الجمعة غنيّة عن التعريف وهي تنتشر في البيت الثقافي البغدادي وساحة القشلة وغيرها . انه كرنفال ثقافي لا يمكن المرور به باعتباره

احد شوارع بغداد التراثية فحسب، انما هو متنفس حيوي لرواد الثقافة والادب بكل أعمارهم». يعتبر شارع المتنبي من أقدم وأشهر شوارع العاصمة بغداد ويمثل منبراً من منابر ثقافتها على مر العصور ويضم الشارع بين جنباته سوق السراي التي تعود بداياتها إلى سوق الوراقين في العصر العباسي. ويبلغ طول شارع المتنبي الواقع في قلب العاصمة العراقية بغداد نحو 700 متر ممتدا بين شارع الرشيد والضفة الشرقية لنهر دجلة في جانب الرصافة من بغداد.

وحمل الشارع خلال العصر العباسي اسم «درب زاخي» وهي كلمة ذات اصول أرامية واستمرت هذه التسمية حتى فترة حكم السلطنة العثمانية حيث شيد حكام بغداد الاتراك أنذاك «القشلة» (الثكنة العسكرية) عام 1850، واتخذوا منه معسكراً لجيشهم أطلقوا عليه تسمية «الخامنية» وهي كلمة تركية تعني «ثكنات الجيش». وفي فترة الاحتلال الانكليزي للعراق تحول مبنى القشلة الى مقر للحاكم العسكري البريطاني وتغيرت تسمية الشارع إلى «شارع السراي.»

أما عن اقتران هذا الشارع باسم الشاعر العربي أبو الطيب المتنبي فيقول نعيم الشطري، وهو مثقف عراقي وصاحب محل لبيع الكتب في شارع المتنبي إن «تسمية الشارع باسم المتنبي تعود إلى عام 1936، بعد أن شكل ملك العراق آنذاك فيصل الأول، لجنة لتسمية الساحات والشوارع وكان نصيب الشارع أن يقترن بالمتنبي.»

***

قراءات

في قادم الأيام،،قصر النهاية،،اوجاع المسكوت عنه!!

"قصر النهاية" آخر رواية للكاتب العراقي شوقي كريم حسن

،،قصر النهاية،، اوجاع المسكوت عنه!!

تأتي لتعيد فتح جرح لم يندمل في الذاكرة العراقية، إذ تستدعي مكاناً تحوّل في وجدان الناس إلى رمز للبطش والتنكيل وفضاء يختزل العلاقة الدموية بين السلطة والفرد. يختار الكاتب مواجهة المكان لا بوصفه أطلالاً من الماضي فحسب، بل ككيان حاضر، يطل من الذاكرة الجمعية لينبّه الأجيال إلى ما خلّفته آلة القمع من خوف ودمار نفسي واجتماعي. ولأن التاريخ وحده يعجز عن حمل كل تفاصيل الألم، فإن الرواية تمدّ يدها إلى التخييل لتعيد تركيب ما تراكم من شهادات ووثائق وأصوات صمتها الخوف، فتمتزج الحقيقة بالمتخيل في نصّ ينهض على طاقة السرد أكثر مما ينهض على برود التوثيق.تتشكل الرواية من حركة سردية متوترة، حيث لا خط مستقيم يربط البداية بالنهاية، بل سلسلة ارتدادات زمنية تكشف طبقات متعددة من الحدث. الراوي يتنقّل بين موقع الشاهد والضحية، بين من عاش التجربة ومن يرويها بعد زمن، فيصبح الزمن ذاته جزءاً من لعبة القهر، إذ لا يمكن الإمساك به دون أن يتشظى إلى لحظات صراخ وصمت وانتظار. في هذا التقطيع الزمني تتجلى قوة الذاكرة بوصفها وسيلة مقاومة للنسيان، ومصيدة في الوقت نفسه تعيد استحضار الرعب.أما المكان فيغدو بطل الرواية الحقيقي.

قصر النهاية لا يُقدَّم كبناء حجري فحسب، بل وحش أسطوري يبتلع الداخلين إليه ويعيد إخراجهم أشباحاً أو لا يعيدهم أبداً. المكان يفرض سطوته على كل حركة وكل تفصيل، حتى أن المتلقي يشعر بأنه يرافق الشخصيات في الممرات الرطبة والدهاليز المظلمة حيث يتلاشى الضوء وتتصاعد أصوات السياط والصرخات. ومن خلال هذا المكان يتشكل وعي الشخصيات وملامحها النفسية، إذ لا أحد يظل كما هو بعد المرور ببواباته.

الشخصيات تنقسم بين ضحايا يحملون أجسادهم كأرشيف للآلام، وجلادين يتقنون لعبة إذلال الآخر كأنها طقس يومي، وشهود يقفون على الحافة عاجزين عن الفعل لكنهم يحمّلون ذاكرتهم بأمانة السرد. هذا التنوع يتيح للنص أن يقدّم بانوراما كاملة للإنسان العراقي وهو يتأرجح بين الخوف والمقاومة، بين الرغبة في النجاة والتمسك بكرامة يصعب الحفاظ عليها. ويبدو واضحاً أن الكاتب يتجنب النمطية في رسم هذه الشخصيات، فحتى الجلادون يظهرون أحياناً بملامح مرتبكة، وكأنهم بدورهم أسرى داخل منظومة أكبر منهم.

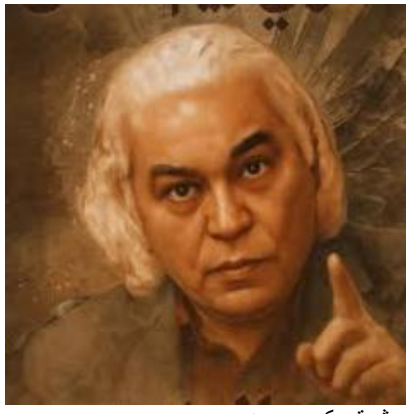

شوقي كريم حسن

لغة الرواية تجمع بين الوثائقية والشاعرية، فهي تلتقط الحدث بدقة حيناً، وتنفلت نحو المجاز حيناً آخر، وكأن النص يحاول أن يوازن بين الحاجة إلى تسجيل الألم كما هو، وبين الحاجة إلى التعبير عنه بلغة قادرة على أن تترجم ما لا يقال. الحوار قليل لكنه مكثّف، يترك أثره في لحظات الصدام، فيما تتكفّل اللغة السردية بإضفاء بعد إنساني عميق على التفاصيل.في النهاية، الرواية ليست مجرد استعادة لمرحلة دموية في التاريخ العراقي، بل هي مساءلة مستمرة عن معنى السلطة حين تنفصل عن أي مرجعية أخلاقية، وعن مصير الإنسان في مواجهة آلة لا ترحم. إنها شهادة على أن الأدب قادر على أن يفتح ملفات الماضي بطريقة أعمق مما تفعل الكتب التاريخية، وأنه يكتب الذاكرة لا ليؤبّد الكراهية، بل ليكشف كيف تحولت الكراهية إلى لعبة دم حكمت مصائر الناس. بهذا المعنى، تضع الرواية نفسها في قلب المشروع الإبداعي العراقي والعربي المعاصر، مشروع يصرّ على أن الكتابة ليست ترفاً بل ضرورة وجودية...

***

في قصر النهاية، لا أحد يخرج كما دخل، الزنازين تبتلع الأصوات، والجدران تحفظ أنين الذين عبروا ولم يعودوا، من بين العتمة، يكتب شوقي كريم حسن نصًّا لا يكتفي برواية الألم، بل يفضح التأريخ وهو يعيد إنتاج القهر بوجوه جديدة.

الرواية ليست حكاية عن مكان فحسب، بل عن وطنٍ اختُطف بين الخوف والذاكرة، وعن بشرٍ طحنهم الجلادون في مطاحن الأيديولوجيا. بلغةٍ جريئةٍ، حادةٍ كالنصل، يُعيد الكاتب بناء ذاكرة العراق المهدّدة بالنسيان، في نصٍّ يتجاوز التوثيق إلى سردٍ فنيّ متفجر بالأسئلة والاعترافات.

تؤكد هذه الطبعة الفاخرة من "قصر النهاية" حضور مؤسسة الريتاج كمنبرٍ جادٍّ يحتفي بالأدب العراقي العميق، ويعيد الثقة بالنشر بوصفه فعل مقاومة للزمن والنسيان. ويكرّس شوقي كريم حسن من خلالها مكانته كأحد أبرز الأصوات التي كتبت وجع العراق بلغة الجمال والتمرّد.

إنها مواجهة جريئة مع الماضي الذي نحاول نسيانه، وتذكير بأن النسيان شكل آخر من أشكال المشاركة في الجريمة. في هذا كله تتجلى قدرة الأدب على أن يكون أداة مقاومة ومعرفة، وسلاحاً ضد التزييف، ووسيلة لاستعادة الإنسان الذي حاول الطغيان محوه."قصر النهاية" رواية لا تُقرأ للمتعة وحدها، بل لتفكيك منظومة الرعب التي شكّلت وجدان أجيال كاملة، ولإدراك كيف يمكن للكلمة أن تحاسب التاريخ وأن تعيد تعريف العدالة من جديد. إنها نصّ يضع القارئ أمام مسؤوليته الأخلاقية والمعرفية، ويؤكد أن الكتابة حين تكون صادقة وشجاعة، تصبح فعلاً من أفعال الحرية!!.

***

سينما

مع ستانيسلاف ليم ـ « سولاريس » *
وجهات الإتصال والتواصل.....

إشبيليا الجبوري

ت: من اليابانية أكد الجبوري

مهمة المقال:

ـ يسلط الضوء على المفارقات العجيبة في رواية (سولاريس/أو/حول الشمس، 1961) لستانيسلاف ليم (1921-2006) والفلم "حول الشمس" (1972). وقصص أخرى مدهشة. إلى حد ما. عن الصلات بين البشر. والحياة خارج الأرض.

"اختلطت الأصوات المنادية بتقليل عدد الأبحاث بمطالبات جهات فاعلة جديدة بوسائل أكثر فعالية، لكنني أعتقد أنه في كل هذا، لم يتفوق أحد على المدير الإداري للمعهد الكوني العالمي، الذي أصرّ على نشر رسالة مفادها أن المحيط الحي لم يتجاهل البشر، بل لم يكن يعلم بوجودهم، كما لا يرى الفيل نملة تزحف على ظهرها؛ ولجذب انتباههم وتركيزه علينا، أوصى باستخدام محفزات قوية وأجهزة عملاقة، على نطاق كوكبي."

نحن على كوكب "الشمس"، في زمن غير محدد في مستقبل لا قريب ولا بعيد. وصلت البشرية إلى هنا منذ أكثر من قرن، وبدأت بعثات استكشافية عديدة في محاولة لفهم محيط غامض يُغطي الكوكب بأكمله تقريبًا، ويُعتبر، وفقًا للعلماء، شكلًا معقدًا من أشكال الحياة الذكية. الهدف، بالطبع، هو التواصل مع هذا المخلوق، لكن الجهود تبدو بلا جدوى. هذه هي نقطة انطلاق رواية "حول الشمس/سولاريس" الشهيرة للكاتب البولندي ستانيسلاف ليم، الصادرة عام 1961.

يندرج عمل ليم، بالمناسبة، ضمن إطار أوسع من السرديات، الأدبية والسينمائية، التي تناول فيها جنسنا البشري إمكانية التواصل مع ثقافة فضائية. وبالمناسبة، فإن القلق قديم، كما أشار خورخي لويس بورخيس (1899-1986) في مقدمة كتاب "السجلات المريخية" لراي برادبري عام 1955: "في القرن الثاني الميلادي، ألف لوسيان السميساطي (125-181) "قصة حقيقية"، [كان ساخرًا وخطيبًا وكاتبًا سوريًا يونانيًا، معروفًا بأسلوبه الساخر المميز، الذي سخر به كثيرًا من الخرافات والممارسات الدينية والإيمان بالظواهر الخارقة للطبيعة. وعلى الرغم من أن لغته الأم كانت على الأرجح السريانية، إلا أن جميع أعماله الباقية مكتوبة بالكامل باللغة اليونانية القديمة (خاصة باللهجة اليونانية الأتيكية، الشائعة خلال الفترة السفسطائية الثانية).] والتي تحتوي، من بين عجائب أخرى، على وصف للسيلينيين، الذين (وفقًا للمؤرخ الصادق) يغزلون ويقلبون المعادن والزجاج، ويخرجون عيونهم ويضعونها، ويشربون عصير الهواء أو يعصرونه؛ فـــي بداية القرن

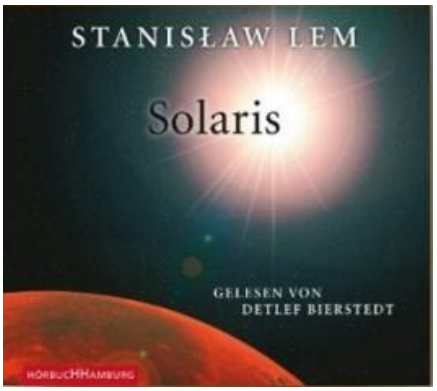

السادس عشر، تخيل لودوفيكو أريوستو أن فارسًا يكتشف على القمر كل ما ضاع على الأرض: دموع وتنهدات العشاق، والوقت الضائع في المقامرة، والمشاريع عديمة الفائدة، والرغبات التي لم تُشبع؛ وفي القرن السابع عشر، كتب كيبلر (1571-1630) "حلمًا فلكيًا" (تاريخ النشر: القرن الثاني الميلادي)، والذي يزعم أنه نسخة من كتاب قرأه في المنام، تكشف صفحاته بدقة عن تكوين وعادات ثعابين القمر، التي تلجأ خلال حرارة النهار إلى الكهوف العميقة وتخرج عند الغسق. بين الرحلة الأولى والثانية من هذه الرحلات الخيالية هناك1300 عام، وبين الثانية والثالثة حوالي 100 عام؛ ومع ذلك، فإن الأولين هما اختراعان غير مسؤولان وحرتان، والثالثة كما

لو كانت تعوقها الرغبة في المصداقية. والسبب واضح. بالنسبة للوسيان وأريوستو، كانت الرحلة إلى القمر رمزًا أو نموذجًا للمستحيل، كما هو الحال مع البجع الأسود الريش عند اللاتينيين؛ أما بالنسبة لكبلر، فقد كانت بالفعل ممكنة، كما هي الحال بالنسبة لنا. ألم ينشر جون ويلكنز (1614-1672)، مخترع لغة عالمية، في تلك السنوات كتابه "اكتشاف عالم في القمر" (المنشور عام 1638)، وهو خطاب يهدف إلى إثبات احتمال وجود عالم آخر صالح للسكن على ذلك الكوكب، مع ملحق بعنوان "خطاب حول إمكانية الرحلة"؟ في كتاب "ليالي العلية" المؤرخ في عهد ماركوس أوريليوس (161-180) لأولوس جيليوس (125-180 م)، نقرأ أن أرخيتاس الفيثاغوري (حوالي 430-360 قبل الميلاد) صنع حمامة خشبية طارت في الهواء؛ ويتنبأ ويلكنز بأن مركبة ذات... آلية مماثلة أو مشابهة ستقودنا، في مرحلة ما، إلى القمر. ولأنها تتنبأ بمستقبل محتمل أو محتمل، فإن "الحلم الفلكي" يُنبئ، إن لم أكن مخطئًا، بالنوع السردي الجديد الذي يُطلق عليه الأمريكيون الشماليون اسم الخيال العلمي.

لعلّ الكتاب الذي يُمثّل بداية هذا النوع الأدبي، والذي لم يكن اسمه قد تحدّد تمامًا وقت كتابة بورخيس لتلك السطور، هو "حرب العوالم"، الذي نشره هـ. ج. ويلز في لندن عام 1898. هناك نجد العمود الفقري الذي بُنيت عليه روايات وأفلام عديدة لاحقة،

---

* توفي كاتب الخيال العلمي البولندي ستانيسلاف ليم في 27 مارس/ آذار 2006، عن عمر ناهز 84 عامًا. اشتهر برواياته الفلسفية الطوباوية، ومنها "سولاريس" و"الذي لا يُقهر".

يتبع ص التالية

بتنويعات لا حصر لها. تُركّز القصة، بالطبع، على غزو المريخ للأرض: "لم يكن أحد ليُصدّق، في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر، أن عالمنا كان تحت مراقبة دقيقة من قِبَل ذكاءات تفوق الإنسان، وإن كانت فانية مثله؛ وأنّ البشر، بينما ينشغلون بشؤونهم المختلفة، كان هناك من يراقبهم ويدرسهم، ربما عن كثب كما يراقب رجلٌ بمجهرٍ المخلوقات الدقيقة التي تزدهر وتتكاثر في قطرة ماء. بثقةٍ لا حدود لها، تجوّل البشر في أنحاء الكوكب، ينشغلون بشؤونهم الصغيرة، واثقين من سيطرتهم على المادة. ولعلّ الميكروبات التي نراها من خلال المجهر تفعل الشيء نفسه. لم يخطر ببال أحد أن أقدم العوالم في الفضاء قد تُشكّل خطرًا على البشرية". يُفتتح كتاب ويلز أيضًا سلسلة لا تنتهي من مخلوقات الفضاء المروعة: "من لم يرَ مريخيًا حيًا قط، لا يكاد يتخيل هول مظهرهم الغريب. فمهم الغريب على شكل حرف V بشفته العليا المدببة، وغياب أقواس الحاجبين، وغياب الذقن أسفل الشفة السفلية الإسفينية، وارتعاش هذا الفم المتواصل، ومجموعات المجسات الشبيهة بالغورغون، وتنفس الرئتين المضطرب في جو غريب، وثقل وألم واضحين للحركات بسبب طاقة الجاذبية الأرضية الأكبر، وفوق كل ذلك، الشدة الاستثنائية لعيونهم الضخمة، كانت في آن واحد حيوية، وشديدة، وغير إنسانية، ومشلولة، ووحشية. كان هناك شيء فطري في بشرتهم السمراء الدهنية، وشيء في حركاتهم المملة المترددة، مزعج بشكل لا يوصف. حتى في هذه المقابلة الأولى، من هذه النظرة الأولى، امتلأت بالاشمئزاز والرعب." تُبدي الجيوش البشرية مقاومة، لكن المريخيين يسحقونها بأشعتهم الحارة. يفر الناس من المدن. يواصل المريخيون نزولهم إلى كوكبنا في أسطوانات معدنية منفصلة، ويبدو أن الغزو على وشك الاكتمال، ولكن يحدث ما هو غير متوقع: يقع المريخيون ضحية لبكتيريا أرضية لا وجود لها على كوكبهم ويموتون.

بُثّت أحداث "حرب العوالم" في إنجلترا الفيكتورية، حيث لا تزال إنجلترا متفائلة وفخورة بقوة إمبراطوريتها الاستعمارية، تجاوزت نية "حرب العوالم" مجرد أسطورة. على سبيل المثال، كان ويلز مُدركًا تمامًا للاستعمار البريطاني الكارثي لتسمانيا.

في غضون ثلاثين عامًا (بين عامي 1803 و1833)().، انخفض عدد السكان الأصليين لتسمانيا من 5000 إلى ما يقارب 300 نتيجة عمليات القتل العشوائي، وانتشار الأمراض التي كانت غائبة سابقًا عن المنطقة، والتهجير القسري(). استجاب المريخيون الوحشيون، على الرغم من مظهرهم الخيالي، لنفس مصالح الإمبراطورية التي عاش ويلز في ظلها: الغزو والإبادة والغزو. كان موت المريخيين في نهاية الرواية، في الواقع، تحذيرًا من غطرسة الجنس البشري في التعامل مع أضعف بني البشر. يبدو الأمر كما لو أنه يقول: نعم، لقد أنقذنا الحظ هذه المرة، لكننا أضعف بكثير مما نظن، وبعد أن خضعنا، يجب أن ندرك ما يعنيه الخضوع.

وغني عن القول، على الرغم من وضوح هذه الرسالة في الرواية، فإن إعادة صياغة قصة ويلز اللاحقة تتجنب عمومًا هذا الجانب المجازي (الذي هو جوهر القصة) وتركز على الجوانب الأكثر فظاعة في الحبكة. وأبرز مثال على ذلك، بالطبع، هو النسخة الإذاعية لأورسون ويلز(1915 - 1985)(). عام 1938 من "حرب العوالم"().. تم سرد الأمر كما لو كان نشرة إخبارية، وأثار البث الذعر بين العديد من المشاهدين الذين قاموا بتشغيل أجهزة الراديو الخاصة بهم بينما كان البرنامج قيد التشغيل بالفعل، وفشلوا في سماع عرض المذيع، مما أشار إلى أنه خيال، واعتقدوا أن الغزو الفضائي كان يحدث بالفعل.

إلى جانب اختلاف ألوان شعرهم وعيونهم عن البشر، وقدرتهم على التخاطر، فإن المريخيين في رواية "سجلات المريخ" (1950)() لراي برادبري (1920-2012) (). يشبهوننا تمامًا، للأفضل أو للأسوأ. تفشل أول مهمة أرضية إلى المريخ عندما يُقتل رائدا الفضاء بالرصاص. يتضح أن زوجة المريخي، بفضل التخاطر، حلمت بوصول السفينة، وتحدثت في نومها بحماس عن الأرضيين اللذين كانا على وشك الهبوط. ينطلق زوجها، وقد "أعماه الحسد"()، وحيدًا بمسدسه نحو سهل المريخ، فيُسمع صوت طلقتين ناريتين. تفشل المهمة الثانية أيضًا عندما يُعتقد أن رواد الفضاء الثلاثة مجانين ومحتجزون في مصح عقلي، ولكن ليس قبل أن يدور حوار جدير بمسرح العبث.

لقد هبط رواد الفضاء للتو على المريخ، وعندما رأوا منزلًا، طرقوا الباب:

"- "فتحت (السيدة تيت) الباب. "حسنًا؟""أنت تتحدث الإنجليزية!" اندهش الرجل الواقف هناك. "أنا أتحدث ما أتحدثه"، قالت. "إنها إنجليزية رائعة!" كان الرجل يرتدي زيًا رسميًا. كان هناك ثلاثة رجال معه، في عجلة من أمرهم، كلهم يبتسمون، وكلهم متسخون. "ماذا تريد؟" سألت (السيدة تيت). "أنت مريخي!" قال الرجل مبتسمًا. "أنا متأكد من أنك لا تعرف هذه الكلمة. إنه تعبير أرضي." أومأت برأسها. "نحن من الأرض. أنا الكابتن ويليامز. لقد هبطنا على المريخ منذ أقل من ساعة. ها نحن ذا، البعثة الثانية! كانت هناك بعثة أولى، لكننا لا نعرف ما حدث لها. ولكن ها نحن ذا على أي حال. وأنت أول مريخي قابلناه على الإطلاق!" "مريخي؟" سألت وهي ترفع حاجبيها. "ما أقصده هو أنكم تعيشون على الكوكب الرابع من الشمس." "صحيح؟" "بسيط،" قالت بحدة وهي تنظر إليهم. "ونحن" - وضع القبطان يده الوردية الممتلئة على صدره - "من الأرض. ألسنا كذلك يا رفاق؟" "أجل، سيدي!" أجابوا بصوت واحد. "هذا هو كوكب تير،" قالت، "إذا أردتم استخدام الاسم الصحيح." "تير، تير." ابتسم القبطان بتعب. "يا له من اسم جميل! لكن يا امرأة طيبة، كيف تتحدثين بهذه الإنجليزية المتقنة؟" "أنا لا أتحدث، أنا أفكر،" قالت، وأضافت، "التخاطر! صباح الخير!" ثم أغلقت باب منزلها بقوة. بعد لحظة، طرق الرجل البغيض الباب مرة أخرى. فتحت الباب بقوة. "ما الأمر الآن؟" سأل. كان الرجل لا يزال واقفًا هناك، يحاول الابتسام، ويبدو عليه الحيرة. مدّ يديه: "لا أظن أنكِ تفهمين..." "ماذا؟" قالت بحدة. نظر إليها الرجل بدهشة. "نحن من الأرض!" قالت: "ليس لدي وقت، لدي الكثير من الطبخ اليوم، وهناك أيضًا التنظيف والخياطة وكل ذلك. من الواضح أنكِ تريدين رؤية السيد تيت؛ إنه في الطابق العلوي في مكتبه." قال الرجل من الأرض، مرتبكًا، يرمش بعينيه: "نعم، بالطبع، دعنا نرى (السيدة تيت)." قالت: "إنه مشغول"، وأغلقت الباب بقوة مرة أخرى. هذه المرة، كان الطرق على الباب عاليًا ووقحًا. "مهلاً!" صرخ الرجل عندما فُتح الباب مجددًا وقفز إلى الداخل، وكأنه يُفاجئها: "هذه ليست طريقة لمعاملة الزوار!" صرخت: "كل شيء على أرضيتي النظيفة!" "طين! اخرجوا! إذا دخلتم منزلي، نظفوا أحذيتكم أولًا."()

يتبع 2 في العدد القادم

فضاءات شعرية

قصائد... من ذاك المكان البعيد

ايفان علي عثمان

أبناء ليلة النيون ...

الأقفال أصيبت بالجنون
انسكبت حفرتين
عجلاتها
تطفو فوق سائل أجوف
نبض
داخل عيونها
شاعر يجلس على بيكسلات لا يمكن قراءتها
قاطفي النسخ
أشرطة التوازن
بينك وبين ما يمر من خلالك
داخل نصفك الاخر
الذي تراه يختبيء في نصف يتغذى على
الصوت
لا يتبع نصف ممتلىء بالصورة
يختبر نفسه
وانت ثابت في مكانك
تنظر الى من يراه
انه يريد فقط ان يكون ما تبقى منك
كدرجك الداخلي المذهل
كالتواصل الغريب بين غرفك

أشياء صغيرة مثل هذه ...

تحرك المراية
بين صوت كبسولة زمنية
وصورة تهبط على ما ينسلخ
كل من يمر بجانبها
يصبح حارسا للذاكرة
يترك دوامة أعمق من نبضنا
يزور وجهنا السري
حبرنا الليلي
وفي السقوط
تتراكم قصص لتحريك الزلازل الداخلية
لا يفهمها سطحه
حتى يصل الصدع
ليسمح بدخول وجهه
ليسرق رقصته العائمة
ليصبح فوهة لممر مواز
قادر على قلب شبكة السطوح
ليتحول لنابض يتحكم بفجوات كل حركة
ليتجمد في الماضي
مثل موجة بلا اتجاه

البواليع ...

سخونية الفراغ
لا تسقط في
البواليع
القيعان
الشاقولية
مخلفات المصارع الغجري العظيم
تتكاثر في
لهب الظل
يرشق اقطار اللافا
بصفير اللعاب
يصعق
يوميات ضوئية
يمص
لون الصورة
يفك
كثافة الصوت
شحاذ غوتشي
يناطح
عوالق الثوان المنومة

وش واش وش ...

عنطزة الشفاتير
عرقوب ديل بولغة
تفاريح زنجيل اللافا
تعويرة السيخ
عصعوصة البوز
ازاز المناخير
تقاليع زمار الزمرة
نابه اشول
ترباس الزفر
عربجية الازاز
اللباليب تولول
وش
واش
وش

عرة ...

شد رغوي
ونفخ حصوي
لافا
نبلة هرمية
صحون جرة
يبلبع
امبارح زنجار
صهاريج طرة
يتقرفص
بكرة خراج
صفائح عرة
يتململ
النهاردة جربان

طاسة ...

افاجيج
وهمهمة
قرابين
ونمنمة
اللافا زنك العنتر
حنظل
جنجل
خل
تكتكة تفلق كمكمة
لفافات ترهات مرتخية
الغجري الاغر
طاسة الشايب السيمرغي
صعاليك
وشمشمة
مصارين
وطمطمة

***

فكر

النهايات غير المتكافئة وفقا لسلافوي جيجيك (2-2)

د. شعوب الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

أليس صحيحاً أن ظاهرة الاحتباس الحراري والتهديدات البيئية الأخرى تتطلب تدخلات جماعية في بيئتنا والتي ستكون قوية بشكل لا يصدق، وتدخلات مباشرة في التوازن الهش بين أشكال الحياة؟ عندما نقول إن ارتفاع درجة الحرارة المتوسط يجب أن يبقى أقل من درجتين مئويتين (35.6 درجة فهرنهايت)، فإننا نتحدث (ونحاول أن نتصرف) باعتبارنا مديرين عامين للحياة على الأرض، وليس باعتبارنا نوعاً متواضعاً. من الواضح أن تجديد الأرض لا يعتمد على "دورنا الأصغر والأكثر وعياً"، بل على دورنا العملاق، والذي هو الحقيقة الكامنة وراء كل الحديث عن محدوديتنا وفنائنا.

إذا كان علينا أن نهتم أيضًا بحياة الماء والهواء، فهذا يعني على وجه التحديد أننا ما أسماه ماركس "كائنات عالمية"، قادرة، إذا جاز التعبير، على الخروج من أنفسنا، والوقوف على أكتافنا، وإدراك أنفسنا ككائنات مستقلة. لحظة أصغر. ضمن الكل الطبيعي. إن الهروب إلى التواضع المريح الذي يحيط بنا في محدوديتنا وفنائنا ليس خيارًا؛ إنه مخرج كاذب نحو الكارثة. باعتبارنا كائنات عالمية، يتعين علينا أن نتعلم قبول بيئتنا بكل مزيجها المعقد، والذي يشمل ما ندركه على أنه قمامة أو تلوث، فضلاً عن ما لا يمكننا إدراكه بشكل مباشر لأنه كبير جدًا أو صغير جدًا (كتاب "الأشياء الفائقة" لتيموثي مورتون). . بالنسبة لمورتون، فإن كونك صديقًا للبيئة لا يعني قضاء الوقت في محمية طبيعية نقية، بل يعني تقدير الأعشاب الضارة التي تشق طريقها عبر شق في الخرسانة، ثم تقدير الخرسانة. فهو أيضًا جزء من العالم وجزء منا...

...يكتب مورتون أن الواقع مأهول بـ "غرباء غريبين"، أشياء "يمكن معرفتها ولكنها مزعجة". يكتب مورتون أن هذه الغرابة هي جزء لا يمكن اختزاله في كل صخرة، أو شجرة، أو حوض زجاجي، أو تمثال بلاستيكي للحرية، أو نجم زائف، أو ثقب أسود، أو قرد يمكن أن نواجهه؛ ومن خلال إدراك ذلك، فإننا نبتعد عن محاولة السيطرة على الأشياء ونقترب من تعلم احترامها في مراوغتها. في حين أن الشعراء الرومانسيين تغنوا بمديح جمال الطبيعة وسموها، فإن مورتون استجاب لغرابتها الحاضرة في كل مكان؛ يشمل في فئة الطبيعي كل ما هو مرعب، قبيح، اصطناعي، ضار ومزعج.

أليس هذا هو المثال المثالي لهذا المزيج من مصائر الفئران في مانهاتن أثناء الوباء؟ مانهاتن عبارة عن نظام حي يتكون من البشر والصراصير ... وملايين الفئران. أدى الإغلاق خلال ذروة الوباء إلى إغلاق جميع المطاعم، مما أدى إلى ترك الفئران التي تعيش على نفايات المطاعم بدون مصدر غذائي. وقد أدى هذا إلى مجاعة جماعية، إذ عُثر على عدد كبير من الفئران تلتهم صغارها. كان إغلاق مطعم غيّر عادات الأكل البشرية دون أن يشكل تهديدًا لهم بمثابة كارثة بالنسبة للجرذان، الجرذان كرفاق.

ويمكن أن نطلق على حادثة مماثلة أخرى من التاريخ الحديث اسم "العصفور رفيقاً". في عام 1958، في بداية القفزة العظيمة للأمام، أعلنت الحكومة الصينية أن "الطيور هي حيوانات عامة للرأسمالية" وأطلقت حملة كبرى للقضاء على العصافير، التي يشتبه في أنها تستهلك حوالي أربعة أرطال من الحبوب لكل عصفور سنويا. تم تدمير أعشاش العصافير، وكسر البيض وقتل الفراخ؛ نظم ملايين الأشخاص أنفسهم في مجموعات وبدأوا في ضرب الأواني بصوت عالٍ لمنع العصافير من الراحة في أعشاشها، بهدف جعلها تسقط ميتة من التعب.

وقد أدت هذه الهجمات الجماعية إلى استنزاف أعداد العصافير، مما دفعها إلى الانقراض تقريبًا. ومع ذلك، بحلول أبريل/نيسان 1960، اضطر القادة الصينيون إلى الاعتراف بأن العصافير تأكل أيضاً عدداً كبيراً من الحشرات في الحقول، لذا فبدلاً من زيادة إنتاج الأرز، انخفضت غلة الأرز بعد الحملة بشكل كبير: لقد أدى إبادة العصافير إلى زعزعة التوازن البيئي، ودمرت الحشرات

المحاصيل الزراعية. المحاصيل في غياب الحيوانات المفترسة الطبيعية. ولكن بحلول ذلك الوقت، كان الأوان قد فات: فبدون العصافير التي تأكلها، تفجرت أسراب الجراد، واجتاحت البلاد، وأدت إلى تفاقم المشاكل البيئية الناجمة بالفعل عن القفزة العظيمة إلى الأمام، بما في ذلك إزالة الغابات على نطاق واسع وإساءة استخدام السموم والمبيدات الحشرية. ويعتبر اختلال التوازن البيئي أحد العوامل التي أدت إلى تفاقم المجاعة الكبرى في الصين، والتي أدت إلى وفاة الملايين من الناس جوعاً. وفي نهاية المطاف، لجأت الحكومة الصينية إلى استيراد 250 ألف عصفور من الاتحاد السوفييتي لإعادة توطين أعدادها.

إذن، مرة أخرى، ما الذي يمكننا أن نفعله وما الذي ينبغي لنا أن نفعله في هذا الوضع الذي لا يطاق ـ لا يطاق لأننا يجب أن نقبل أننا مجرد نوع آخر على الأرض، ولكن في الوقت نفسه نتحمل عبء المهمة المستحيلة المتمثلة في العمل كمديرين عالميين للحياة على كوكب الأرض. كوكب؟ وبما أننا فشلنا في اتخاذ طرق أخرى، ربما أسهل، للخروج من هذه الأزمة (فدرجات الحرارة العالمية ترتفع، والمحيطات تصبح أكثر تلوثاً...)، يبدو على نحو متزايد أن الطريق الأخير قبل الطريق الأخير سوف يكون نسخة من ما كان يُعتقد ذات يوم أنه "الحل". تسمى "الشيوعية الحربية."

إن ما يدور في ذهني هنا ليس أي نوع من إعادة التأهيل أو الاستمرارية مع "الاشتراكية القائمة بالفعل" في القرن العشرين، ناهيك عن التبني العالمي للنموذج الصيني، بل سلسلة من التدابير التي فرضها الوضع نفسه. عندما نواجه (ليس دولة واحدة، بل) جميعنا تهديداً لبقائنا، فإننا ندخل في حالة طوارئ حرب من شأنها أن تستمر لعقود على الأقل. ولضمان

البقية في العدد القادم

النهايات غير المتكافئة وفقا لسلافوي جيجيك

الحد الأدنى من الظروف اللازمة لبقائنا، لا بد من حشد كافة مواردنا لمواجهة التحديات غير المسبوقة، بما في ذلك نزوح عشرات، وربما مئات، الملايين من البشر بسبب ظاهرة الاحتباس الحراري.

إن الاستجابة لقبة الحرارة في الولايات المتحدة وكندا لا ينبغي أن تقتصر على مساعدة المناطق المتضررة، بل يجب أن تعالج أيضا أسبابها العالمية. وكما توضح الكارثة المستمرة في جنوب العراق، فإن جهاز الدولة القادر على ضمان الحد الأدنى من الرعاية الاجتماعية للأشخاص الذين يعيشون في ظروف كارثية سيكون ضرورياً لمنع الانفجارات الاجتماعية.

إن كل هذه الأمور لا يمكن تحقيقها - ونأمل ذلك - إلا من خلال التعاون الدولي القوي والإلزامي، والرقابة الاجتماعية وتنظيم الزراعة والصناعة، والتغييرات في عاداتنا الغذائية الأساسية (أقل لحوم البقر)، والرعاية الصحية العالمية، وما إلى ذلك. وعند الفحص الدقيق، فمن الواضح أن الديمقراطية السياسية التمثيلية وحدها لن تكون كافية لأداء هذه المهمة. إن هذا سوف يتطلب سلطة تنفيذية أقوى بكثير، قادرة على فرض التزامات طويلة الأجل، إلى جانب التنظيم الذاتي المحلي للشعب، فضلاً عن هيئة دولية قوية قادرة على تجاوز إرادة الدول المنشقة.

أنا لا أتحدث هنا عن حكومة عالمية جديدة: فمثل هذا الكيان من شأنه أن يوفر فرصًا للفساد الهائل. أنا لا أتحدث عن الشيوعية بمعنى إلغاء الأسواق أيضًا: يجب أن يكون للمنافسة في السوق دور، ولو أن هذا الدور منظم وخاضع لسيطرة الدولة والمجتمع. فلماذا نستخدم مصطلح "الشيوعية"؟ لأن ما يتعين علينا القيام به يحتوي على أربعة جوانب لأي نظام جذري حقيقي.

مبادهة، الطوعية: إن التغييرات التي سوف تكون هناك حاجة إليها لا تستند إلى أي ضرورة تاريخية؛ إنها ستتم ضد الاتجاه العفوي للتاريخ – وكما قال والتر بنيامين، يتعين علينا أن نسحب فرامل الطوارئ في قطار التاريخ. ثم المساواة: التضامن العالمي، والرعاية الصحية، والحد الأدنى من الحياة الكريمة للجميع. وهناك أيضًا عناصر قد تبدو

في نظر الليبراليين المتشددين مجرد "إرهاب"، وقد حصلنا بالفعل على معاينة مسبقة لها من خلال التدابير المتخذة للتعامل مع الوباء المستمر: تقييد العديد من الحريات الشخصية وطرق جديدة للسيطرة على الناس. أنظمة. وأخيرا، هناك الثقة في الشعب: فكل شيء سوف يضيع دون المشاركة الفعالة من جانب الناس العاديين].

أخيًرا, ما يمكن أو أوجزه هنا, هو أن كل هذا ليس رؤية مريضة أو بائسة، بل هو نتيجة تقييم واقعي لموقفنا. إذا لم نسلك هذا المسار، فإن ما سيحدث هو وضع سخيف تمامًا يحدث بالفعل في الولايات المتحدة وروسيا: تستعد النخبة الحاكمة للبقاء على قيد الحياة في مخابئ تحت الأرض عملاقة حيث يمكن لآلاف الأشخاص البقاء على قيد الحياة لعدة أشهر، مع وجود الآلاف من الأشخاص في زنزانات مغلقة. العذر هو أن الحكومة يجب أن تستمر في عملها حتى في ظل هذه الظروف. باختصار، ينبغي للحكومة أن تستمر في عملها حتى عندما لا يكون هناك أشخاص أحياء على الأرض لممارسة سلطتها عليهم.

ما يؤكده سلافوي جيجيك؛ هو إن حكوماتنا ونخب الأعمال لدينا تستعد بالفعل لهذا السيناريو، مما يعني أنهم يعرفون أن ناقوس الخطر يدق. على الرغم من أن احتمالية عيش الأثرياء في مكان ما في الفضاء، خارج كوكب الأرض، ليست احتمالية واقعية، فلا يمكننا تجنب الاستنتاج بأن محاولات بعض الأفراد الأثرياء للغاية (ماسك، بيزوس، برانسون) لتنظيم رحلات جوية خاصة إلى الفضاء قد تكون غير مجدية أيضًا. التعبير عن خيال الهروب من الكارثة التي تهدد بقاءنا على الأرض. إذن ما الذي ينتظرنا نحن الذين ليس لدينا مكان للهروب؟

تحت شجرة الجوز

فارس مطر

كنت مشرقةً..
نحيلةً بفستانِك الأسود
الذي يناظرُ أصابعَ البيانو في ركنه الأنيق
أما الليل،
فكان بكامل حُلَّته يُقطِّرُ نفسه في هدوئِكِ الساحر
وكان لابُدَّ من ريشةِ طائرٍ مغردٍ على قبعتِكِ،
لتعيدَ توازني
خلف النافذة الواسعة شارع واسع
وأضواءٌ ومطرٌ يكملُ المشهد
ولأنَّ لي جرحاً واحداً، فقد آويتُ جراحاً أخرى
لأستطيعَ كتابةَ قصيدةٍ كما تأولّتِ
ثم خرجتُ حاسرَ الرأس
إلى حيثُ شجرةُ الجوزِ التي آثرتُ أن أكون تحتها
وقفوا خلفي بظلال طويلة هادئة
رائحتهم تشي بأنهم شعراءُ هبطوا من الغيم
أمهلوني دقيقةً لسيجارةٍ أخيرةٍ
عرفوا أني لا أدخن فقالوا اكتب قصيدتَكَ الأخيرة
وعندما لم أحرك ساكناً
لم يطلقوا النار على رأسي
ومضوا واضحين بلا أقنعةٍ تحُفُّهُمُ الموسيقا
شاهدُ العيان أكَّدَ أنَّهُ لم يرهم
لم يرَ شجرةَ الجوز
ولا الليلةَ الممطرةَ
لا الأضواءَ، ولا الشارعَ
ولا النافذةَ المضيئةَ الواسعة
لم يرَ القبعةَ ولا ريشةَ الطائرِ المغردِ
ولا الليلَ المُقَطَّرَ في هدوئِكِ الساحر
لم يسمع البيانو
ولم يرَكِ نحيلةً ومشرقةً بفستانٍ أسودَ
وقبل أن يختفي ويتركَ المشهدَ فارغاً همس لي مؤكداً،
أني ما زلتُ حياً برأسٍ حاسرٍ
وجراحٍ تؤهلني لكتابةِ قصيدة

سرديات

الذات تكتب سيرتها

سعاد الراعي

أن تكتب الذات سيرتها، يعني أن تفتح أبواب الذاكرة على مصراعيها، لا لتستسلم لما كان، بل لتعيد بناء المعنى من ركام التجربة. فالسيرة ليست مجرّد سجلٍّ لحياةٍ مضت، بل هي فعل وعيٍ بالوجود، وممارسة لتحرير الذاكرة من صمتها الطويل. إنها رحلة في المرايا المتقابلة، حيث تتواجه الذات مع نفسها، وتتحاور مع الآخر، وتعيد قراءة العالم من موقعها الخاص.

في الكتابة السيريّة، ينكشف الإنسان أمام ذاته أولًا، فيمتحن صدقه مع ماضيه، ويعيد النظر في جراحه وانتصاراته.. في هشاشاته وصلابته. حيث تتحول الكتابة إلى ممارسة للحرية، وإلى إعلانٍ رمزيّ عن حق الإنسان في أن يقول :هذا أنا كما اراني، وهذا تاريخي كما أراه.

الكتابة الذاتية بهذا المعنى ليست تمرينًا في السرد، بل فعل وجودٍ ومقاومة. فهي تضع الذاكرة في مواجهة النسيان، وتستحضر ما أرادت الأعراف طمسه، لتعيده إلى فضاء الضوء من خلال اللغة. وكل من يكتب ذاته، إنما يشارك الاخرين في كتابة الذاكرة الجمعية، لأن التجربة الفردية لا تنفصل عن سياقها الاجتماعي والثقافي. فحين تبوح امرأةٌ مثلاً بما اختزنته حياتها من ألمٍ ومقاومة، فإنها لا تروي حكايتها فحسب، بل تكتب أيضًا تاريخًا موازياً لزمنٍ حاول قمعها وتغييب صوتها.

في المجتمعات التي تثقلها التقاليد وتقيّد حرية البوح، تغدو السيرة الذاتية **فعل تمرّدٍ رمزي**، ومجالًا لمواجهةٍ صامتة بين الذات والنظام الأبوي. فالفعل الكتابي هنا تحرّرٌ من سلطة الصورة الجاهزة، ومن هيمنة الصمت المفروض.

والمرأة الكاتبة، حين تكتب سيرتها، فإنها تكتبها بمدادٍ من الوعي والجرأة؛ **تفكّك الخطاب الذي صاغها كما يشاء، وتعيد بناء ذاتها بمعاييرها الخاصة، لا كما أرادها الآخرون**. إن فعل الكتابة لديها ليس مجرّد سردٍ لتجربة شخصية، بل **تفكيكٌ لبنية القهر، ومحاولةٌ لترميم الفوضى الداخلية في أفق معنى جديد للذات.**

وقد أدركتْ كالكثير من الكاتبات العربيات هذا البعد التحرري في كتابة السيرة. **فدوى طوقان**، في رحلة جبلية، رحلة صعبة، لم تكتب فقط سيرة امرأةٍ تبحث عن ذاتها، بل سيرة وطنٍ يحاول استعادة حريته. كان صوتها الشعري والمقاوم امتدادًا لذاكرتها التي رفضت الصمت. كتبت عن القهر الاجتماعي كما كتبت عن الاحتلال، فغدت سيرتها نصًا مزدوجًا للمقاومة: مقاومة القيد الداخلي ومقاومة الخارج الاستعماري. وقد أثار نصها جدلاً واسعًا بين الإعجاب والرفض، لكنه كرّسها رمزًا للبوح الذي يتحدى الرقابة، وللكلمة التي تتجاوز حدود "الحياء الاجتماعي" إلى أفق الحرية الإنسانية.

أما **مي زيادة**، فتمثل نموذجًا آخر لكتابة الذات بوصفها فعل وعيٍ فكريّ ومأساة إنسانية. لم تكتب سيرة مكتملة، لكنها تركت رسائل ومقالات شكّلت ملامح سيرتها الفكرية والوجدانية. كانت امرأةً في قلب المعركة بين الوعي الذكوري والأنوثة المفكّرة، صوتًا جريئًا في زمنٍ لم يكن يحتمل جرأة المرأة المثقفة. واجهت الوحدة والخذلان حين تراجع عنها من كان يحتفي بها، فصارت سيرتها، كما وردت في رسائلها إلى جبران، مرآةً لمأساة الفكر حين يُحاصَر بجدار المجتمع. لقد كُتبت سيرتها في الذاكرة الثقافية أكثر مما كُتبت على الورق، لتغدو شاهدًا على ثمن الوعي في زمنٍ يخاف من المرأة الواعية.

أما **رضوى عاشور**، فقد قدّمت في **أثقل من رضوى** مثالًا فريدًا للسيرة المقاومة. لم تكن سيرتها مجرّد استعادةٍ لحياتها الشخصية، بل مشروعًا للوعي الجمعي، تتقاطع فيه الذات مع الوطن، والأنوثة مع النضال السياسي. في كتابتها، تتجسد الذاكرة بوصفها مقاومةً للخذلان، وساحةً يتجاور فيها الألم الشخصي مع الحلم الجماعي. لم تكن تكتب لتتذكّر فقط،

بل لتؤكد أن الكتابة نفسها فعل نضالٍ ضد الفناء. لقد أعادت تعريف السيرة الذاتية بوصفها نصًّا يواجه السلطة بالصدق، والمرض بالأمل، والموت بالكلمة.

وفي السياق ذاته، نجد **غادة السمان** تمثل الوجه العاطفي المتمرّد للسيرة الذاتية. كتاباتها في **رسائل حب** لم تكن مجرّد بوحٍ شخصي، بل تمرينٌ على حرية الروح في مواجهة القيود. كانت عاطفتها سلاحًا جماليًا، وموقفًا ضد النفاق الاجتماعي. تعرّضت لهجومٍ شديد من المحافظين الذين رأوا في كتابتها تجاوزًا "لحدود الأدب"، لكنها في الواقع كانت تمارس أكثر أشكال الصدق شجاعةً، إذ حوّلت تجربتها العاطفية إلى مرآةٍ للإنسان في لحظاته القصوى من الضعف والكرامة.

وإذا اتجهنا إلى التجارب الغربية، نجد **فرجينيا وولف** في **غرفة تخص المرء وحده** قد جعلت من الكتابة فعلًا فلسفيًا للتحرر الفكري. لم تكن سيرتها الذاتية بمعناها التقليدي، لكنها كانت إعلانًا صريحًا عن حق المرأة في أن تكتب وتفكر وتعيش بوعيها الخاص. كتبت عن معاناتها النفسية بوصفها جزءًا من عبقريتها، وعن الكتابة كفضاءٍ للخلاص من القهر الذكوري. ومع أنها وُوجهت في مجتمعها بالاستخفاف والتشكيك، فإن نصها أصبح حجر الأساس للوعي النسوي الحديث.
أما **سيمون دي بوفوار**، فقد حوّلت سيرتها في مذكرات فتاة مطيعة إلى مشروع فلسفي كامل،

تتمة ص التالية

أقلام حرة

السفهاء يحكمون

كفاح الزهاوي

تأملات في زمن الشعارات، والدم المسكوب، والضمير المغيّب

في زمنٍ تتداخل فيه الشعارات مع الخيانات، وتُختزل فيه القيم في خطبٍ منمقة تخفي وراءها جثثًا لا يُروى، كُتب هذا المقال في لحظة صدق داخلي قبل سنوات، ولم يُنشر. واليوم، بعد أن هدأت بعض العواصف واشتدت أخرى، يعود هذا النص ليأخذ مكانه في العلن—لا كمقال سياسي فحسب، بل كشهادة على زمنٍ اختلطت فيه الأصوات، وتوارى فيه الضمير خلف كاتم الصوت.

هذا المقال ليس دعوة إلى اليأس، بل إلى اليقظة. ليس صرخة في الفراغ، بل محاولة لفهم ما جرى، وما يجري، وما قد يجري إن لم نُحسن الإصغاء إلى صوت الحقيقة، مهما بدا خافتًا.

كثيرًا ما ينزلق الحوار إلى سجالٍ عقيم حول قضايا محورية، تدور في دوائر مغلقة، بسبب عجز الطرف الآخر عن مواجهة الحقائق بالحقائق. هذه المناقشات الجوفاء تتكرر في مجتمعاتٍ يسودها غياب القانون، وانهيار منظومات القيم، وسطوة البلطجة، واستغلال البسطاء فكريًا لتكوين قاعدة جماهيرية تُستدعى عند الحاجة القصوى.

تُرفع شعارات رنانة مثل الحرية والوطنية، ويُؤكد على الالتزام بالتقاليد والأعراف الشعبية كقنبلة موقوتة. تُستغل المناسبات والشعائر الدينية، وتُرفع راية احترام المقدسات—لا حبًا بها، بل توظيفًا لها.

في هذا المناخ، تعيش الطبقة المهمشة في دوامة من الصراع النفسي والفكري، تحت قيادة رمزية تفتقر إلى البصيرة، وتستغل غياب العقل النقدي الذي يضع الأمور في نصابها. وفي خضم هذه الفوضى السياسية، ورغم تضارب مصالح أقطابها، يتفقون ضمنيًا على إبقاء الوضع على ما هو عليه **من تدهور. ويبقى المواطن البسيط يتأرجح في قاربه وسط هذه الأمواج، حائرًا في أمره واختياراته.**

تسعى القوى المناهضة لتطلعات الشعب إلى ترسيخ مواقعها بكل السبل، حتى لو كلف ذلك سفك الدماء وبيع الوطن. ولتمويه الجماهير وتأمين سلطتها، تحتاج إلى جيشٍ من الأقلام الانتهازية والأصوات العالية في التطبيل والتزويق، ممن يتقنون فنون الكتابة بتحريف الحقائق، لتدجين العقول، وإلقاء تبعات الفشل على المواطن والوقت.

يكرّسون جلّ طاقاتهم في كتابة الأكاذيب بأسلوب منمق، موجه للحشود الجاهلة عديمة الرشد الفكري، حتى يكاد الإنسان أن يُصاب بعُسر الكلام. وبهذا، يصبح هؤلاء الكتّاب شركاء أساسيين في الجريمة أيضًا.

الحقائق لا تأتي بصيغة واحدة، بل تتشكل وفق الأزمنة والأمكنة، في عالمٍ تتسارع فيه وتيرة الصراعات وتتعمق التناقضات بين قوى متنافرة. ومن هذا التنافر تنشأ انقسامات جديدة، تتشعب منها فروع تسهّل الانتشار، وتُنتج أقطابًا تحمل ذات الحقائق، ولكن في أثواب براقة تتكيف مع السياقات الذاتية والموضوعية، بما يخدم مصالح القوى المتنفذة ويعزز اندفاعها نحو تنفيذ أجنداتها، غالبًا على حساب أخلاقيات المجتمع.

وفي هذا السياق، انطلقت الحركة الشعبية في العراق منذ تشرين الأول ٢٠١٩، بقيادة شبابٍ واعٍ يحاولون استرجاع وطنهم المسلوب من قبل مجموعة متنفذة تمتهن السطو السياسي، بعد أن قذفتهم رياح الصفراء على أرض العراق، موطن الحضارات.

هذه الشلة لم تستهويها من الحضارة سوى ما تخبئه الأرض من موارد وثروات، فاستولت عليها بالتعاون مع دول إقليمية، لاستنزاف طاقاتها حتى أصبح عراة الأمس من أغنى أغنياء العالم، تاركين مستقبل الأجيال يتشبث بالسراب.

ينصبون الكمائن للأحرار، ويقتادونهم في جنح الظلام إلى أماكن مجهولة، ويغتالون الناشطين من الرجال والنساء بكواتم الصوت، في ظل غياب وتواطؤ الأجهزة الأمنية، ويلصقون التهم جزافًا، لكبح جماح ثورة تنشد بناء وطنٍ سماؤه زرقاء، وشمسه تنشر شعلة الحرية على أرضٍ دمرتها آلة الحرب وآليات الغدر.

وهكذا، يعتلي شباب العراق اليوم منصات المجد، وتصدح ألحان التغيير، وتنساب إيقاعاتها في عباب السماء، لتزيح الغمامة السوداء عن كاهل الوطن، وتكشف زيف الفاسدين واللصوص والخونة التابعين لدول الجوار.

***

الذات تكتب سيرتها

جعل من التجربة الفردية مادةً للتفكير الوجودي. في سردها لحياتها الأولى، واجهت السلطة الأبوية والدينية بوعيٍ نقديٍّ صارم، وأعلنت تمردها على كل ما يُقيّد حرية العقل والأنوثة. كانت سيرتها صدامًا فكريًا مع المجتمع الفرنسي المحافظ، لكنها غدت لاحقًا أيقونةً للمرأة التي تفكر وتكتب وتعيد تعريف ذاتها بالوعي لا بالتقليد.

إن هذه التجارب، على اختلاف بيئاتها، تكشف أن كتابة السيرة الذاتية النسوية كانت دائمًا فعلًا مزدوجًا: فعل بوحٍ ومقاومة، ووعيٍ وحرية. فالمجتمع كثيرًا ما يستقبل هذه الكتابات بمزيجٍ من الإعجاب والريبة. وحين تكون الكاتبة امرأة، يزداد التوجّس حدةً، لأن البوح الأنثوي يُنظر إليه بوصفه خروجًا عن النظام الرمزي للأبوة. يُحتفى بالكاتب الرجل على أنه جريء وصادق، فيما تُتّهم الكاتبة بأنها متهوّرة أو تبحث عن شهرة. غير أن ما يُعدّ "فضيحة" في زمنه، يتحوّل مع الزمن إلى شهادةٍ على الشجاعة الأدبية، وإلى وثيقةٍ إنسانية عن كسر الصمت.

لقد أثبتت السيرة الذاتية النسوية أن العاطفة ليست نقيض العقل، بل وجهه الأكثر حرارةً وصدقًا. فالعاطفة في هذا السياق ليست ضعفًا، بل طاقة إبداعية تُعيد للكتابة حرارتها الإنسانية، وتجعل من التجربة الشخصية مساحةً لتجلي الوعي الجمعي. والمرأة حين تكتب سيرتها، فإنها لا توثّق ماضيها فحسب، بل تُعيد تعريف البطولة والكرامة من منظورٍ داخليٍّ إنسانيٍّ عميق، يجعل من الصمود فعلًا بطوليًا، ومن الكتابة أداة للشفاء والمصالحة مع الذات.

إن السيرة الذاتية، في جوهرها، هي فعل وجوديٌّ وجماليٌّ يعيد للإنسان صوته ومكانه في العالم. هي مساحة مواجهة بين الذات والعالم، بين ما يُقال في العلن وما يُخفيه الصمت. وحين تكتبها امرأة، فإنها تتحول من مجرد جنسٍ أدبي إلى صرخة حرية، ونداء ذاكرة، وموقفٍ من الوجود ذاته. فكل سيرةٍ تُكتب في زمن القهر هي إعلان حياةٍ جديدة، وانتصار رمزي على النسيان. ومن ثَمّ، تبقى كتابة الذات في صورتها الإنسانية من أسمى أشكال التعبير الإنساني، لأنها لا تكتفي بسرد الحياة، بل تخلقها من جديد، وتمنحها معناها.

روافد شعرية

قَصائِد... فِي فضاءَات مُوَشحَة بِالْأَزْمنة والرَّمْزيَّة

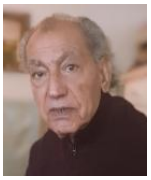

د. عدنان الظاهر

الليلُ الشتويُّ

الريحُ ذئابٌ تعوي
في غابة أحزانِ فقيدِ الأهلِ
سيّانِ الأرقُ القاتلُ والليلُ الشتويُّ كحدِّ النصلِ
إذا ما طالا ظلاّ
كالمبضعِ في جسدِ الملدوغِ بنابيّ الصِلّ
لا الطبُ يخففُ لا جُرعاتُ التخديرِ
فالليلُ الليلُ الشتويُّ ظلامٌ معجونٌ بالملحِ وبالكحلِ.
أتمنى أنْ يسهو
شُرَطيُ الآلامِ لبضعِ سويعاتٍ كي أغفو
كي أستمريءَ طعمَ الراحةِ بعدَ التخديرِ
أنْ أحلمَ في ساعةِ تحريرٍ في شيءٍ ما
أنْ أنسى
فالداءُ استشرى
مُنتَشِراً كالحبرِ على سطحِ الماءِ
كحجيراتِ السرطانِ والكسلّ.
من ذا يرزحُ في زنزانةِ محكومٍ بالعزلِ
لا يدري من أين تؤاتيهِ الريحُ شتاءً
تتركهُ يتخبطُ في الظلماءِ كمنديلٍ يتدلى في حبلِ
ومن أيةِ فوّهةٍ تتعالى
أصواتُ الذئبِ كقصفِ الرعدِ
لا ضوءٌ يتنفسُ في مصباحِ السجنِ طوالَ الليلِ
لا نورٌ في الكوّةِ منذ الفجرِ وحتى ما بعدَ الظهرِ
أتساءلُ من في هذا السجنِ، أنا أمْ ظلّي ؟
ما حجمي أو شكلي وأين أنا من أهلي ؟

أنا وهُمْ .. مَن أنا ؟

حارَ المرءُ وجزّاً في ساعةِ حُزنٍ ألواحاً سودا
إطفاءً لضميرِ الغيضِ المُندّسِ بأعراقِ السوسِ
خلاصاً من سُمِّ الروعِ وسلطانِ الإغواءِ
يا حسرةَ مَن أوفى الكيلَ وخانَ شروطَ الميزانِ
كَنّا جئنا دُنيانا لبلوغِ الجُبِّ الأزرقِ جريا
هل كافأنا وحشُ الغابِ وباركَ مسعانا
لا أملُ في خَبَبِ رِكابِ الخيلِ ولا وعدٌ يأتي عَجلانا
ما أنتَ ضميرُ ضمورِ الودِّ وتهريجِ الصوتِ العالي
لا خيرَ وقد بانَ الوهمُ الفاقدُ ألوانا
سأظلُّ أُلِحُّ على فقدِ البيتِ أصولَ الأهلِ
باعوني في سوقِ وداعِ الهجرةِ بَخْسا
ما ضرَّ إذا ما أغضوا حلّوا أضيافا
كنتَ الرافعَ تابوتَ البينِ الشامخَ رأسا ..
دارتْ طاحونةُ عُمرِ البلوى تلقائيا
طارتْ جابتْ أصقاعَ الدُنيا فَلَكاً دوّارا
يبحثُ عن معنىً في لغوِ المقهى والحانِ
الشمسُ الحمراءُ تُراقبُ قوّةَ دفعِ الريحِ العمياءِ
والقمرُ الطارقُ رجمُ خفايا النيرانِ
كرَّ وكرّرَ مرّاتِ الدوراتِ
أفقدني مِنظارَ العينِ وُغطّي أجفاني
راحوا فلماذا أبقى
ولماذا يمضي في مركبِ أضلاعِ الفِقدانِ
حتفاً ينسى أنَّ اللّقيا شأنٌ ثانٍ !
الحاصلُ جَرْدٌ من كُلِّ أبقاني
أتمرّدُ خلفَ حرارةِ دمعِ شرودِ الأوتارِ
أنسجُ للغائبِ في محرابي بيتا
وأُنقّحُ دربَ المُقلةِ في أدراجِ النسيانِ
لا وقتَ لمحرومٍ ضاقَ فكسّرَ في اللهفةِ أطواقا
يستصرخُ عُمقَ الحسرةِ في عينِ دمعى
ويُجيبُ على تسآلِ الشاخصِ في دقِّ الطَرْقِ على البابِ
أحلمُ أنْ أنطُقَ من سالفِ عُرْفٍ حرفا
يُنهي حِقبةَ قلبِ الأوزانِ
يُدنيني من مَلكوتٍ غابَ يطوّرُ في طينٍ جَذْرا
صدّقهُ مغرورٌ مقروحُ العينِ
يبكي الأوّلَ والآخرَ حتى قانونِ طلوعِ الفجرِ
الدمعةُ في المُقلةِ سلوى
مأوى شَفَةٍ تتلّوى ظمأى
ويُنادي وا .. وا .. يا ويلَ المتُسربلِ جِلبابَ الليلِ
سأُحلّقُ فوقَ ممراتِ عقودِ الزيتونِ
لأشمَّ خلائطَ عصرِ النكبةِ بالكافورِ
يضوّعُ كأساً رأسا
مضروباً بخروجِ مسارِ الخطِّ المرسومِ إيابا
ما آبتْ إلاّ بالكَفنِ الرافعِ تابوتاً كفّا
تتكسّرُ ضِلْعاً أنفا
قالتْ لا رؤيا بعدَ اليومِ، بكتْ
صفَّ القلبَ مساميرَ مجيءِ الآجالِ
واستكثرَ أنَّ الرؤيا جاءتْ دمعاً رمليّا
أسعى لمحطّةِ أيواءِ الموتى مشيا
أستحضرُ ما كُنّا في الماضي ... أبكي
وألمَّ الرملَ دموعا
أشهدُ أنَّ القبرَ ضريحُ الحاضرِ والماضي والآتي
والداخلُ عيسى يُحيي أنفاسَ الموتى.

من أنتِ ؟

طَعَنتني...
غَدراً في صدري
وتوارتْ شَبَحاً من شمعٍ في نارِ
خلفَ ستارِ
فصرختُ بأعلى صوتي : من أنتِ ؟
جاء صداها من خلفِ جدارٍ عالٍ :
أنتَ الطاعنُ صدركَ أخذاً مني للثارِ.

هل تسمعُ نجوايَ طبيبةُ آلامي
أو تفهمُ صبرَ الموتى في صمتي
مشنوقاً أتدلى
في حبلٍ من هيكلِ قضبانِ الجسرِ
كشفتني
لذئابٍ تتقيأُ أحشائي
جائعةٍ تعوي
في ليلِ الطُرُقاتِ الرعناءِ.

ما هذا الجسدُ الممتدُّ عمودَ بكاءٍ كالصاري
ما بين غُرابةِ أطواري
ودموعٍ تتساقطُ ـ لا أُخفيها ـ
باللوعةِ كالترعةِ والماءِ الجاري
وخروجي من خطِّ مسارِ سفينِ الإبحارِ.

طعنتني في ظهري
فصرختُ بأوهنَ صوتٍ يأتي قبلَ الموتِ :
هل حقّاً أنتِ ؟
لماذا غبتِ ؟
وسقطتُ أشدُّ على جُرحٍ مفتوحٍ عارٍ
أتلّوى تحت سياطِ عذابِ الذكرى.

قتلتني ومضتْ عجلى
تسحبُ تيهاً أكفاني
في بيتِ حبيبٍ مجهولٍ ثانٍ.

عرض أدبي

قراءة في ديوان (أسوار بلا أبواب) للشاعر سينو أبراهيم

مراد سليمان علو

حلقة2

ـ (رسالة من أم صلاح إلى وطن لا يسمع):

وهي القصيدة التي تلي ولادة بلا ميلاد، وأيضا شبيهة لها ولكن بأدوار معكوسة أي إن الأبن هنا هو الفقيد وهو شاب والأم هي الثكلى. وهي عبارة عن مقاطع تخاطب فيها الأم الوطن الذي أخذ ابنها بدلا من أن تهتم به. وبالمناسبة القصائد عن الوطن كثيرة في هذا الديوان.

ـ قصيدة (في قلبي جبهة لا تهدأ) وربمّا هي القصيدة الأخيرة التي تتحدث عن الأم. وتكون في الصفحة (103) من الكتاب. تقول كلماتها:

رغيف واحد على الطاولة
تنظر إليه كمن يوزع الحياة بعدل على موتى
كل مساء
تغني لأطفالها أغنية
تعلم جيدا إنها لا تشبع الجوع
لكنها تسكت الألم
أنا تلك التي أختارها القدر
لتكمل الحرب وحدها
بأطفال لا يفهمون لماذا
أبوهم لا يعود حتى في الحلم.

قصيدة موجعة تنبض بالحقيقة بل القصيدة مشهد من الواقع الذي نشاهده ونعيشه كل يوم، أرملة ـ وعلى الأكثر أيزيدية ـ تقف على حافة الانهيار ولكنها لا تنهار.

وقبل أن استرسل بتحليل وتفكيك هذا النص الذي أعجبني أكثر من غيره دعني أقدم حالات مشابهة عشتها، وتعاملت معها حين كنت أعمل مع منظمة (وارفين) حيث في ربيع (2014) سنحت لي فرصة للانضمام إلى مكتب منظمة (وارفين) في شنكال كباحث ميداني. وهي منظمة متخصصة في قضايا المرأة.

كانت مهمتي تغطية (400) حالة للأرامل في عموم حوض جبل شنكال، ولمدة أقصاها ستة أشهر. وكانت الدراسة تقتضي الاطلاع على ظروفهن المعيشية، والصحية، والنفسية.. الخ. وفق جداول مهيئة لذلك.

لم يكن الأمر صعبا، فبالإمكان إيجاد ضعف هذا العدد من الأرامل، وتسجيلهن في أسبوع، ولكن التحدي كان، أن تكون الأرامل من اللواتي قد (استشهد) أزواجهن، وكذلك العيّنة يجب أن تتضمن جميع القرى والقصبات في عموم حوض جبل شنكال، ومن ضمنها القضاء نفسه.

الفرصة كانت ذهبية بالنسبة لي، ومن فوري بدأت برسم خطة خاصة للعمل، وباشرت بتنفيذها مع فريقي المكوّن من مساعدة، وسائق. وخلال تلك الفترة توصلت إلى استنتاج واضح، وهو موثق ومؤكد بالأرقام والتقارير والصور الميدانية عن كيفية تشبث الأرامل الشنكاليات بالحياة من أجل أطفالهن، وعوائلهن رغم رحيل أزواجهن. ووجدت خمسة أرامل فقط من مجموع (400) بحاجة للمساعدة النفسية، وتداخل طبي فوري، وإلى مدّ يد العون من الناحية المعيشية. وذكرت في تقارير تلك الحالات التي قدمتها للمنظمة: (...على الأغلب العوز والفقر المدقع كان هو السبب المباشر لتردي حالتهن النفسية والصحية...).

لنرجع إلى القصيدة وهي مثل غيرها تنبض بألمٍ أموميّ صامت، حيث يتحوّل رغيف الخبز إلى رمزٍ للعدالة المستحيلة في زمن الحرب. ويذكرنا هـذا بانتظار الشعب الأيزيدي لقـدوم

(شرفدين) وتحقيقه العدالة الاجتماعية للناس بعد أن امتلأت بالظلم والجور.

الأم هي البطلة كالعادة وفي هذه القصيدة نرى مقاومة لا نجدها عند غيرها من النساء، فرغم إنها تقف على حافة الفقد، وتوزّع الحياة على موتى، وتغني لأطفالها أغنيةً لا تُشبع الجوع، لكنها تُسكِت الألم، وكأنها تمارس طقسًا يوميًا من المقاومة العاطفية.

يتجلّى في النص ثنائية الغياب والحضور: غياب الأب حتى عن الحلم، وحضور الأم كجدارٍ أخير في وجه الانهيار. القصيدة لا تصرخ، بل تهمس، وتُحمّل كل كلمة بوزنٍ وجوديٍّ عميق، حيث الفرمان ليس فقط في الخارج، بل في قلب الطاولة، في نظرة الأم، وفي أغنيةٍ تُغنّى كل مساء.

إنها قصيدة عن النجاة المؤقتة، تذكرني بشخصية (ليلى) في روايتي التي عنوانها على اسم الشاعر. هذه المرأة تكمل الحرب وحدها، لا كضحية، بل كشاهدةٍ على ما لا يُحتمل.

أبارك للصديق الشاعر سينو إبراهيم صدور كتابه الأول، فهو يشبه ولادة الأبن البكر للشاعر، على أمل أن يكتب لنا أشياء جميلة أخرى قادمة.

"أحمد شرجي بين القيمتين"... (2-1)
الإبداعية والنقدية التنظيرية لفن الممثل

أ.د.تيسير الآلوسي*

أحمد شرجي ممثل عراقي جمع بين غواية التمثيل هواية وعشقا وبين احترافه أداءَ ودرساً أكاديمياً.. وإذا كان معروفا أنَّ الموهبة والغواية لا تكتملُ وتلمع إلا بالدّرس العلمي وزخمِ المعارف والخبرات، فإنَّ هذا يصدقُ تماما وبتميّزٍ ملموسٍ في حالةِ الفنان المبدع أحمد شرجي. فلقد أضفى لموهبته وعشقه فن التمثيل خبراتٍ عمليةً وعلمية أكاديمية عبر مواصلة الدرس والقراءة المعرفية النظرية بخاصة في طريقِ حفل بثراء التنوع في مسيرة مسرحية احتفالية مرّت بشرق أوروبا في زاهر إنتاجها المسرحي في نهايات القرن المنصرم ومن ثمَّ الانتقال الأخير إلى حيث المسرح الغربي ممثلا في معايشة فعلية له في النموذج الهولندي...

مدارس مسرحية عديدة يَطّلِعُ عليها [أحمد] عبر أساطين الفن المسرحي العربي المعاصر في العراق ومدارس أخرى في شرق القارة الأوروبية وغربها.. وعلى الرغم من كون المبدع أحمد شرجي ما زال شابا بقياسات سني العمر فإنَّه بمثابرة جدية من البحث والعمل وفي تلك المساحة الزمنية الكثيفة من العمر بدأ يضع لمساته الخاصة ونقاطا ستظل مخصوصة بجهده واسمه... وذلكم ليس بغريب على الإبداع والمبدعين في مجالات الفنون والآداب؛ فهم الشرارة التي سرعان ما تلتهب مضيئة في ومضة من الزمن ليبقى ذياك البصيص من النور شعلة أبدية في عالم الجمال...

لمن يريد التمعن في سحر الأداء المسرحي إبداعا لا وظائفيةَ آلية جامدة، يمكنه أنْ يتابعَ بقعة ضوء ساحرة تتحرك بإيماءاتها وبتلوناتها الدالة المشحونة بمعجم طلسمي يتجدد مع أعين الفرجة المسرحية ويُغتَنَى ويُتغَنَى به،

وذلكم هو أحمد شرجي.. ومن هنا سيكون لنا سبب لتفسير التصاقه نقديا تنظيريا وهو يتحدث عن "ممثلِهِ الباحث" وعلاقته الروحية الحية بالضوء والألوان على الركح... لكن دعوني هنا أشخِّص بعضا من قراءة سريعة موجزة في نموذجٍ من إبداع أحمد وهو يُحيِي شخوصه بين جنبات المسرح؛ ففي ذلك بعض ما يحيلنا لدعوته التنظيرية لمصطلح الممثل الباحث...

ففي "الجرافات لا تعرف الحزن" كان لنا لقاء مع ملحمة من زمننا وكان أحمد شرجي في المسرحيةِ الملحمةِ مبدعاً بهوية مخصوصة وإذا ما تجاوزنا التشريح الأول ومعطيات النصّ فيه فإنَّنا ينبغي أنْ نسجلَ ما للمسرحية من تلوينات عديدة. ففيها جماليات ذلك الوجد وتلك المشاعر حيث يتحول الحزنُ والألمُ والموت إلى أمل بالحياة وثقة بالفرح القابل وإلى ولادة جديدة تمحو الماضي المتعَب المثقَل بالهمّ ..

ولأن بنية مسرحية الفصل الواحد كما في "الجرافات..." هنا، عادة ما تعتمد توظيف المناظرة أو الجدل و"المونولوجات" : وعادة ما تكون المناجاة وسيلة درامية رئيسة فقد اختارها أحمد شرجي مادة لمبضعه التحليلي تشريحا ومن ثمَّ **إبداعا** في جماليات فن الممثل وهو يُحيِي شخصية فيها على الركح. وينبغي هنا أنْ نلاحظ آليات توزيع فعل التمثيل إذ يتركز فعل [شخصية] العجوز في تأثير الكلمة ـ العبارة فيما تركّزَ فعلُ المحقق بفعله الفيزيائي على الركح. ولقد جسَّد المخرج\ الممثل [أحمد شرجي] هـذا الانقسام علـــــى

عالمين بهذه التوصيفات ليفصل بين العالمَين بأعمق ما يكون الانفصال والتضاد والاصطراع بينهما.. ولنتذكر خيار هاتين المدرستين في الأداء التمثيلي المقصود كما أشرنا هنا عندما سنأتي على مقترحات أحمد شرجي التنظيرية...

وفي نموذجنا المختار هنا، بدا نص المؤلف في شعرية العبارة وكثافتها وفي سردية النص في مواضع مختارة منه وفي عبثية المعالجة المغلّفة بخلفية واقعية فيما ألغى نصّ المخرج [أحمد شرجي] أو خفّف من أدوات مسرح اللامعقول بخاصة بروز شخصيات الرجل (النادل) ثم الرجل(الحصان) والرجل (قاطع الأشجار) وهي جميعها شخصيات عبثية متنوعة المظهر متحدة الجوهر في شخصية المحقق وهو الأمر الذي التقطه المخرج\ الممثل ليدفعه إلى الأمام تحت مشرط المعالجة الواقعية بآلية إحياء الممثل الباحث لسمات الهدف المنشود من ريبتوار العرض..

ومن ثمَّ فقد جاء "خيار الواقعية لأحمد المخرج ليُسقِطَ لوناً موحّداً (منسجماً) على لوحة المؤلّف التي لوّنتها تعددية مقصودة في الاتجاهات بين عبثية ورمزية وواقعية... غير أنه [أحمد] لم يأتِ بواقعية وعظية ساذجة كما يحصل كثيرا هذه الأيام بل عمل على تطعيمها برموز [ولا أقول رمزية بما تحمله من غموض وخصوصية في البنية] وأدوات جمالية مركّبة بخاصة الأبعاد البصرية وبالتحديد استخدام الشاشة السينمائية ليس بوصفها وثيقة مجردة كما يحصل في المسرح التسجيلي ولكن بوصفها عالماً آخر يظل يذكرنا (بوجودها) بانفصال عالم المحقق عن عالم العجوز المعتقَل الذي يقرّبه منّا باتخاذه لغتنا للاتصال فيما تظل وسيلة اتصالنا بالمحقق وعالمه مرسومة رسماً بصرياً مزدوجاً (سينمائيا ومسرحياً) إننا نحسّ بتأثيره ووقعه الثقيل علينا من خلال أعماله [ووقائع الحدث] بينما نحن نعيش الحالة التي يجسّدها العجوز وكلّ شئ فينا ينطق بذلك..."

---

* أستاذ الأدب المسرحي

تتمة ص التالية

وطبعا نشير هنا إلى أنَّ حيوية فكرة الممثل الباحث هي التي تصب الدلالات في إناء التلقي عبر العلاقة التركيبية مع البصريات المقصودة في خيارات المخرج باعتماده الممثل مفتاحا رئيسا في معالجاته. ويتعمد الأمر ويتأكد بكون هذا الممثل هو المخرج نفسه أي الفنان أحمد شرجي.[[للمزيد تُنظر دراسة :قراءة في مسرحية الجرافات لا تعرف الحزن: للدكتور تيسير الآلوسي
: https://www.somerian-slates.com/2l.htm]]

وكذلك يُنظر بالخصوص دراستنا الموسومة: [[في الأدب والفن: اختزالات في مدارسهما وفلسفاتهما قراءة في مسرحية الجرافات لا تعرف الحزن-https://www.somerian-slates.com/D16.htm]]

إنني أود هنا توكيد طريقة التقديم وآليات فن الممثل لدى أحمد شرجي حيث يمتاح من أبرز مدرستين فلسفتهُ هذه محاولا تقديم رؤية مجدِّدة في هذا المضمار، هي مما يبدو من التجربة التي ما زالت في طور الولادة، إشارةً إلى طريقة ثالثة تستفيد من كل من ستانسلافسكي وغروتوفسكي أو بصيغة أخرى من الفيزيائي الخارجي والنفسي الباطني الداخلي... ومثلما جمعت الدراما بوصفها نصا أدبيا من أجل المسرح بين موضوعية الملحمة وغنائية القصيدة مولِّدة نوعا ثالثا كما يقول منظرو المسرح الكبار؛ فإنَّني هنا أؤكد توجه أحمد شرجي في أدائه لتجربة بل طريقة جديدة تمتاح من سالفاتها المعروفة عالميا في محاولة لاستيلاد الجديد ..وكلما ينتظر هذه المحاولة يكمن في أمرين:

المزيد من التقصي والبحث الأكاديمي من صاحب البادرة ومن المتخصصين وعلى مستويي التنظير والتطبيق...

رعاية جدية مسؤولة ومساندة ملموسة ترقى لإعلان ما تمَّ التوصل إليه فعليا...

وفيما يخص النقطة الأولى يدفع أحمد شرجي رؤيته للنشر [المتواضع] في مواقع عامة عبر شبكة الصحف والدوريات الإنترنيتية. ولكنني أجد أن ذلك مقدمة في البحث عن وسائل نشر ما يمثل تجربة مسرحية منجزة وتمَّ أداؤها على الركح في تجاريب عديدة... والمتبقي هو بيد الاحتفاليات المسرحية والندوات التي ستناقش الرؤية المقترح...

وببساطة يختزل أحمد شرجي رؤيته في مسمى (الممثل الباحث) محاولا التنصيص على أنّه لم يعد يفي الممثل أن يلجأ إلى مدرسة يقدم فيها الممثلُ الشخصيةَ خارجيا أو باستبطان داخلي، بطريقة ستانسلافسكي أم بطريقة غروتوفسكي؛ ولكل منهما خصوصيته في التعامل مع الممثل بل أُعتُمِدت تعاليم ستانسلافسكي وكتابه في إعداد الممثل حتى يومنا.. فيما أحمد شرجي لا ينوي بالحق أن يقول: إنَّني ألغي طرائق أعلام أو أساطين فن التمثيل وإنَّما التعامل الإبداعي كما ينبغي لمثل هذا النشاط الإنساني وخطابه أن يكون...

إنَّ فكرة الممثل الباحث مبثوثة بين أعمال أحمد شرجي الإبداعية بوصفه ممثلا مخرجا وبين عدد من تلك القراءات النقدية التنظيرية التي كتبها أحمد والتي تنتظر الدعم و التطوير حتى تستقر على رؤية نضجت واستوت لدرجة يمكننا معها أن نعدَّها طريقة تجديدية في مجال فن الممثل. وأذكر هنا عنوانات بعض الأعمال النقدية التي تشتمل على تلك الرؤية المقترحة لأحمد شرجي وهي:

الممثل بين مدرستين قراءة في أداء الممثل المسرحي الروماني والهولندي.
الممثل الباحث والضوء شراكة درامية على الخشبة.
وسيط الطقوس المسرحية.
تجريب أم قراءة مغايرة ؟؟

في القراءة الموسومة"الممثل بين مدرستين"، يضع أحمد إصبعه على الفرق بين أداءين أو منهجين مثلما يصف حالتين متباينتين في التمثيل في نموذجي رومانيا وهولندا فيقول: " الممثل الروماني والممثل الهولندي هما عينة قراءتنا هذه، هدفنا هو التمييز بين أداء الممثل في المدرسة الشرقية المتمثلة برومانيا والغربية المتمثلة بهولندا..." ويتابع قائلا: "

وجدنا العرض المسرحي الروماني في بحث دائم في الفنون المسرحية كافة وقد امتد ذلك إلى الإضاءة والديكور وكأنهم يعيدون بذلك ما فعله مايرخولد حين استخدم لأول مرة البقع الضوئية العازلة للممثل الواحد في العرض المسرحي وهذه الطريقة لم تكن معروفة وقتها، والأهم من كل هذا هو شغلهم الدائم على **الممثل** بوصفه أهمَّ عنصر في عناصر اللعبة المسرحية. الممثل في العرض الروماني (رومانيا (**ممثل خالق، باحث**، يبحث عن شكل آخر يوميا وكأنه يدخل في لعبة مع المتفرج هل ستتعرف عليَّ هذه الليلة؟ وهذه اللعبة هي التي جعلته في بحث دائم، ولا تهدأ سريرته عند شكل ثابت في ليالي العرض [...] هذا البحث الدائم في جوانيات الشخصية، أي أنه يعمل بالعقل الباطن للشخصية لا يمثل ما يمليه عليه المؤلف أولا ومن ثم المخرج؛ هذا الجهد العلمي على الشخصية هو الذي يميز الممثل في العرض المسرحي الأوروبي الشرقي إذا جاز لنا أن نسميه هكذا".

وبشأن النموذج الهولندي يقول: " من المؤكد لم تخلُ مشاهداتنا لعروض المسرح الهولندي [وبالتاكيد رأينا هذا في مجموعة من عروض] من المتعة والاستفادة وهذا أيضا لا يصادر جهد الممثل الهولندي ولا إبداعه، هناك ممثلون جيدون ورائعون لكننا نتحدث عن طريقة بحث الممثل على الدور أو الشخصية التي يمثلها وما مدى الجهد العلمي الذي يبذله على الشخصية. ومن خلال البحث نرى أن الجهد البحثي في العرض الهولندي كان بحثا شكليا أي في الشكل المسرحي فقط نعني أن البحث لم يدخل في جوانيات النص بالنسبة للممثل [...]. الممثل الهولندي لم يكن ذلك الممثل كما الذي وصفه جيري فلتروسكي، ولم يكن ممثلا باحثا حاله حال نظيره الروماني بل كان ممثلا تقليديا كلاسيكيا، تلميذا قديما للدروس الأولى لفن التمثيل للمعلم الأول ستانسلافسكي.."

يتبع حلقة 2 العدد القادم

سينما

"قتل معلن" فيلم سوري..
يطلق صرخة تحذير من تفشي ظاهرة زواج القاصرات

(2-1)

كانت آثار الحرب التي دارت في سوريا لاتعد ولا تحصى . وإذا كان الدمار الذي لحق بالمدن والقرى والأرياف يمكن أن يعالج بإعادة الإعمار والبناء ،ولكن الدمار الذي لحق بالنفوس والتمزق الاجتماعي الذي عانوا منه السوريون طوال سنوات من عمر الوجع السوري سيكون من الصعب نسيانه .وإذا كانت المعاناة شاملة وعامة في سوريا ، فإن للنساء وجعهن الخاص والذي تعدد وتنوع . ولا يمر يوم دون أن نتابع حكاية نساء من سوريا يتعرضن إلى الاضطهاد والظلم سواء داخل وطنهن الذي يعيشنّ فيه . بالإضافة إلى ظروف الهجرة والإقامة في البلدان التي تأويهن. وهن اليوم الحلقة الأضعف في ما يمكن أن نسميه بالقضية السورية .

" واحة الراهب "أول مخرجة في السينما السورية ، أخرجت فيلم روائي طويل " رؤى حالمة" الذي حمل رسائل عن واقع النساء في ظل الاستبداد السياسي والاجتماعي، تعود في فيلم (قتل معلن) كي تستنطق معاناة السوريات، وخاصة زواج القاصرات في ظل الحرب والنزوح والشتات، ويعكس ما آل إليه حال ا النساء السوريات من تشرد وضياع وفقر في مخيمات اللجوء . كرّس فيلمها على تسليط الضوء على اضطهاد المرأة والطفلة والإنسان السوري بشكل عام، وذلك من خلال قصة طفلة تعرضت للتهجير على غرار مئات الألوف من أطفال سوريا . حكاية فيلم " قتل معلن " تتمحور حول لاجئ سوري (مكسيم خليل) وزوجته الحامل (نجلاء الخمري) يسكنان في خيمة صغيرة يفترشان أرضها للنوم مع أربعة أطفال، تستيقظ الأسرة صباحًا لتتناول طعامها سريعًا وتتجه إلى الحقول حيث يعمل مجموعة من اللاجئين في ظروف قاسية، ويعودون مساء ليشربوا الشاي أمام أبواب خيمهم ، فيتبادلون أطراف الحديث مع الجيران، ثم يستسلمون لقدر تزويج ابنتهم الكبرى(وهي طفلة صغيرة) لابن جارتهم "أم جابر" التي مثّلت دورها المخرجة " واحة الراهب " ، العريس يكبر الطفلة بـ25 عامًا، لتنتهي طفولتها بثوب أبيض لا تدرك تمامًا معناه، وتُنتهك في خيمة أخرى بعيدًا عن أهلها الذين سلموها لقدر لا يرحم . قبل بدء الحكاية، يبث الفيلم رسال سريعة عن العنف، من القصف الجوي للمناطق المدنية، إلى منع الطفلة من اللعب بالدراجة الهوائية التي يسمح للطفل الذكر باللعب فيها، إلى صورة "أبو بكر البغدادي"، فمشهد امرأة تتعرض للضرب .

تم تصوير الفيلم داخل مخيّم في منطقة البقاع الأوسط في لبنان، خلال عامي 2018-2019. وتفيد الراهب أنها أصرّت على تمثيله داخل المخيم لإعطاء الفيلم قيمة واقعية قريبة من الحقيقة المحيطة بالسوريين . ويتقارب عنوان الفيلم "قتل معلن"، مع عنوان رواية غابرييل غارسيا ماركيز "قصة موت معلن". ولعل المخرجة، والروائية أيضاً صاحبة روايات "مذكرات روح منحوسة" و"الجنون طليقًا" و"حاجز لكفن"؛ أرادت تشبيه اللاجئين السوريين في الفيلم بشخصية (سانتياغو نصّار) محور رواية ماركيز، ويذكر أن الفيلم حاز على جائزة أفضل فيلم روائي قصير في مهرجان "كييف" السينمائي في أوكرانيا. وتقول الراهب: "حين كسرنا حاجز الصمت والخوف مع اندلاع الثورة، تفجّرت أفكاري وصرت أعبّر عنها بحرية وجرأة، ووفرت لي الثورة الإلهام الإبداعي والواقعي لتحقيق أحلامي في إتمام كتابة رواياتي وصناعة الأفلام التي أحبّها". صوّرت الراهب فيلمها الروائي الطويل

علي المسعود

"هوى" في بداية الثورة، وتناولت فيه مختلف حالات الفساد والقمع والخوف الذي كان يحيق بالسوريين قبل الثورة، لتربطها برغبة الناس وتوقهم إلى الانعتاق من خلال إعلان ثورتهم على النظام .

قصة طفلة سورية في الحادية عشرة من عمرها تقطن مع عائلتها في مخيم للاجئين السوريين في لبنان، وتستيقظ يوميًا على كوابيس تعكس حجم العنف المخزن في ذاكرتها، تضاف إليها المعاناة اليومية التي تتكبدها مع أسرتها، العمل الشاق بأجور زهيدة، مع أب عاجز يتنقل على عكاز، والأم في شهرها الأخير من الحمل، مما يضطرهما أمام الحاجة لتأمين أجرة الخيمة التي يسكنون فيها، وتراكم الديون إلى تزويج طفلتهما لابن جارتهما الذي يكبرها بـ25 عاماً ، بعدما أقنعتهم بافتقار سوريا للعرسان الشباب بسبب القتل والاعتقال والتهجير والحرب. ثقل المسؤولية المتراكمة على كاهلي الأب والأم، والسعي الدؤوب لتأمين أجرة الخيمة التي يسكنون فيها، وتراكم الديون يدفع بهما لتزويج طفلتهما لابن جارتهما (واحة الراهب)، الذي يكبرها بـ25 عامًا، بعدما أجادت إقناعهم "كلنا تزوجنا أطفال وربينا شباب، عرسان شباب ما عاد في، انقتلوا بالحرب أو هجوا برات البلد".

يخوض الفيلم الروائي القصير (17 دقيقة) في أحلام طفلة (ماري الصفدي) أقرب إلى كوابيس . أحداث تسردها الراهب في حكاية أب شبه عاجز (مكسيم خليل) عن تدبير أجرة الخيمة التي يسكنها هو وعائلته، في حين نرى الأم (نجلاء خمري) تواجه ظروف القهر والحرمان أثناء فترة حملها ومحاولتها تدبر شؤون عائلتها . وأمام واقعهم الفقير والمذلّ يضطرّ أهلها إلى تزويجها من رجل يكبرها

* كاتب عراقي

تتمة ص التالية

الفيلم السوري "قتل معلن"

في السنّ . الطفلة نور كانت لها أحلامها البسيطة التي تشبه أحلام أي طفلة بعمرها، كأن تكون ترتدي زي المدرسي وتنهي دراستها الجامعية لكن تلك الأحلام تحوّلت بعد ذلك الزواج إلى كوابيس مفزعة .

ورغم أن الهدف العام للفيلم يكمن في تسليط الضوء على "جريمة" ظاهرة الزواج المبكّر للفتيات القاصرات؛ إلا أنه محاولة لتعرية الوضع المتأزّم الذي يعيشه عموم الفيتات في الوطن العربي وخصوصاً السوريات في مخيمات اللجوء من خلال إزاحة ورقة التوت التي تغطي عيوب وزيف ما تقدمه منظمات الأمم المتحدة من إعانات ومساعدات، والخطاب السياسي العنصري الذي يتعرّض له السوريون . رغم أن الحرب خلقت حالة فوضى وانفلات قانوني، جعل موضوع فيلم المخرجة " واحة الراهب " عن زواج القاصرات وهدر حقوق المرأة أمراً مباحاً أكثر، لكن النساء السوريات اللواتي قدمن كل التضحيات بتوازي مع الرجال، أظن أنهن قد وعين أنهن الأكثر مصلحة في تغير القوانين الاجتماعية وتحقيق المساواة في نظام مواطنة حر وعادل، يكفل الحريات وتتساوي الحقوق والواجبات للجميع، ويسعى مع تغير القوانين المجحفة بحقها إلى تغيير الذهنية الذكورية المتخلفة المسؤولة أولاً عن إهدار حقوقها ودونية وضعها في المجتمع. وللحفاظ على حقوق النساء ومكانتهن عليهن أن يكن مقررات في النظام السياسي القادم وفي اللجنة الدستورية القادمة المقررة لمصيرها دستورياً .

ولا أظن أن النساء السوريات اللواتي حملن كل تلك المسؤوليات والتضحيات والتطور في الوعي، سيقفن متفرجات أمام الإجحاف في حقهن وتقرير مصيرهن . الكاتبة والمخرجة "واحة الراهب "إمرأة ناهضت القمع السياسي والاجتماعي وانخرطت في النضال ضد السلطة الأسدية ، وقد أثرت تجربتها في سوريا على تشكيل وعيها النسوي، وكما تقول في أحد اللقاءات :" منذ طفولتي كنت معنية بحمل هموم الأكثر مظلومية بين المضطهدين في الحياة تحت أي شكلٍ كان سياسي أم اجتماعي أم غيرهما. وكون المرأة هي الأكثر اضطهاداً ومعاناة على كل الأصعدة، حتى القانونية منها، لذا تلازم حملي لقضيتها منذ طفولتي، وكانت

عنوان لمشروع تخرجي بمجموعة لوحات بعنوان "واقع المرأة العربية" كما كانت موضوع أفلامي ورواياتي جميعها بتلاصق مع قضايا المجتمع ككل. وموضوع أطروحتي للحصول على الماجستير في دراستي للسينما بكتابي "صورة المرأة في السينما السورية". وتضيف الراهب في لقاء معها : "ما كانت الدافع لمساهمتي بتأسيس أول أو ثاني جمعية نسائية رخصت باسم المبادرة . لم أتمكن يوماً من فصل نضالي السياسي عن نضالي النسوي لأنهما وجهان لعملة واحدة، ولا يمكن تحقيق أحدهما دون الآخر. فلا النساء سيتحررن دون تحرر المجتمع ككل بنظامه السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، ولا المجتمع سيتحرر إن أقصى وقمع واضطهد نصفه الفاعل "، وأما عن فكرة الفيلم تقول "الراهب": إن فكرة الفيلم جاءت بعد ورشة عمل أقامتها "منظمتا "مدني" و"سيرج" لمجموعة من العاملين المخرجين وكتاب السيناريو حول الفن وضرورة تضمينه لقضايا المرأة، مضيفة أن المنظمتين قدمتا بعدها دعماً مادياً لعدة أفلام تم اختيارها حول هذا الموضوع ". من خلال فيلمها أن تلخص الكثير من قضايا المرأة ولطالما كانت هذه القضية هاجسها منذ مشروع تخرجها في كلية الفنون الجميلة ثم بعدها في مشاريع دراستها الإخراج في فرنسا وإلى الآن، وكذلك طرح ما تتعرض له المرأة في طفولتها من انتهاكات، ليس آخرها زواج القاصرات .

وُلدت واحة الراهب في القاهرة بمصر عام 1964، وقضت مرحلة الطفولة في العديد من مدن العالم، لطبيعة عمل والدها في المجال الدبلوماسي. تحمل إجازة في الفنون الجميلة/ قسم الاتصالات البصرية، من جامعة دمشق .

يتبع في العدد القادم

السينما.. مرآة الوعي ومصنع التنوير

عصام الياسري

أؤمن أن السينما ليست مجرد ترفيه أو وقت نقضيه في الظلام أمام شاشة كبيرة، بل هي فنّ يصنع الوعي ويشكّل وجدان الشعوب. منذ أن بدأ الإخراج السينمائي يخط أول مشاهده، أدرك العالم أن الصورة يمكن أن تُفكّر، وأن المشهد يمكن أن يُحدث ثورة في العقول قبل أن تخرج إلى الشوارع.

منذ ظهورها في بدايات القرن العشرين، لم تكن السينما مجرد وسيلة للترفيه أو التسلية، بل أصبحت واحدة من أهم أدوات التعبير الثقافي والتأثير الاجتماعي. فالفيلم الجيد لا يكتفي بعرض قصة على الشاشة، بل يعكس ملامح المجتمع، ويناقش قضاياه، ويطرح أسئلته الكبرى حول الإنسان والحرية والعدالة.

السينما تمتلك قدرة فريدة على الوصول إلى وجدان الناس، لأنها توظّف الصورة والموسيقى والحوار في آنٍ واحد، فتخلق تجربة فكرية وعاطفية يصعب تحقيقها بوسيلة أخرى. ومن خلال هذه القوة البصرية، تستطيع الأفلام أن تنقل المشاهد من حدود واقعه الضيق إلى آفاق أوسع، فيتعرّف على ثقافات مختلفة، ويتأمل قضايا لم يكن ليواجهها في حياته اليومية.

لقد أثبت كبار المخرجين العالميين مثل تشارلي تشابلن الذي علمنا أن الضحك يمكن أن يكون سلاحًا ضد القهر، وألفريد هيتشكوك ـ ذكرنا أن الخوف نفسه يمكن أن يتحول إلى فن. أما ستيفن سبيلبرغ، فقد فتح لنا أبواب الخيال الإنساني على مصراعيه، ليقول إن السينما لا تعرف المستحيل. أن السينما يمكن أن تكون لغة إنسانية عالمية تتجاوز الحدود والاختلافات كما برز في العالم العربي مبدعون مثل يوسف شاهين ومصطفى العقاد وقيس الزبيدي ومحمد ملص، الذين استخدموا الكاميرا أداة للوعي والتنوير، فقدموا أعمالًا خالدة ناقشت قضايا الحرية والهوية والانتماء.

السينما ليست مجرد متعة بصرية، بل وسيلة لتشكيل الوعي الجمعي للمجتمع. فهي تُسهم في نشر قيم التسامح والمواطنة، وتوثّق ذاكرة الشعوب، وتفتح النقاش حول قضايا اجتماعية وثقافية شائكة.

إن دعم صناعة سينمائية جادة ومبدعة يعني الاستثمار في الوعي والمعرفة، لأن السينما ليست شاشة تُضاء فقط، بل نافذة تُطلّ على المستقبل، وتُعيد الإنسان إلى جوهره الحقيقي: البحث عن الجمال والحرية.

فكر

ما الحمق الاصطناعي؟.. وفقا لسلافوي جيجيك

أ.د. أبوذر الجبوري

ت: من الألمانية أكد الجبوري

"المشكلة ليست في أن برامج الدردشة غبية، بل في أنها ليست "غبية" بما فيه الكفاية." (سلافوي جيجيك)

سؤال المقال، هو؛ ما الذي يحلله المفكر والمنظر الثقافي السلوفيني سلافوي جيجيك (1949 -)، عن كيفية تعامل روبوتات الدردشة مع التعليقات المسيئة وصعوبة التقاط السخرية والفروق الدقيقة في اللغة البشرية؟.

لا يوجد شيء جديد في "روبوتات الدردشة" القادرة على إجراء محادثة باللغة الطبيعية، والتي تفهم النية الأساسية للمستخدم وتقدم استجابات بناءً على قواعد وبيانات محددة مسبقًا. لكن قدرة روبوتات الدردشة هذه زادت بشكل ملحوظ في الأشهر الأخيرة، الأمر الذي ولّد التوتر والذعر في العديد من الدوائر.

لقد كان هناك الكثير من الحديث عن أن برامج الدردشة الآلية تبشر بنهاية مقالات الطلاب التقليدية. ولكن هناك قضية واحدة تستحق المزيد من الاهتمام وهي كيفية استجابة برامج الدردشة الآلية عندما يستخدم المحاورون البشريون تعليقات عدوانية أو متحيزة جنسيًا أو عنصرية لدعوة الروبوت للرد بأوهامه البذيئة. هل ينبغي برمجة الذكاء الاصطناعي للرد بنفس نغمة الأسئلة المطروحة؟

إذا قررنا تنفيذ نوع ما من التنظيم، فيجب علينا بعد ذلك تحديد المدى الذي يجب أن تذهب إليه الرقابة. فهل سيتم حظر المواقف السياسية التي تعتبرها بعض المجموعات "مسيئة"؟ فماذا سيحدث للتعبير عن التضامن مع الفلسطينيين في الضفة الغربية أو الحجة القائلة بأن إسرائيل دولة فصل عنصري(وهو الأمر الذي أدرجه الرئيس الأمريكي السابق جيمي كارتر (1924 -) ذات يوم في عنوان كتاب)؟ هل سيتم حظرهم لأنهم يعتبرون "معاديين للسامية"؟

المشكلة لا تنتهي عند هذا الحد. وكما يحذر الفنان والكاتب جيمس بريدل (1980 -)، فإن أنظمة الذكاء الاصطناعي الجديدة "تعتمد على الاستيلاء المنهجي على الثقافة القائمة"، وفكرة أنها "مطلعة بالفعل أو ذات قيمة هي في غاية الخطورة". لذلك، يجب علينا أيضًا توخي الحذر مع مولدات الصور الجديدة التي تعمل بالذكاء الاصطناعي. "في محاولتهم لفهم وتكرار الثقافة البصرية البشرية بأكملها،" يلاحظ بريدل، "يبدو أنهم أيضًا أعادوا خلق أحلك مخاوفنا. ربما تكون هذه مجرد إشارة إلى أن هذه الأنظمة جيدة جدًا في تقليد الوعي البشري، وصولاً إلى الرعب الكامن في أعماق الوجود: مخاوفنا من القذارة والموت والفساد.

الآن، ما مدى جودة أنظمة الذكاء الاصطناعي الجديدة في تقريب الوعي البشري؟ خذ بعين الاعتبار الحانة التي أعلنت مؤخرًا عن مشروب خاص بالإعلان التالي: "اشتر بيرة واحدة بسعر اثنتين واحصل على بيرة ثانية مجانًا تمامًا". بالنسبة لأي إنسان، من الواضح أن هذه مزحة. تمت إعادة صياغة العرض الخاص الكلاسيكي "اشتر واحدة واحصل على واحدة" وإلغاء نفسه. إنه تعبير عن السخرية التي سيتم اعتبارها صدقًا كوميديًا، وكل ذلك لتعزيز المبيعات. هل يمكن لروبوت الدردشة أن يفهم أيًا من هذا؟

كلمة "اللعنة" تطرح مشكلة مماثلة كـ (كلمة نابية"). على الرغم من أنه يشير إلى شيء يحب معظم الناس القيام به ("الجماع")، إلا أنه يأخذ أيضًا تكافؤًا سلبيًا ("لقد أخطأنا!" أو "اللعنة عليك!"). اللغة والواقع مربكان. هل الذكاء الاصطناعي جاهز لتمييز هذه الاختلافات؟

في مقالته التي كتبها عام 1805 بعنوان "حول التطوير التدريجي للفكر أثناء التحدث" (نُشرت لأول مرة بعد وفاته عام 1878)، عكس الشاعر الألماني هاينريش فون كلايست (1777 - 1811) الحكمة الشائعة القائلة بأنه لا ينبغي للمرء أن يفتح فمه للتحدث إلا إذا كان لديه فكرة واضحة عن ما ستقوله: "إذا تم التعبير عن فكرة ما بطريقة مشوشة، فهذا لا

يعني أن هذه الفكرة قد تم تصورها بطريقة مشوشة. على العكس من ذلك، من الممكن أن تكون الأفكار التي تم التعبير عنها بالطريقة الأكثر إرباكًا هي تلك التي تم التفكير فيها بشكل أكثر وضوحًا.

العلاقة بين اللغة والفكر معقدة للغاية. في مقطع من أحد خطابات ستالين (1878 - 1953) في أوائل الثلاثينيات، يقترح تدابير جذرية "لكشف ومحاربة أولئك الذين يعارضون الجماعية في أفكارهم فقط ومكافحتهم بلا رحمة - نعم، أنا جاد، يجب أن نقاتل حتى أفكار الشعب. " يمكن للمرء أن يفترض بأمان أن هذا المقطع لم يتم إعداده مسبقًا. بعد أن انجرف ستالين في هذه اللحظة، سرعان ما أدرك ما قاله للتو. ولكن بدلاً من التراجع، قرر التمسك بمبالغاته.

وكما قال جاك لاكان لاحقاً، لقد كانت لحظة الحقيقة التي ظهرت على حين غرة من خلال فعل الإعلان. حدد لويس ألتوسير (1918 - 1990) ظاهرة مماثلة في التفاعل بين الجائزة والمفاجأة. الشخص الذي يستوعب فكرة ما فجأة سوف يفاجأ بما حققه. مرة أخرى، هل الشات بوت قادر على القيام بذلك؟

المشكلة ليست في أن برامج الدردشة غبية؛ المشكلة أنهم ليسوا "أغبياء" بما فيه الكفاية. لا يعني ذلك أنهم ساذجون (ولا يفهمون السخرية والانعكاسية)؛ هو أنهم ليسوا ساذجين بما فيه الكفاية (أنهم لا يدركون أن السذاجة يمكن أن تخفي رؤية معينة). الخطر الحقيقي إذن لا يكمن في اعتقاد الناس أن برنامج الدردشة الآلي هو شخص حقيقي؛ إن التواصل مع روبوتات الدردشة يجعل الأشخاص الحقيقيين يتحدثون مثل روبوتات الدردشة - ويفتقدون كل الفروق الدقيقة والمفارقات، ويصبحون مهووسين بقول ما تعتقد أنك تريد قوله فقط.

تتمة ص التالية

معرض

معرض فني سنوي بضاحية كانلي يحقق نجاحا لافتا...

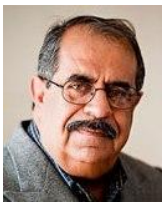

سدني ـ علاء مهدي

أقام نادي المحاربين القدماء في ضاحية أعالي كانلي، غرب مدينة سيدني، معرضه التشكيلي السنوي على مدى يومين، بمشاركة ثلاثة عشر فنانًا أستراليًا من خلفيات ثقافية متعددة، من بينهم الرسامة التشكيلية العراقية السيدة نبيهة التميمي، التي عرضت ست لوحات تناولت مواضيع متنوعة.

ضم المعرض أكثر من مائة عمل فني، نالت أربعة منها جوائز النادي، فيما حظيت معظم اللوحات المعروضة بإعجاب الزوار الذين أبدوا اهتمامًا كبيرًا، واقتنى عدد منهم أعمالًا فنية متميزة.

وقد شهد المعرض حضورًا واسعًا من الفنانين والجمهور العام، ما يعكس تنامي الاهتمام بالفن التشكيلي في المجتمع المحلي. وتم افتتاح المعرض رسميًا بحضور عدد من المسؤولين الحكوميين، يتقدمهم حاكم ضاحية فيرفيلد، السيد فرانك كاربوني.

لعبت إدارة النادي والمعرض دورًا محوريًا في تنظيم الفعالية، من خلال إعداد برنامج الافتتاح، وتنسيق عرض الأعمال، وتهيئة المكان بما يضمن راحة الفنانين المشاركين وعائلاتهم، إلى جانب توفير الضيافة عبر تقديم مأكولات ومشروبات متنوعة طيلة يومي المعرض.

الرسامة التشكيلية السيدة نبيهة التميمي، المقيمة في أستراليا منذ أكثر من خمسة عشر عامًا، تحمل شهادة بكالوريوس من جامعة بغداد، إضافة إلى مؤهل في الترجمة من أستراليا. وتُعدّ الرسم هوايتها الأساسية، إذ مارسته منذ طفولتها، وقدّمت في هذا المعرض أعمالًا تحمل العناوين التالية :من أجل حب القطط، الورود البنفسجية، بائع متجول، امرأة يابانية، امرأة شابة وقطة سوداء، وشجرة برتقال على الشاطئ.

أتمنى للسيدة نبيهة التميمي مزيدًا من التألق والنجاح في مسيرتها الفنية، تحقيقًا لمطامحها الشخصية، وإسهامًا في إبراز اسم وطنها الأم، العراق، عاليًا في المحافل الفنية العالمية.

ما الحمق الاصطناعي؟

عندما كنت أصغر سنا، ذهب أحد الأصدقاء إلى محلل نفسي للعلاج بعد تجربة مؤلمة. كانت فكرة صديقي حول ما يتوقعه هؤلاء المحللون من مرضاهم مبتذلة، لذلك أمضى الجلسة الأولى في تكوين "ارتباطات حرة" كاذبة حول مدى كرهه لوالده ومدى رغبته في موته. كان رد فعل المحلل بارعًا: فقد تبنى موقفًا ساذجًا "ما قبل فرويدي" ووبخ صديقي لأنه لم يحترم والده ("كيف يمكنك التحدث بهذه الطريقة عن الشخص الذي جعلك ما أنت عليه اليوم؟"). وقد بعثت هذه السذاجة المصطنعة برسالة واضحة: أنا لا أصدق "ارتباطاتهم" الزائفة. هل يمكن لبرنامج الدردشة فك تشفير هذا النص الفرعي؟

على الأرجح لا، لأنه يشبه تصوير روان ويليامز للأمير ميشكين في رواية ("الأبله", 1869) لدوستويفسكي (1821 - 1881). وفقًا للقراءة القياسية، فإن ميشكين، "الأبله"، هو "رجل تقي وصالح وجميل" أُلقي به في حالة من الجنون المعزول بسبب الأعمال الوحشية القاسية والعواطف في العالم الحقيقي. لكن في إعادة قراءة ويليامز الجذرية، يمثل ميشكين عين العاصفة: مهما كان صالحًا وتقيًا، فهو الشخص الذي يسبب الخراب والموت الذي يشهده، بسبب دوره في شبكة العلاقات المعقدة التي تحيط به.

لا يقتصر الأمر على أن ميشكين شخص مغفل ساذج. والحقيقة هي أن شخصيته المنفرجة الخاصة تعني أنه لا يدرك التأثيرات الكارثية التي يخلفها على الآخرين. إنه شخص بسيط يتحدث حرفيًا مثل برنامج الدردشة الآلي. وتكمن "صلاحيته" في حقيقة أنه، مثل برنامج الدردشة الآلي، يتفاعل مع التحديات دون سخرية، ويقول عبارات مبتذلة خالية من أي انعكاس، ويأخذ كل شيء على محمل الجد ويعتمد على آلية الإكمال العقلي التلقائي بدلا من التكوين الحقيقي للأفكار. لهذا السبب، سوف تتوافق روبوتات الدردشة الجديدة بشكل جيد للغاية مع الأيديولوجيين من جميع الأنواع، بدءًا من أولئك الذين يظلون اليوم يقظين ("مستيقظين") إلى القوميين في حركة "المؤيدين لأمريكا العظمى" الذين يفضلون البقاء نائمين.

إضاءات أدبية

المنفى وتأثيراته في الإبداع...

ندا الخوام

مما لا شك فيه أن المتغيرات التي تطرأ على حياة الإنسان، لاسيما صاحب النتاج الإبداعي، تأثر بشكل أو بآخر على نتاجه المتنوع وقد يربكه أحيانا وذلك بفعل ما يحدثه عنصر المفاجأة في النفس وقيادتها إلى مفترق طرق حديثة العهد في خوض تجربة جديدة. وحديثنا اليوم عن "اللاعب الرئيسي" في تشكيل مسارات العمل الإبداعي وإحداث التغييرات والتحولات الكبيرة في تأسيسه وتشكيل عناصره، سواء كانت عند كاتب النص الأدبي بقصائده وسرده أو الفنان التشكيلي بألوانه وريشته وإحساسه، أو العازف بموسيقاه وتراثه وفي مختلف الفنون الإبداعية ألا وهو "المنفى."

فالمنفى يخلق اغترابا للنص من خلال انحيازه عن بيئته وزرعه في بيئة ومناخ مختلفين جذرياً عما كان عليه، وحتى في تعاطيه مع مساحة الحرية الممنوحه له بعد كمّ القيود التي كان يعاني منها في ماضيه ومواريثه، إذ يحتاج وقتا للتكيف معها ومن ثم كيفية رسم مسار خاص به وجديد لنصه وتفريغ ذاكرته من مخزونها على الورق من أجل بداية منهج جديد لكتابة النص وهنا أخص بكلامي الكاتب ونصه السردي والشعري معاً، كونهما الأكثر تأثراً بالمتغيرات في حقل الإبداع وأكثر الفنون الأدبية صعوبة في إيصال المعنى عبر ترجمة النص من لغة إلى أخرى.

وتمثل التغيرات هنا حالة كاملة فيما يخص عناصر النص السردي أو الشعري من المكان والزمان واللغة والاسلوب وحتى الرمزية الأدبية، واختلاف الطقس البيئي والاجتماعي وانغلاق الكاتب حول نصه بفقدانه لمصادر أفكاره المتنوعة في بلده الأم ومجريات الأحداث المتجددة هنا وفقًا لطبيعة البيئة السياسية والأجتماعية المحيطة به آنذاك.

وهذا ينعكس على تأثر الفكرة نفسها بالمناخ الجديد، وبالتالي ما هو إلا انعكاسٌ واضحٌ على إبداعه في المنفى وكيف بدأ نصه يحكي المقارنات والموازنات بين الوطن والهجرة والتي غالبا ما تكون قسرية بسبب ظروف الحرب وانعدام الاستقرار في الشرق الأوسط.

وهذا ما يلمسه القارئ نفسه بين سطور النص واختلاف نسيجه الأدبي بما كان عليه وما هو كائن في حاضره ورصد الاختلافات الموجودة بينهما.

ولكن هذا لا يعني ولادة هوية جديدة للنص الأدبي في المنافي، برأيي هو اغتراب للنص بانقطاعه عن بيئته مثلما ذكرت سابقاً، وفي هذه الحالة أُرجع الأمر إلى مدى تأثره بالمناخ الغريب عليه وبداية التأقلم على صياغة النص بصورته الجديدة. هذا ما يبدو عليه في الوهلة الأولى من استئناف عمله في منفاه. ربما نلحظ بعد ذلك شكل النص بدأ يخرج مما هو مألوف عليه باحثا عن مصادر وأحداث مثيرة تثري مكنونه الأدبي بمحاكاة التجربة نفسها أو بمحاذاة التخييل في النص السردي تماشياً مع طقوسه الجديدة وخلق حالة التأثر والتأثير في الوقت نفسه.

ولا ننسى أنّ ثمة تحديات تتولد مع أول خطوة له بعالمه الجديد الذي صار مأواه أو اختار الهجرة إليه لسببٍ ما. وعلى حد تجربتي يمكنني القول أنّ العامل النفسي يعد أهم وأول تلك التحديات وما يحتاجه من الوقت لتجاوز الصعاب ولملمة شتاته واسترجاع قوته وطاقته الإبداعية مثلما ذكرت بالتأثر والتأثير، ثم تتبعه تحديات وعقبات أخرى لاتقل اهمية عنه. لكن يمكن التأقلم معها لو تجاوزنا العامل النفسي كاللغة مثلاً التي تحتاج الوقت الكثير لاكتسابها واحترافها لصياغه نص إبداعي يصل إلى إحساس المخاطب المتحدث بها.

وتليها العوامل الاقتصادية والاجتماعية المؤثرة جداً على نهج الإبداع بصعوبتها مع تجربة الكاتب في معترك الحياة، لكن العامل النفسي يبقى هو المسيطر والأداة المحركة لكل ما يعقبه، فإن اجتازه المبدع كسبنا إبداعًا جديدًا يحسب له. ومطبوعاتهم من أدبٍ روائي وقصصي وشعر، وفن تشكيلي، ومحاكاة المنفى عبر خشبة المسرح والموسيقى الشرقية للروح الغريبة في المنفى ونقل إرثنا الثقافي والموسيقي والأدبي ومشاركته مع الآخر وإن اختلفت لغات التخاطب، لكن يبقى للمفردة احساسها الرفيع ممزوجة بإبداع المترجم وأدواته ومهاراته بترجمة النص وصياغته بإتقان، فـــلا ننسى أن الترجمة واحدة من أبرز الفنون الإبداعية، سنحاول التطرق إليها في مقالٍ خاص، إذ تعد بوابتنا لإيصال رسائلنا عبر جناح الحرف والحبر والكلمة الى المتلقي المختلفة لغته عن لغة السارد المغترب.

لمواجهة تحديات الغربة وآثارها المعنوية والنفسية على منسوب الإبداع الثقافي والأدبي. اتجهت في باكورة منتوجي الأدبي بعنوان "خيانات بنكهة فرنسية" التمرد على كافة الأشكال الأدبية الكلاسيكية المعروفة واستعارة أفق الشاعر الفرنسي الشهير شارل بودلير لقول أوجاع الغربة وهي تجول بقلم بين خيبات الوطن من بغداد إلى بيروت ومن ثم برلين.

على امتداد 100 صفحة كتبت ما يمكن أن تخلفه الحروب والنزاعات وغربة الناس عن أوطانهم من انكسارات وخيبات. الغربة تشرد وضياع، لكنها أيضا قد تكون أفقا لانطلاقة جديدة إذا ما توفرت الإرادة والقوة، هكذا اتخذت من وجع مغادرتي لأرض العراق طريقة للإبداع واستعارة الشعر الفرنسي بكل جماله وألقه اللغوي كذريعة للتعبير عن الجمال والعمق الحضاري لوطني، حيث أجبرت "بودو" على الإنصات لهذيانها عن مقاهي العراق وحدائقه من بابل إلى أبي نواس إلى أرض "الطيب السومري والرقي البابلي والأناقة الأشورية".

الكثير من العرب وحتى الأجانب لا يعرفون شيئا عن العراق عدا أنها أرض صدام حسين الذي أطاح به الأمريكان أو أرض النفط التي يتصارع فيها الشيعة والسنة، لكن منتوجي الأدبي ينقل وجها آخر لبلد العاشق الذي لم يجد طريقة ليخلد حبيبته الأناضولية "اميديا" غير تشييد "الجنائن المعلقة" كرامة لعينيها.

في هذا الكتاب يمكن التعرف على بعض رموز الفن الراقي من "وحيدة خليل وناظم الغزالي" إلى قصص "بنت المعيدي وزهور حسين".

في هذا الكتاب ذهبت بعيدا خلف الأطلال، اتمادى في نثر تذمري من أوجاع وطني على أرصفة الغربة ـ في بيروت وبرلين ألعن التاريخ والجغرافيا التي لم تنصف بلدي فحولت خيراته إلى أسباب فناء أهلها بالحرب ومن نجا من الانفجارات، فر باحثا عن الحياة في أزقة الغربة.

***

ثقافة وفن

البُعد السيميائي: الرموز والإحالات الثقافية للعنوان..

(3-1)

كاظم ابو جويدة

جدلية السلطة والقداسة في 'سباق الخُبز' لماجد درندش: تشريح اللاهوت السياسي وآليات الهيمنة الشمولية

لنص المسرحي يجسد رؤية أدورنو في كشف التناقضات الاجتماعية حيث تتحول الصحراء والرياح والطائرة وطاولة القمار إلى رموز سياسية ووجودية تعكس مأساة العراق بعد 2003، كاشفاً انهيار الهوية واللغة المشتركة وسيطرة الدين والعنف والحاجة، وصولاً إلى جدلية الضحية-الجلاد واستدامة القهر في دورة لا تنتهي.

تشريح لآليات القهر في عراق ما بعد 2003

يُعتبر العنوان عند النقاد العالميين المعاصرين "العتبة الأولى للتأويل" والمدخل الاستراتيجي الذي يُحدد مسار القراءة ويُوجه الأفق التفسيري للنص، حيث يرى جيرار جينيت أن عنوان المنجز الأدبي يشكل "عقداً ضمنياً" بين المؤلف والقارئ حول طبيعة التجربة الجمالية المُنتظرة، بينما يُؤكد رولان بارت أن العنوان يعمل كـ"رمز مُكثف" يحمل الشفرة الأيديولوجية والفلسفية للمنجز برمته.

عنوان "سباق الخُبز" شكل تركيباً إضافياً مكثفاً وحمل تناقضاً دلالياً جوهرياً كشف عن البنية الفكرية للنص وقدم فلسفة درندش للواقع المعيش. الكلمة الأولى "سباق" تنتمي للحقل الدلالي للحركة والتنافس والديناميكية والرياضة، بينما "الخُبز" ينتمي لحقل الحاجات الأساسية والسكون والضرورات الوجودية، مما خلق توتراً دلالياً بين المتحرك والثابت، بين الكماليات والضروريات.

البنية النحوية للمركب الإضافي تُظهر هيمنة المضاف إليه "الخُبز" على المضاف "سباق"، فالسباق يُعرّف بالخبز في اتجاه واحد، مما يكشف أن الحاجة الأساسية هي التي تُحدد طبيعة التنافس وشروطه. التعريف بـ"الـ" في "الخُبز" يُضفي عمومية وشمولية، إذ يتجاوز كونه خبزاً محدداً إلى الخبز كمفهوم وجودي مطلق.

الثنائية الضدية بين "السباق" كنشاط طوعي ممتع و"الخُبز" كضرورة إجبارية مؤلمة تكشف التناقض المأساوي: تحويل البقاء إلى لعبة، والحاجة إلى متعة، والضرورة إلى اختيار. بالنهاية جسد العنوان آلية الرأسمالية في تحويل الحاجات الإنسانية الأساسية إلى سلع تخضع لمنطق التنافس والمضاربة.

البنية الدرامية: تحليل مسار الأحداث وتطورها

يقول الناقد الألماني ثيودور أدورنو: "المسرح الحقيقي هو الذي يُحطم الوهم الجمالي ليكشف عن التناقضات الاجتماعية الخفية، ويجعل المتفرج يواجه حقيقته المؤلمة بدلاً من الهروب منها إلى عالم من الجمال المُصطنع". هذه الرؤية النقدية نجد تجسيدها الأمثل في النص المسرحي "سباق الخبز" للكاتب ماجد درندش، هذا النص الذي يُمثل عملاً فنياً أدبياً عميقاً يتجاوز الكتابة التقليدية، محولاً الفضاء المسرحي إلى نص فلسفي حي يستكشف تعقيدات الوعي الإنساني في سياق سياسي مُلغم بالمفاجآت، مُظهراً تشكل الهوية في ظل القهر حيث تتشابك الهزيمة الروحية مع التعقيدات الوجودية بأسلوب يستلهم التقنيات البريختية ويتجاوزها.

يفتتح درندش نصه المسرحي بصورة بصرية محملة بالرمزية العميقة: الرياح والصحراء، ثم طائرة تهبط، وثلاث شخصيات تنزل

ببدلات أنيقة لكنهم حفاة الأقدام. هذا الافتتاح تأسيس لعالم رمزي يحمل جوهر الصراع، حيث كل عنصر يحمل شفرات نقدية متعددة، مُحققاً رؤية أدورنو في تحويل الفن إلى نقد اجتماعي يكشف التناقضات الخفية في البنية السلطوية.

الرياح والصحراء تستدعي المناخ العربي، وتتجاوز الجغرافيا لتصبح استعارة للخراب الحضاري والروحي وللتصحر الفكري كحالة وجودية تعبر عن الفراغ الثقافي، والرياح تحمل صدى التغيير المدمر، هذا التغيير الدائري المغلق. هذا المشهد الجيوسياسي يضعنا في قلب المأساة العربية، حيث الأرض جرداء مترعة بالثروات والمستقبل غامض والتغيير يأتي من الخارج عبر آلات الحرب.
صوت الطائرة عنصر محوري متعدد الدلالات كرمز للوعي الجمعي المأزوم. الطائرة قوة خارجية تأتي من السماء لِتُغير مجرى الأحداث، وفي السياق العراقي تجسد التدخل الأمريكي. هبوطها في الصحراء بدلاً من المطار يشير لطبيعة التدخل كغزو مباشر. هنا يتجلى اللاهوت السياسي بمعناه الشمولي حيث يتحول الفضاء المسرحي لمختبر معرفي يفكك آليات إنتاج السلطة. الطائرة النازلة من السماء استعارة فلسفية تجسد تحويل السلطة إلى طقس مقدس يستمد وجوده من الادعاء بالارتباط بالمطلق العلوي.

نزول الشخصيات الثلاث ببدلات أنيقة وهم حفاة تَشَكَّلَ بدلالات عميقة. البدلات ترمز

تتمة ص التالية

البُعد السيميائي: الرموز والإحالات الثقافية للعنوان..

للحداثة والقوة الاقتصادية، بينما أقدامهم العارية تكشف الهشاشة والاغتراب عن الأرض. هذا التناقض يجسد الانفصال بين المظهر والجوهر، مُذكراً بالاغتراب البريختي ومتجاوزاً إياه ليصبح استعارة للانفصام السلطوي.

طاولة اللعب تظهر كعنصر مركزي غارق في الرمزية المحركة للوعي الراكد حاملاً أبعاداً أنثروبولوجية عميقة. القمار يتحول من لعبة ترفيهية إلى طقس مُقدس لتوزيع القوة والموارد يحاكي الآليات الكونية. هذا الطقس يكشف أن السلطة تعتمد على آليات سحرية لإضفاء الشرعية على قراراتها التعسفية.

في السياق العراقي العربي، طاولة القمار مركز السلطة العالمية، والشعب مجرد أطراف يُقامَر على مصيرها. الغزو الأمريكي لم يكن قراراً مدروساً وإنما مقامرة استراتيجية، فشل الرهان والثمن دفعته الشعوب فيما نجا المُقامرون.

على مستوى أعمق، تُجسد طاولة القمار ما أسماه جاك لاكان بـ"الوهم النرجسي" كل لاعب يعتقد أنه يستطيع "قراءة" اللعبة والتحكم بنتائجها، رغم أن القمار قائم على العشوائية. هذا الوهم ضرورة نفسية تُمكن اللاعب من تحمل القلق الوجودي الذي تثيره مواجهة العشوائية الكاملة.

لعبة "21" تحمل دلالة خاصة، الرقم يرمز للكمال المُفترض والرشد القانوني، رغم أنها لعبة تتطلب حساب المخاطر بدقة، مُشبهة باللعبة السياسية. هناك خط أحمر غير مرئي، تجاوزه يعني السقوط، وموقعه الدقيق يبقى مجهولاً للجميع.

الخادم يعتقد أن "الألم يُعلم" وأن قربه من الأرض كطبقة مسحوقة يجعله أكثر حكمة من الآخرين، لكنه يجهل أن المعاناة قد تُعمي بدلاً من أن تُنير.

المعتمد واهم أن "الوسطية" تعني الذكاء السياسي، لكن موقعه هذا يجعله أول ضحايا التغيير - عندما تنقلب المعادلة، الوسطيون أول من يسقط.

الواعظ الأخطر، يدّعي احتكار الحقيقة الإلهية، محولاً آراءه الشخصية لأوامر سماوية. وهمه الأكبر: أنه "وسيط الله" وليس مجرد إنسان يستغل الدين للسلطة.

الجميع "حفاة" لأنهم مجردون من الحقيقة رغم ادعاءاتهم المختلفة. هذا يُذكرنا بالمثل العراقي: "كلٌ يغني على ليلاه" كل واحد مقتنع بصحة وهمه، والواقع يسخر منهم جميعاً.

درندش يُظهر أن أخطر الأوهام هي التي تحمل بذور الحقيقة، المعاناة قد تُعلم فعلاً، والوسطية قد تكون حكيمة، والدين قد يحمل هداية، لكن تحويل هذه الإمكانيات لحقائق مطلقة هو الوهم المُدمر.

المونولوج الوجودي للواعظ يستدعي في وعينا وذاكرتنا جدلية السيد والعبد عند هيغل. عبارة "أنا تعبت كوني مطاع، أريد أن أتحرر" تجسد المفارقة الهيغلية، السيد يكتشف أن سيادته قيد، وأن طاعة الآخرين له أصبحت سجناً وجودياً.

مشهد رمي الطائرة للمؤونة المتمثلة بالأزياء والخبز يُطور مفهوم هايدغر للقذف في العالم بشكل جذري. عند هايدغر، الإنسان "مرمي" في وجود لم يختره، مع إمكانية للوجود الأصيل عبر مواجهة الوضع بوعي والاختيار الحر.

درندش يُحطم الأمل الهايدغري تماماً، مُقدماً رؤية أكثر قتامة وعمقاً. الشخصيات تتعرض للقذف المتكرر في الوجود، فضلاً عن رميها عند الولادة نراها وقد أعيد قذفها بأدوار اجتماعية بشكل متكرر وقسري. الطائرة التي ترمي المؤونة تُجسد "القذف المُتكرر القسري"، الإنسان يُعاد قذفه في أدوار جديدة كلما قررت القوى العليا ذلك.

القذف الأصلي عند هايدغر طبيعي وكوني، أما القذف المُعاد في نص درندش فاصطناعي وسياسي. الطائرة ترمي الأزياء بقرار خارجي مُتعمد، مُحولة القذف من حقيقة وجودية للتعامل معها إلى أداة سيطرة مُستمرة.

شخصيات درندش تواجه نوعاً مختلفاً من القلق، القلق من اللامعنى المُتعمد بدلاً من القلق الوجودي من العدم. العدم الذي يواجهونه عدم المعنى المُصطنع الذي تفرضه القوى الخارجية وليس عدم الموت الطبيعي. حتى الذوبان في "الناس" مُستحيل لأن الأدوار الاجتماعية نفسها عشوائية ومؤقتة ومفروضة قسراً.

الأزياء المُلقاة من السماء تُمثل "الهوية" كقطعة قماش خارجية. درندش يُظهر أن حتى العري في هذا العالم مستحيل، الطائرة سترمي عليك قناعاً جديداً حتى لو رفضت القديم.

العاصفة التي حطمت طاولة القمار دمرت المشاريع الوجودية الهايدغرية، كل بناءٍ معنىً يُقلب بقرار خارجي. هذه العاصفة رياح التغيير التي اجتاحت العراق 2003، دمرت النظام السياسي العفلقي وأزاحت صدام إلى حفرة من حفر جهنم، وتجاوزت ذلك إلى تدمير البُنية الوجودية للمجتمع برمته.

يقول فرانتز فانون في كتابه "معذبو الأرض": العنف الذي تمارسه القوى الاستعمارية ليس عنفاً جسدياً فحسب، بل تدمير منهجي لكل ما يُشكل هوية الشعب المقهور، لغته وذاكرته وطرق عيشه وأحلامه. وهذا بالضبط ما شهدته بغداد وكل المدن العراقية بعد نيسان 2003، حيث تحولت العاصمة من مركز حضاري يضج بالحياة إلى مسرح دموي مفتوح على كل الاحتمالات المرعبة.

العراقيون الذين استيقظوا صباح التاسع من نيسان على أصوات وهتافات مختلفة الألوان والنبرات، كانوا مقسمين بين فرح قلق لنهاية الطاغية وحزن وجودي لوطن لاح الخراب على محياه. هم لم يفقدوا مؤسسات الدولة وحدها، بل فقدوا أيضاً "اليقين الوجودي" الذي كان يُنظم حياتهم اليومية. المواطن الذي كان يستيقظ ويذهب لعمله في وزارة التعليم أو المستشفى الحكومي، وجد نفسه فجأة بلا هوية مهنية واضحة، بلا مستقبل يُخطط له، بلا حتى شوارع آمنة يسير فيها. الأم التي كانت تُرسل ابنها للمدرسة كل صباح، باتت تُودعه كأنها تُرسله لجبهة حرب. المعلم الذي كان يُدرس التاريخ العراقي، أصبح يتساءل: أي تاريخ سيُدرس الآن؟ وأي عراق سيبقى؟

يتبع في العدد القادم

الكاريكاتير البغدادي
مختارات هذا العدد - 15 تشرين ثاني 2025

العراق نحو الديموقراطية على الطريقة الأميركية

مَنصُور اَلبكْرِي الإنْسان.. رحل بِهدوء إلى السَّلَام الأبَديّ ، لَكِن إبْداعه الفنِّيَّ سيخلِّده

منصور البكري

ولد في 19 يناير 1956 ـ رحل يوم الخميس 4 نوفمبر ـ تشرين الثاني 2021

"صوت الصعاليك" تنشر رسوم الكاريكاتير للفنان الراحل ((منصور البكري)) التي قام بوضعها في ملف خاص للنشر في الصفحة الفنية التي كان يشرف على تحريرها في "صوت الصعاليك" منذ إصدار عددها الأول في 1 يناير 2021... ننشر ما لدينا من رسوم لشخصيات عراقية وعربية وعالمية.